



الكسنان

بثاقب شريفة - مدينة مسرة على راسها طراز من طرازها - في مدينة الكسنان

في رحاب ساويرس
برزخية الكرام

من الأمن الروحي
إلى الأمن الحضاري



عشبة الذكاء

وفد الطريقة الكسنانية
للإرشاد في ماليزيا

مواقف
عند الحقيقة المحمدية
والتجليات السماوية
على الكون

نحو مفهوم عصري للقوامة

للكلمة ٥ صيف ٢٠٠٨

ما رأيت للرسول ﷺ ظلاً

س : جاء في بعض الأخبار أن أحد الصحابة قال : لقد سرت مع رسول الله ﷺ في يوم فائظ (أي شديد الحرارة) فوالله ما رأيت له ظلاً . ما معنى هذا الخبر ؟ .

ج : الإجابة أوردها الصحابي نفسه في قوله : (كنت أخشى أن تطأ قدمي ظله) .

أنظر إلى أي مدى سعى هذا الرجل في تكريم رسول الله ﷺ . فتجاوز عن ظله . فقرر ألا يدوس هذا الظل . وإذا به يرى محمداً ﷺ نوراً مطلقاً . وليس للنور من ظل بطبيعة الحال .

والمسألة هنا تتعلق بوسائل الإدراك . . فقد ننظر إلى الأمام محدقاً ثم نقول : إنني لا أرى شيئاً . . وفي نفس الوقت والمكان هناك رجل آخر يرى على البعد ما لا نراه . فيحدثك مثلاً عن شخص يلبس عمامة بيضاء . ونظارة ذات سلك ذهبي . . أما أنت فلا ترى شيئاً .

وهذا الاختلاف يعود إلى تفاوت مقدرة وسائل الإدراك . . فكل من يرى بقدر إدراكه وطاقته . فمن رأى محمداً ﷺ بشراً رأى له ظلاً . وأما من بحث عن الظل مخافة أن يدوس عليه برجليه فلن يجد ظلاً . . وهذا يؤكد مدى منزلة الرسول ﷺ في نفس الرجل .

أنت نسال والإسلام بحبيب
لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي

محتويات العدد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ مَعْرِفَةِ صَوْنِ الْإِسْلَامِ وَتَرْبِيَةِ

تَعْلِيمِ الشَّبَابِ

رَبِّكَ الْخَلِيقَةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ وَرَبِّكَ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ ٥ صَيْفَ ٢٠٠٨

رَبِّكَ الْخَلِيقَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ

رَبِّكَ الْخَلِيقَةِ الْكَافَّةِ
الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

الْمَلَكَةِ الْكَافَّةِ

من ٢٦
سيدنا محمد ﷺ
الحاء والكا



من ١٠
حاجت الإنسانية
إلى الدين الإسلامي



من ١٠
مكتبة الإفتاء الصوفي
وتأسيس الأديان



من ١٢
مدخل نظري إلى التصوف
الإسلامي



من ١٤
الأنغام الموسيقية في
الطقوس الدينية



من ٣٦
قسم الفن الإسلامي
في منطقة اللوفر



من ١٢٠
مواقف عند اكتشاف الحضارة
والتحديات المعاصرة



من ٤٢
أندالوس الإسلامية



من ١٥٨
من الأمن الروحي إلى
الأمن الاجتماعي



من ٦٠
كيفية نام القل الكلا



E-mail:
magazine@kassan.com

admin@kassan.com

00961-770333447

الكَسْنَازَانُ

AL-KASNAZAN

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ صُوفِيَّةٍ تَعَاوَنَتْ عَلَى تَرْكِيبِهَا رِئَاسَةُ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَاذِرِيَّةِ الْكَسْنَازِيَّةِ

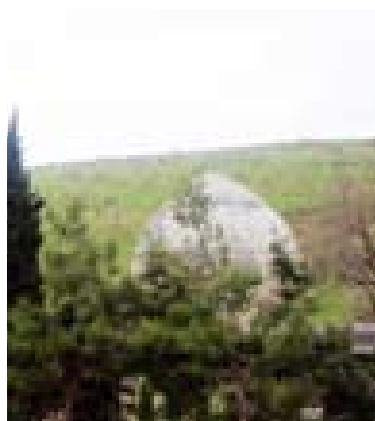




الكَسْنَازَانِ

AL-KASNAZAN PRESS

مَجَلَّةُ فَصَائِلِ صُوفِيَّةٍ تُدَاوِيَةُ عِلْمِيَّةٍ تَصَدُّرُ عَنْ رِثَاةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَاذِرِيَّةِ الْكَشَّارِيَّةِ



في رحاب سادات
برزنجت الكرام
(المرحلة الثانية)

ص ٨٨

الطريق إلى العلم الأكبر



ص ١٢٨



مجلد العدد

العارف بالله الشيخ
داود الطائي (قدس سره)

ص ١٤



مجلد العدد

مع الأستاذ الحسن قزويني يونس

استاذ الطائفة الشافعية في العراق

ص ٥٦

الْأَرْبَعِينَ كَأَنَّ لِلْأَمَانَةِ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ

كَأَنَّ رَبُّكَ كَمْ يَكْفِيكَ وَكَأَنَّ

كَأَنَّ مَا كَلِمَتِهِمْ كَانَ مُشْكَلًا

تَجِدُ الْكَلِمَةَ الْكَبِيرَةَ فِي كِبَرِي

تَجِدُ مُشْكَلًا كَأَنَّكَ الْكَلِمَةُ

كَأَنَّ مَا بَيْنَ كَأَنَّ الْكَافُ كَبَرِي

يَا كَوَلِبًا كَانَ نَجْلِي كَوَلِبًا فَلَمَّا



الثقافة الروحية والطريق نحو التجديد

بقلم الدكتور نهرو الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان

أو تجديد في التواصل بين الشريعة والحياة . لهذا نطرح رؤيتنا في الدعوة إلى إرادة التغيير نحو أفق جديد ، وهو أفق الحياة الروحية وثقافتها التي يمكنها أن تحقق نقلة نوعية في المجتمعات الإسلامية والإنسانية إذا ما استفيد منها بالشكل الصحيح .

تبدأ هذه الرؤية من فاتحة الكتاب الكريم ، وتحديدًا من قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، أي نعبدك ونستعين بك لتهدينا الصراط المستقيم . أي الطريق المتجدد الجامع لما فيه صلاح ديننا وأمور دنيانا ، على أن تتوحد إرادة القلوب ، وأن تصدق النوايا في النفوس لطلب الفتح المرشد للصلاح في الدنيا ويوم المعاد . إن حصول التغيير على المستوى الاجتماعي يقتضي إرادة جماعية ، أي أن يكون معظم أفراد المجتمع فيها على قلب رجل واحد ، وبداية التغيير تكون بالرجوع إلى الله تعالى لإزالة الطريق لهم في الدارين .

هذه الرؤية المعبرة عن حياة المجتمع الروحية وتلمسها في نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، هي أحد أركان الرؤية التجديدية للثقافة الإسلامية التي نقول بها وندعوا لها ، عسى أن تجد في الآفاق والأنفس صداها وما ذلك على الله بعزيز .

ليس من شك في أن صلاحية الشريعة الحمديدية لكل زمان ومكان مرتبط بمفهوم التجديد المشروط بالمحافظة على معادلة (الثابت والمتغير) في توازن تام ، وإذا كان من حق كل صاحب اختصاص أن يدلي بدلوه في هذا الشأن الإسلامي الهام ، فإن لأهل الطريقة بوصفهم مختصين بالجانب الروحي في الإسلام رؤاهم في هذا الشأن ، ومنها دعوتهم إلى الثقافة الروحية القائمة على أساس التفاعل الحي بين روح الشريعة المطلقة والمظاهر الكونية المتبدلة ، من خلال الكشف عن سبل التواصل بينهما .

يذكر في أخبار الصالحين أن أحدهم قال لبعض العارفين : أريد التوبة ولا أقدر عليها ، فأجابه كذبت ، لو تبت لتاب عليك . أي لو صدقت في إرادتك لما تأخر القبول الإلهي عنك .

الإرادة ليست مجرد رغبة عابرة ، أو قول يردده اللسان ، وإنما هي تصميم باطني ، وعزيمة صادقة ، واستحضار لكامل الهمة ، ومن قام لله بها على هذه الصورة ، فإن تدخل القدرة الإلهية لا شك حاصل ، واستنزال الرحمة الربانية لا شك له واصل ، وذلك لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) .

إن تغيير ما بالأنفس هو الأصل لتغيير واردات الحق على الخلق ، من نصر أو علم أو رزق ..

قرآنيات

التأويل الإشاري

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ (١٥٢) سورة البقرة .

الإشارة : (كما أنعم الله على الأمة المحمدية بأن بعث فيهم رسولاً منهم يعلمهم الشريعة النبوية . ويطهرهم من شهود الغيرية . ويعلمهم العلوم الدنية . كذلك من الله تعالى على عباده من هذه الأمة في كل زمان . ببعث شيوخ التربية يطهرون الناس من العيوب . ويدخلونهم حضرة الغيوب . ويطلعونهم على شهود القدرة الأزلية والحكمة الإلهية . ويعلمهم من غرائب العلوم . ويفتح لهم مخازن الفهوم . فيطلعون على

السر المصون . ويعلمون ما لم يكونوا يعلمون . فيقول لهم الحق جل جلاله : اذكروني بأرواحكم وأسراركم . اذكروني بالغيبة عن رؤية أشباحكم . اذكروني بالفكرة والنظرة أمتعكم بدوام شهود الحضرة . واشكروا لي الآثي وبري . ولا تكفروا بالركون إلى غيري فإني أسلبكم من مزيد معوني ونصري . ولما أمر عباده بالشكر أمرهم بمقام الصبر لأنه أخوه في ضده : إذ الشكر في النعمة والصبر في البلية) .

ابن عجيبة - البحر المديد - ج ١ ص ١٢١ .

القرآن والاكتشافات العلمية

﴿وما أدراك ما الطارق﴾ ؟

اكتشف العلماء وجود نجوم نابضة تصدر أصوات طرق أشبه بالمطرقة. ووجدوا أن هذه النجوم تصدر موجات جذبية تستطيع اختراق وثقب أي شيء بما فيها الأرض وغيرها ولذلك أطلقوا عليها صفتين : صفة تتعلق بالطرق فهي مطارق كونية . وصفة تتعلق بالقدرة على النفاذ والثقب فهي ثاقبة . هذا ما لخصه لنا القرآن في آية رائعة . يقول تعالى في وصف هذه النجوم من خلال كلمتين : ﴿وَالسَّمَاءَ وَالْطَّارِقَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١-٣] . فكلمة (الطارق) تعبر تعبيراً دقيقاً عن عمل هذه النجوم وكلمة (الثاقب) تعبر تعبيراً دقيقاً عن نواجٍ هذه النجوم وهي الموجات الثاقبة. ولا تملك إلا أن نقول : سبحان الله!

الحكمة من

التعوذ قبل قراءة القرآن

« هي الاستئذان وقرع الباب لأن من أتى باب ملك من الملوك لا يدخل إلا بإذنه . كذلك من أراد قراءة القرآن إنما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج إلى طهارة اللسان لأنه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ »

قال الشيخ محمد الكسنان رحمه الله : (القرآن هو الميزان)

القرآن والحقائق العلمية

الصفات الوراثية في القرآن

الوراثية لهما الحمولة على «الكروموسومات» بحيث يمكن علمياً توقع الصفات الوراثية لأفراد الجيل الأول والجيل الثاني، وهكذا وتفصيل ذلك في كتب الوراثة.

من الأمور الغيبية التي أخبر عنها القرآن الكريم : وراثة الجنين للصفات من الأبوين . قال تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) قال الطبرسي في تفسيره: مَشَّجَتْ هَذَا بهذا : أي خَلَطَتْهُ . وهو مشوج ومشيج . والأمشاج : الأخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم . فأيهما علا صاحبه كان الشبه له . وفي الآية الشريفة إشارة إلى امتزاج الخلايا التناسلية للرجل والمرأة وحصول امتزاج في الصفات

القرآن والإحصاء

في مسائل لبعض مواضع القرآن الكريم

ما وراء الطبيعة - [٢١٩] آية
العلوم والفنون - [٨٠] آية
النصر - [٧١] آية
التاريخ - [٢٧] آية
التجارب - [٩] آيات

بشان سيدنا محمد ﷺ - [٤٥٥] آيات
القرآن الكريم - [٣٩٠] آية
التوحيد - [١١٢] آية
العبادات - [٤١٠] آية
تهذيب الأخلاق - [٨٠٣] آيات
النظام الاجتماعي - [٨٤٨] آية



روائع البيان في القرآن

يقول الله تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى ﴾ . ويقول سبحانه (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً . قالوا نعم) . فجاء الجواب في الآية الأولى بـ (بلى) . وفي الآية الثانية بـ (نعم) . فما الفرق بين (بلى) و (نعم) في الجواب ؟

الفرق بين بلى ونعم . أن بلى لا تكون إلا جواباً لما كان فيه حرف جحد (نفي) . كقوله تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قالوا بلى ﴾ . ونعم تكون للاستفهام بلا جحد (نفي) كقوله تعالى (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم) . وكذلك جواب الخبر إذا قال قد فعلت ذلك ؟ قلت نعم لعمرى قد فعلته . وقال الفراء : وإنما امتنعوا أن يقولوا في جواب الجحود : نعم . لأنه إذا قال الرجل مالك علي شيء فلو قال الآخر نعم كان صدقة كأنه قال نعم ليس لي عليك شيء . وإذا قال : بلى . فإنما هو رد لكلام صاحبه . أي بلى لي عليك شيء . فلذلك اختلف معنى بلى ونعم . والخلاصة : أن (بلى) تكون في جواب النفي . ونعم تكون في جواب الإثبات .



في القرآن

في سنة المطهرة النبوية كمالات بيانية

حاجة الإنسانية إلى الدين الإسلامي

الأستاذ هشام منور

اللغوي النبوي . حديث سيدنا أبي موسى الأشعري . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً . فكان منها نقية . قبلت الماء . فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به . فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به). متفق عليه (أخرجه البخاري بلفظه في كتاب العلم . باب فضل من علم وعلم . ومسلم في الفضائل) .

لقد جاء الحديث في ثلاثة أقسام: القسم الأول: «مثل ما بعثني الله... أصاب أرضاً». وقد سلك فيه النص طريق التكتيف الذي يتبعه تفصيل . كما يعبر المعاصرون . ويسميه الأولون بالإجمال الذي يتبعه تفصيل . إذ جاء التكتيف لاستجلاب الانتباه لإدراك التفصيل . وإثارة لهفة القلوب إليها . مما يدل على تماسك

تهدف الدراسة الأدبية للحديث النبوي الشريف إلى تحقيق عدد من الأهداف الجليلة . فهي جعلنا نقف على أسرار البنية اللغوية والبيانية لهذا البيان الفذ في بيان بني البشر . والوقوف على خصوصية الفصاحة والبيان التي أوتيها النبي الكريم . صلى الله عليه وسلم . وما كان من بلاغته وفصاحته وسلاسة ألفاظه . مع الغاية في إيجاز اللفظ ووضوح المعنى . فضلاً عما حققه مثل تلك الدراسات من الكشف عن وسائل وطرق في التجديد البياني . واكتناه نوعية الأفكار والموضوعات التي طرقها الحديث النبوي . والتعرف على أثر الحديث النبوي في الحياة العربية والإنسانية من جوانبها كلها.

والسنة النبوية المطهرة زاخرة بأمثلة عديدة تدلل على صحة ما تقدم وتؤكد عليه . ولعل من نافل القول التذكير بما أوتي به النبي عليه الصلاة والسلام من جوامع الكلم . حتى أثر عنه القول: (يا أيها الناس إني أعطيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصاراً . وقد أتيتكم بها بيضاء نقية). ومن الأحاديث التي تبين ما تقدم وتزخر بلمسات ساحرة من البيان

. وهناك اسم الإشارة «فذلك» لاستحضار المشاهد السابقة وتفسير الأمر العقلي المجرد بالحمس . يقوي ذلك أسلوب المقابلة بين الفقه والعلم وعبرة «لم يرفع بذلك رأساً».

ومن أهم السمات البيانية العامة في هذا الحديث أن البيان النبوي اتبع فيه طريقة اللف والنشر المرتب . إذ قسم الأصناف تقسيماً حسناً . ثم أتبع كل قسم ما يخصه . فذكر اختلاف الأراضي في تقبل الماء . ثم أتبعها باختلاف الناس في قبول الهداية . وتراوحت الجمل في الحديث بين الطول والقصر . والأغلب القصر . بل كانت في بعض المقاطع كلمة واحدة . لإفادة توزيع الفكرة وتقسيمها . كما يلحظ على الحديث غلبة الجمل الفعلية الموائمة للتفاعل البشري مع الإسلام . كما يغلب على الفعلية الزمن الماضي المشير إلى حتمية التحقيق . ويلحظ أن البناء في هذا الحديث من النوع المغلق الدائري . لأنه ينتهي بالمعنى الذي ابتدأ به . فقوله: «مثل ما بعثني الله به» فاتحة النص . ثم ختمه بـ «هدى الله الذي أرسلت به» . أي جاء النص محققاً وحدته العضوية من البداية إلى النهاية . ومحققاً ترابط الجزئيات خلالها في غاية الإحكام .

أما من ناحية جمال التصوير الفني في الحديث . فإن الحديث قد اتكأ في نصه على الوسيلة الجمالية المعروفة (التجسيم) . أي نقل المعنى العقلي المجرد إلى عالم الحس . ولم يقم التجسيم في الحديث على علم البيان فقط . بل إن الكلام الحرفي صار مصوراً في هذا السياق . فقد اعتمد على التشبيه . وكانت البداية بعبارة «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث» . وقد حفلت اللوحة الكبرى لنص الحديث بثلاثة مشاهد:

المشهد الأول: منظر تقبل الماء وانتشار العشب وعموم الخيرات . المشهد الثاني: فيه حركة تجمع المياه وتخونها ثم تحولها إلى مكان آخر . ثم تنشيط الصورة بحركة الحياة في الشرب وسقي الحيوان والزراعة . وهو مشهد جماعي عريض . المشهد الثالث : الدال على الحركة الجامدة . وذلك بسبب التعنت والعناد .

وفي القسم الأخير صورة جزئية هي صورة الرفض في قوله: «ولم يرفع بذلك رأساً» . ووسيلتها البلاغية الكناية بهذه العبارة التي أفادت عدم الاهتمام بأولى وأحق ما يجب الاهتمام به . وهو هداية الله تعالى . لأن من اهتم بشيء توجه بحواسه إليه . ورفع رأسه ناظراً ومصغياً له . والرأس أشرف أعضاء الجسد . وفيه ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات . وهو العقل . فالنص حاز على جماليات رائعة في بنائه التركيبي . إذ جاء التصوير في لوحة اكتنفت مشاهد متعددة . حافلة بزمن وحركة وألوان . كما جاءت المادة الفنية موضحة للمعنى موافقة إياه . مما أدى إلى التأثير والإقناع .

النص وترابطه . لا سيما في الربط الفني بين الهداية والماء لأنهما ضروريان لحياة الإنسان . وفي هذا القسم أيضاً تقديم الأهم . فقد قدم الهدى على العلم . وهذا يدل على أن الإسلام يصل بالمرء إلى أعلى مراقي الصلاح والفلاح . ثم ينطلق به إلى الحقيقة الكبرى التي تساند فكره إزاء تخرصات الاتجاهات الفكرية . وفي هذا القسم أيضاً الإشباع: إذ عبر بالغيث الكثير للدلالة على الخيرية العالية التي يحملها الإسلام المشبه بالغيث . وجاء اختيار الغيث لأنه يأتي دائماً ملائماً نافعاً غير مؤذ ولو كثر . كما أشبع بأنه أصاب أرضاً مما يفيد التبليغ . وعبر بالقول: «بعثني.. أصاب» دلالة على الحركة ونهايتها من الله إلى باطن القلوب المجسمة في عملية الغيث .

والقسم الثاني: «فكان منها نقية... ولا تنبت الكلاً» . نجد فيه امتداداً للقسم الأول في تكرار الماء . لكنه هنا جاء من حيث تقبل الأرض له وجمعه لنفع الإنسان والحيوان . متدرجاً على سبيل التصعيد من الأعلى إلى الأسفل في التقبل من عدمه . ثم تدرج في سلم الحيوانات: الإنسان . فالحيوان . فالنبات . كما نجد في هذا القسم التوازن بين الصيغ . مثل: «لا تمسك» و«لا تنبت» . مما يرسم إصراراً على المعنى . وجمالاً موسيقياً . وكذلك الأمر في قوله : «قبلت الماء» و«أمسكت الماء» .

وفي هذا القسم افتتاحيات تضي طابعاً موسيقياً مفيداً لتقسيم الفكرة : «منها نقية» «منها أجادب» «منها طائفة» . يأتي بعدها تنويع . وكذلك : «الماء... فأنبئت» . «الماء... فنفع» . «الماء... ولا تنبت» . وهذا المقطعان : «فكان منها نقية قبلت الماء فأنبئت...» . «وكانت منها أجادب أمسكت الماء» يشكلان تقابلاً مع المقطع الثالث من هذا القسم . وهو «أصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً» . من خلال النفي لأي من الحالين الخيرين السابقين: حال قبول الماء . وحال إمساكه لنفع الإنسان والحيوان والنبات . وجاء التنكير «لا تمسك ماء ... كلاً» ليفيد الشمول . ليتناسب مع حال الرفض الكلي الهجومي . الذي يرفض مسلمات الإسلام دون التمهيص أو البحث فيها .

وزاد الموقف شدة ذلك التعبير «إنما هي قيعان» الذي يفيد الحصر . تأكيداً على العناد واختناق العقل ليكون عبرة في كل عصر . لما في هذا التقابل والتوزيع والتنويع من توسيع المدارك وتهئية الأذهان إلى فهم تباين المواقف وأسبابه . استنباطاً من تباين أحوال الأرض مع الغيث وأسبابه .

القسم الثالث: «فذلك مثل من فقه... فعلم وعلم» . إذ نجد فيه التعبير بـ «فقه» للدلالة على ما يجب أن يكون عليه المسلم من الفهم الدقيق للإسلام . كما أنه من الاسترجاع إلى القسم الأول بعد تقديم الصورة الحسية لتفسير المعنى

مدخل نظري إلى التصوف الإسلامي

التصوّف هو أن تعبد الله ، لا طمعاً في ثواب ، ولا خوفاً من عقاب ، بل أن تعبد الله حباً في الله – مما يعني انتفاء الغرض ؛ وهو ما تقتضيه طبيعة الإخلاص . بذلك ينهض التصوف على ركن أساسي هو الحب والإخلاص فيه . ومن هنا كان قول رابعة العدوية تخاطب الله تعالى :

أحبك حبيّن : حبّ الهوى وحبّاً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحُبّ حتّى أراكا

وعيون جارية ، وأودية مرّعة ، ما هي إلا مجالي أسماء الله الحسنى .

يُميّز الصوفية نوعين من أسماء الله الحسنى: أسماء الجمال ، كالرحيم والغفور والتّوّاب والشّكور ، وأسماء الجلال ، كالجبار والمتكبر والقاهر والعظيم . والمؤمن مدعوٌّ إلى الاتّصاف

وباعث الحبّ جمالاً في موضوعه يأتي مطابقاً لما عند الحبّ من جمال في ذاته العاشقة . فأنت ، في الحقيقة ، لا تحب سواك فما ثمّ إلا محب ومحبوب . فالجمال الذي تراه في محبوبك هو انعكاس لجمال فيك؛ فهو فعل إسقاط projection منك إليه . والجماليات التي تتمرأ في الطبيعة ، من جبال شامخة

حرفياً وحسباً؛ وذلك لأن المحبوب ينتزع من محبته حقيقة وجوده وينقلها إلى حيث المحبوب؛ وهذا ، بدوره ، يعاني من نفس انعدام الوجود. أي أن كلا من المحب والمحبوب ينتزع وجود محبوبه وينقله إليه تبادلياً: فالمحبوب لا وجود له بنفسه والمحب أيضاً لا وجود له بنفسه. فأين هما؟ لقد أصبحا حقيقة واحدة ، وجوداً واحداً! ولعل هذا ما أراد أن يعبر عنه جبران العود النميري في قوله:

كلانا يستमित إذا التقينا وأبدى الحب خافية الضمير
فأقتلها وتقتلني ونحيا ونخلط ما نموت بالنشور
أين يوجد الإنسان؟ هل يوجد في نفسه أو ذاته ، أم يوجد في الله؟ لقد أوهمه وعيه لذاته أن له وجوداً مستقلاً عن الله. وهذا الوعي الذاتي هو ما اصطلاح على تسميته في اللاهوت المسيحي بالخطيئة الأصلية: الخطيئة التي أحدثت فجوة بين الله والإنسان. وهذا الوعي الذاتي هو أيضاً مناط التكليف: إذ لولا الوعي لما كان نهى الله لادم عن الأكل من الشجرة المحرمة - وهي شجرة الخير والشر ، على حد رواية التوراة.

من هنا كان من أهداف التصوف - وهو أيضاً من أهداف الشريعة - ردم الهوة بين الله والإنسان والعودة (التوبة) إلى الحال التي كان عليها قبل أن يكون ، على حد تعبير الصوفية لكن هذه المرة مع إقرار منه بأن ليس له وجود منفصل عن الله - العودة إلى حيث ينعدم التناقض ، ويسود انسجام كوني وسلام دائم؛ وهو ما يمكن أن نسميه الحالة الفردوسية ، حيث تحيتهم فيها سلام.

كذلك إن من أهداف التصوف تنمية البعد الإلهي في الإنسان. ويتمثل هذا البعد في نفخة الروح التي أودعها الله الإنسان عندما أشهد الملائكة على خلق آدم قائلاً :

بأوصاف الجمال ، والنأي بنفسه عن أوصاف الجلال: ففي الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري: من نازعني فيهما قصمته) .

وكما أن المحب ، عندما يحب ، لا يحب عن اختيار ، فكذلك الصوفي ، عندما يتصوف - أي عندما يحب الله - لا يحب هو أيضاً عن اختيار. فالمحبة ، ابتداءً ، تأتي من الله ، لأنه هو يبدأ الإنسان بالمحبة ، فيكون محبوباً قبل أن يكون محباً (كما أن المريد مراد قبل أن يكون مريداً). ذلك لأن المحبوب يجذبك إليه قسراً عنك لكي تحبه. وهذا الانجذاب يُخرجك عن نفسك ويزرعك في محبوبك ، بحيث توجد في محبوبك ، لا في نفسك. الوجود في المحبوب هو ما يُعبر عنه صوفياً بالفناء عن السوى والبقاء في الله ، أو بالفناء عن الخلق والبقاء في الحق. بعبارة أخرى ، إن الحب ضرب من الموت: موت المحب في نفسه ، أو عن نفسه ، وانبعائه في محبوبه. ومن هنا قول أبي القاسم الجنيد ، شيخ الصوفية ، في معرض تعريفه للتصوف: هو أن يمتك الحق عنك ويحييك به - أي أن يمتك الحق عن نفسك ويحييك خلقاً آخر ، أقوى وأجمل مما كنت فيه قبل موتك. ولعل هذا يتقاطع مع ما يُعرف في المسيحية بالولادة الثانية ، وهي ولادة روحية - وكل ولادة روحية هي ، في نظرنا ، ولادة من عذراء!

وليس يبعد عن هذه الجدلية - جدلية الحياة والموت - قول بعضهم بأن التصوف يقوم على دخول صفات المحبوب على البديل من صفات المحب. وهذا لا يتم إلا بعد أن يصبح العبد مع الله بلا علاقة: بلا علاقة دنيوية تقدر في إخلاص حبه لله ، من مثل متابعة أهواء النفس والانقياد إلى وساوس الشيطان. كثيراً ما نسمع من يقول: فلان قتلني ، أو فلانة قتلني ، حباً. هذا القول ينبغي أن نفهمه ، لا مجازاً ، بل

(إني خالقٌ بشراً من طين. فإذا سَوَّيْتُهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وغنيٌّ عن البيان أن هذا السجود إنما كان للروح التي نَفَخَهَا الله في ذلك الجسد الفخاري . لا لآدم الخلق من طين . وهذا الروح المودع في الجسد إما أن ينمو وإما أن يضمّر: ونمؤه أو ضموره خاضع لإرادة الإنسان واختياره بين الخير والشر. يقول تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكّاهَا وقد خاب من دسّاهَا) . فالتصوف . من هذه الناحية . يلتقي مع سائر الأديان . من حيث إنها تهدف إلى الارتقاء بالإنسان إلى ما فوق شرطه البشري الذي يتمثل في الخضوع إلى غرائز حبّ التملك والسيطرة والانغماس في ملذات البطن والفرج إلخ .

على أن البُعد الإلهي يحتاج - بالإضافة إلى التخلص من الآفات المذكورة - يحتاج أيضاً . كي ينمو ويكبر . أن ترعاه الطقوس والصلوات والأوراد والأدعية . حتى يشيع في كلية الإنسان . في كل ذرة من ذراته . وكل خلية من خلاياه . بحيث يصير الله سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها . ورجله التي يسعى بها . كما جاء في حديث قرب النوافل . الحديث القدسي المشهور .

على أن طريق الحبّ الذي يستثيره في قلب الإنسان توهج انعكاس الأسماء الجمالية على الأشياء والأشخاص إنما هو أحد بُعدين من التجربة الصوفية: وهو لا يُغني عن التصرف على البُعد الآخر - وهو الأهم عند غينون وف. شوون - ألا وهو بُعد المعرفة أو العرفان gnosis . الذي يتحقق عندما تتوالى على الصوفي واردات الأسماء الجمالية والجلالية . بما يتيح له معرفة الله من خلال مجالي أسمائه الحسنى في الأفاق وفي الأنفس . عندما ينطق كل شيء بأحد أسمائه أو بجملة من أسمائه تعالى . عندما يعرف الله نفسه من خلال معرفة الصوفي له . تماماً مثلما يحب الله نفسه من خلال حبّ الإنسان له. وهذا هو الهدف من الخلق: أن يعرف الإنسان ربّه من خلال تعريف الله له بنفسه . وأن يعرف الله نفسه من خلال معرفة الإنسان لله . يقول الله تعالى: (وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون) . يقول ابن عباس : إلا ليعرفون . تفسيراً لختام الآية السابقة . وفي حديث قدسي (غير ثابت) يتناقله الصوفيون . يقول الله تعالى : (كنت كنزاً مخفياً . فأحببت أن أعرف . فخلقت الخلق . فبي عرفوني) . لكن عدم ثبوت هذا الحديث لا يقدح في صحة مضمونه . من حيث إن باعث الخلق حبّ فاض عن إنائه . حتى كسّف عن مكنونات ذاته في هيئة كائن تجتمع فيه جميع الأسماء الإلهية (الإنسان الكامل) . هو آدم وحواء . أو حوادم! وهذا ما ذهب إليه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي في فصوص الحكم إذ يقول (من فص حكمة إلهية في كلمة آدمية):

إن رؤية الشيء نفسه بنفسه ما هي مثل رؤيته نفسه في أمر آخر يكون له كالمرآة ؛ فإنه يُظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه ما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليه له.

الساعات حول الكعبة عكس عقارب الساعة

لماذا نطوف حول الكعبة عكس عقارب الساعة ، مع أننا في جميع عبادتنا نبدأ باليمين نسلم باليمين ، نأكل باليمين ، ندخل المسجد باليمين كل أمورنا نبدأها باليمين فما السر في ذلك ؟ قال أهل العلم : إن القلب في الإنسان ناحية اليسرى فنحن عندما نطوف عكس عقارب الساعة فيكون القلب أقرب ما يكون ناحية الكعبة وقد توافق هذا مع كثير من المعطيات العلمية الحديثة سواء في داخل جسم الإنسان أو خارجه ، وفيها جميعاً التأكيد على الحركة عكس عقارب الساعة ، ومن ذلك الأمثلة الآتية :

① الدم داخل الإنسان يبدأ دورته عكس عقارب الساعة .

② والإلكترونيات والنوى تدور عكس عقارب الساعة .

③ إذا خرجنا عن نطاق الأرض وجدنا القمر يدور حول

الأرض عكس عقارب الساعة .

④ والأرض تدور حول الشمس عكس عقارب

الساعة .

⑤ والكواكب تدور حول الشمس عكس

عقارب الساعة .

⑥ والشمس بمجموعتها تدور حول

المجرة عكس عقارب الساعة .

⑦ والمجرات بأكملها تدور عكس

عقارب الساعة .

وقد ناسب كل ذلك حركة

الأوراد والأذكار في الطريقة

الكسنزانية ، والتي تبدأ كما

يقول حضرة السيد الشيخ

محمد الكسنزان قدس سره

من منطقة أسفل القلب

يسمونها منطقة (سر الأسرار)

لتستمر في حركة دائرية عكس

عقارب الساعة لتنتهي في أعلى

القلب .

أى أنه عندما نطوف حول

الكعبة نطوف مع الكون

كله .

نسبح الله في اتجاه واحد وتتوحد جميع

مخلوقات الله بتسبيح الله سبحانه

وتعالى .

حضرة الشيخ

عبد الكريم الكسنزان

قدس سره العزيز

دون العاشرة من عمره فيقف إلى جانبهم ويطعمهم من طعامه وكثيراً ما كان يؤثرهم على نفسه فيروي عنه أنه في طفولته كان يطلب من أبيه أن يعطيه خروفاً لذيذه ويوزعه على أطفال القرية الذين كانوا كلهم أصحابه ولما كان بعض الكبار يتدخل لرده كان والده السيد الشيخ عبد القادر الكسنزان رحمته يقول لهم : (نفذوا أوامره فإن لهؤلاء الأطفال حق عليه يراه هو ولا ترونه أنتم) . ولما شب هذا الغصن اليافع من الشجرة الطيبة المباركة تمسك تمسكاً شديداً بالقرآن العظيم وبسنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فأحب العبادة والإختلاء ومجاهدة النفس حتى نال درجة عالية من الولاية . وكذلك مارس التدريب على الفروسية وخلقى بجميع فضائلها فكان يخرج للصيد على جواده وغالباً كان لا يصحب أحداً لأنه أحب الإنفراد والخلوة إلى نفسه مستأنساً بذكر ربه متفكراً في عظمة خلقه .

الصفات الجليلة : من أجل صفات حضرة السيد الشيخ عبد الكريم رحمته أن مثالية السيد الشيخ حسين أخوه والسيد الشيخ عبد القادر والده والسيد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان رحمته (قدست أسرارهم أجمعين) مثله في شخصيته العظيمة إذ كان شجاعاً قوي البنية شديد المراس عليه علامات الهيبة والوقار صبوراً لا يحقد ولا يغضب على أحد إلا في حدود الشرع الحنيف إذا ما انتهكت وكان صريح البيان ويحب الإيجاز في الحديث عليه علامات الهيبة والوقار قوي الإرادة كريم الخلق إذا حدث في الله فرح ولان وإذا نصح صرح وهان وإن مجالسته ترد القلوب بالود إلى علام الغيوب . وكان شديداً على الظالمين والمتكبرين لا يخاف في الله لومة لائم ولا يدخل مجلسه من كانت فيه إحدى هذين الخصلتين خوفاً من صراحته .

استلام المشيخة مبكراً

كان أخوه السيد السلطان حسين الكسنزان (قدس سره) يحبه كثيراً لما كان يرى فيه من العظمة والتواضع والقابلية في خدمة الدين الحنيف لأنه كان كثيراً ما يصطحبه معه

العارف الأشهر والإمام الأكبر شيخ مذهب الطريقة وقائد قادات أهلها على الحقيقة تاج العارفين ومرشد أسياف الأمة المرضيين علم أعلام هذا الشأن حصنه المنيع الشامخ الأركان قائماً بالأوصاف الكريمة سلماً للمقاصد الدينية العظيمة من أحياء الحقيقة بالشرعية والشرعية بالحقيقة وسلك في طريقة القوم أقوم طريقة .

النسب الزكي الطاهر

هو السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر بن السيد عبد الكريم شاه الكسنزان بن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد إسماعيل الولياني بن السيد محمد النودهني بن السيد بابا علي الوندريه بن السيد بابا رسول الكبير بن السيد عبد السيد الثاني بن السيد عبد الرسول بن السيد قلندر بن السيد عبد السيد بن السيد عيسى الأحذب بن السيد حسين بن السيد بايزيد بن السيد عبد الكريم الأول بن السيد عيسى البرزنجي بن السيد بابا علي الهمداني بن السيد يوسف الهمداني بن السيد محمد المنصور بن السيد عبد العزيز بن السيد عبد الله بن السيد إسماعيل المحدث بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت رسول الله سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم .

الولادة والنشأة الشريفة

ولد السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته سنة ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٥م في قرية كرجنة^(١) وتربى تربية دينية صوفية على يد شيوخين جليلين هما والده السيد عبد القادر وأخوه السيد حسين الكسنزان (قدست أسرارهما) ونشأ سخي النفس رقيق القلب وكان على قدر كبير من الحكمة بالرغم من صغر سنه فكان يتدخل لحل المنازعات بين أصحابه ويصلح ذات بينهم وكان أكثر ما يحب من أطفال قريته فقراءها ومعدميها ويحب خدمتهم وهو لما يزال

* اسم هذه القرية له معنيان ربما يكون قد تصحّف عن كلمتي (كُجَل - بجنّة) الكرديتين . أي (قطف الورد) . أو ربما قد تصحّف عن كلمتي (قرب الجنة) وهما معنيان جميلان .

منقولاً إلى مدينة مشهد بقي حاضرة السيد الشيخ ينتقل في مختلف أنحاء إيران داعياً الناس إلى الالتزام بالشرعية والطريقة ومقيماً العديد من التكايا حتى رحل في حملته الإرشادية إلى طهران خلال حملات الإرشاد هذه أصبح آلاف الناس مريدين للطريقة الكسنزانية . عاد الشيخ بعد ذلك إلى ميرخاو قبل أن يغادر إيران عائداً إلى العراق حيث استقر لفترة في قسبة بنجوين وبنى تكية وبيتاً في قرية بوبان على الحدود العراقية الإيرانية حيث أقام لمدة من الزمن . بعد ذلك انتقل إلى قرية كرجنة وأقام فيها فترة ثم أتبعها بجولات إرشادية شملت معظم مدن العراق قبل أن يستقر في مدينة كركوك إحدى مدن شمال العراق . خلال حياة حاضرة الشيخ أخذت الطريقة الكسنزانية بالانتشار في بعض الدول الآسيوية مثل أفغانستان وباكستان والهند وبعض الدول الأفريقية مثل زامبيا ففتحت فيها تكايا وقام الخلفاء بالإرشاد . وأثناء وجوده في كركوك جهز حملة للحج انظم لها عدد كبير من الفقراء (الدراويش) قاصداً بيت الله الحرام لأداء الفريضة وزيارة المصطفى ﷺ .

إمام الزهد والعبادة : لقد كان حاضرة الشيخ عبد الكريم

عندما كان يذهب ليلاً إلى الجبل ليتعبد فيه فيمكث معه أياماً وليال وكان برفقته في خلوته ويقوم على خدمته حتى أصبح في أواخر أيام الشيخ الوسيلة التي تربط بين الشيخ المعتكف والمريدين في الخارج فكان حاضرة الشيخ حسين ﷺ يقول له (أنت مكلف بشؤون الدراويش) وبذلك أجلسه على سجادة المشيخة وهو ما زال على قيد الحياة وأمر المريدين بالإجاء نحو شيخهم الجديد وأخبرهم بأن جميع أمور الطريقة والإرشاد منوطة بالسيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان ﷺ وأنه رأى رسول الله ﷺ في المنام يشير عليه بأن يستخلفه في مقامه من بعده . مع حادثة سنه إذ كان في العشرينيات من عمره الشريف واستخلفه أخوه وأجلسه على سجادة المشيخة .

الهجرة في سبيل الإرشاد

كحال مشايخ الطريقة من قبله قضى الشيخ عبد الكريم ﷺ معظم حياته مهاجراً في حملات إرشادية إذ هاجر إلى قرية ميرخاو في إيران حيث التف حوله آلاف المريدين بقي الشيخ في ميرخاو ما يقارب السنة قبل أن يتركها مهاجراً إلى سنندج التي أقام فيها أيضاً ردهاً من الزمن قبل أن يتركها





الكرامات التي سارت مسير الشمس

يروى أن اثنين من الخلفاء اصطحبوا معهم غلام قدموا به من قضاء تلعفر لزيارة حضرة السيد عبد الكريم الكسنزان (هشزيني) التابعة لناحية كربيحة وعندما وصلوا إلى قرية (هشزيني) التابعة لناحية (سنكاو) وحين خروجهم منها بدأت الثلوج تتساقط بكثافة بحيث ضلوا الطريق لانعدام الرؤية من شدة سوء الأحوال الجوية وقتذاك فتوقفوا عن المسير وأووا إلى مكان أشبه بالكهف في بابه صخرة كبيرة أو نتوء جبلي فدار بينهم كلام بخصوص بقائهم أو خروجهم فقال الأول إذا خرجنا نتيه ونضل طريقنا وقال الثاني وإذا بقينا نأكلنا الذئب ووحوش الجبال فقال الغلام الصغير نحن جئنا من حدود سورية وتقربنا إلى حدود إيران بنية زيارة هذا الشيخ المبارك فهل ترون من المعقول أن لا يعلم بنا ويتركنا هكذا ؟ وفجأة بدأت الصخرة تهتز فانكشف أمام عين الغلام قرية كربيحة وهو لم يرها من قبل فقال لمن معه إنني أرى قرية فقالوا له نحن لا نرى شيئاً ولكن إن كنت ترى قرية فهذه هي قرية كربيحة فتشجعوا أن يخرجوا وبدأوا بالمسير نحو القرية فالتقى بهم شخصين من الدراويش أتيين من القرية باتجاههم فصرخوا وقالوا هذا هو

الكسنزان (قدس سره) يعتكف في غرفة صغيرة مخصصة له فيها حصير يجلس عليه وأمام الحصار رحلة صغيرة يعلوها المصحف الشريف فيقضي أغلب يومه منفرداً يقرأ القرآن ويتلو أوراده الخاصة به ويصلي . وكان كثير النوافل حتى أنه ليسجد السجدة بعد نافلة المغرب لا يرفع رأسه منها حتى أذان العشاء ويقول حضرة شيخنا الحاضر محمد الكسنزان (في حياتي ما رأيت حضرة الشيخ كلم أحداً أو كلمه أحد أو سمح بأن يدخل عليه أحد في الوقت الذي بين المغرب والعشاء) .

وكان قليلاً بالليل ما يهجع وكان كثير التوسل إلى الله تعالى كثير البكاء قليل الضحك يقضي أغلب أيامه صائماً ويكتفي أحياناً بشربة ماء والنزير من الطعام البسيط . وكان يرتدي الملابس الخشنة وتمر عليه السنة أو أكثر وهو في لباس واحد لا يرغب بالجديد حتى ترى عليها أثراً لتذهيب خيوطها ومن أعظم مآثر زهده أنه ما جلس عنده غني وقام من مجلسه حتى أثر حياة الزهد وفضله على الترف وهذا من بركات مجالسة الزاهدين وكان ليحذر من الدنيا قائلاً : (إنها ناعمة الملمس حادة الأسنان سامة اللسان وأن رأس مالنا فيها ما خلقنا لأجله في الآلة الكريمة) وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .

الغلام فحملاه على كتفيهما وقالا لهم : قبل نصف ساعة حدث عنكم حضرة الشيخ عبد الكريم (قدس سره) حيث كنا جالسين معه فتبسم وضحك فسألناه عن حاله فقال هناك ثلاثة من الدراويش متجهين نحونا وأحدهم صغير بالعمر ولكن إيمانه أقوى منهم فانا أضحك لإيمان هذا الغلام فاذهبوا لاستقبالهم .

وكذلك ما يروى عن شفاءه وعلاجه لكثير من الأمراض المستعصية والتي تحتاج إلى جراحة فشفيت ببركته دون أي تدخل جراحي وإنما هو المدد الروحي المستمد من نور رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث في يوم من الأيام مرض أحد الدراويش وهم في قرية مجاورة لقرية كربيجنة المباركة فذهب خليفته به إلى حضرة الشيخ في كربيجنة ولما وصلوا أنزلوه إلى داخل الروضة الكسنزانية المطهرة فسألهم حضرة الشيخ (قدس سره) : ما هذا ؟ فقالوا له : إنه درويش مريض ويطلب منك الدعاء . فقال لهم : خذوه إلى المستشفى في كركوك ليعملوا له عملية فإنه مصاب بالتهاب الزائدة الدودية . فقال الخليفة : يا شيخ إنا أتينا به إليك لتدعوا له وليس لأخذه إلى المستشفى . فقال الشيخ : إنه سوف يموت إذا لم تأخذه إلى المستشفى . فقال له الخليفة : فليمت لأنني جئت به إليكم ولن أخذه إلى مكان آخر . فتعب المريض حتى يئسنا منه فانقطع نفسه وكنا نفكر بكيفية رجوعنا بجنازته إلى قريتنا . وبعد وقت قصير بدأ يتنفس وفتح عيناه . فقال له الخليفة : إنك مت . فقال الدراويش : إنني لست بميت ولكن أجريت لي عملية من قبل ثلاثة من الأطباء ففتحوا بطني وقطعوا قطعة من أمعائي ورموا بها ثم أخاطوا الجرح وداووه . فقال له الخليفة : ما دمت قد تعافيت فلنذهب ونرجع إلى قريتنا . فقال الدراويش : كيف نذهب والقطن والضمادات على بطني . فقال الخليفة : والله إنك شفيت وليست هناك ضمادات ولا قطن ولا أي شيء مما تقول .

لحوقه بالرفيق الأعلى

في زيارة حضرة السيد الشيخ عبد الكريم (عليه السلام) الأخيرة إلى كربيجنة وبعد أن زار الروضة الكسنزانية المطهرة خرج وعلامات الفرح تملو وجهه الكريم ثم جلس على كرسي كان موضوعاً له

قرب باب الروضة فخطب العدد الكبير من الحضور من مريدي الطريقة قائلاً : (يا أولادي الدراويش منذ اليوم السيد الشيخ محمد شيخكم وهذا أمر

أستاذنا من أطاعه فقد أطاعنا ومن أحبه

فقد أحبنا ومن خرج عن أمره فقد خرج عن

أمرنا) ثم نظر ملتفتاً إلى مقامات المشايخ

قائلاً (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر

زيارة من زيارتي لكم وهذا وكيلكم الذي

أوكلمتموه) ثم عاد الشيخ من هذه الزيارة إلى

كركوك حيث لحق بالرفيق الأعلى ليلة الأحد

١٣٩٨ هـ الموافق ١٩٧٨ م ثم شيعه مريدوه

وخلفائه إلى مقامه الأخير في كربيجنة في

الروضة الكسنزانية بالقرب من أستاذه

وأخيه السلطان حسين الكسنزان ووالدهما

وجدهما (قدست أسرارهم أجمعين) . وإن

مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة قد دام

سبعة أيام في المساجد والتكايا داخل العراق

وخارجه وقد رثاه الشعراء وكان أحدهم من

علماء الدين وقد سجل في قصيدته تاريخ

انتقال الشيخ وكان مطلعها :

وفاتكم كارثة عبد الكريم

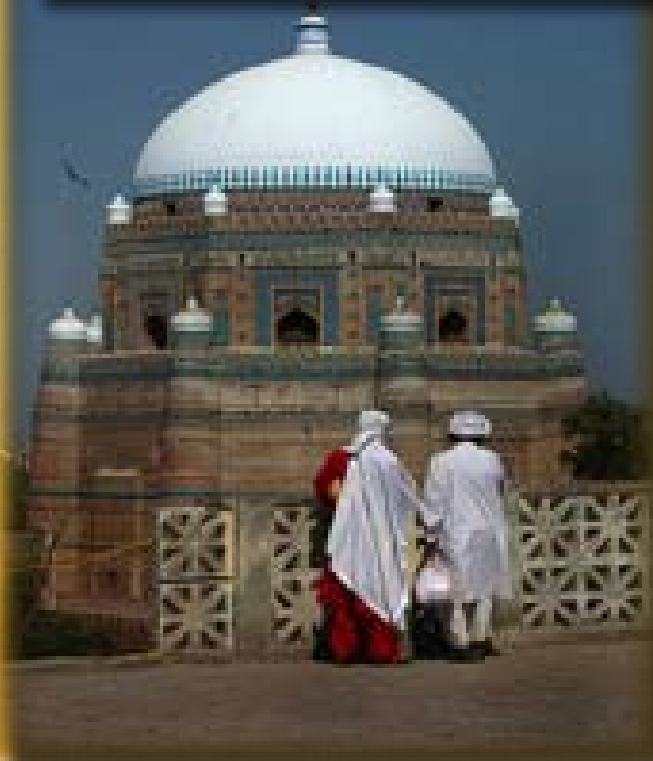
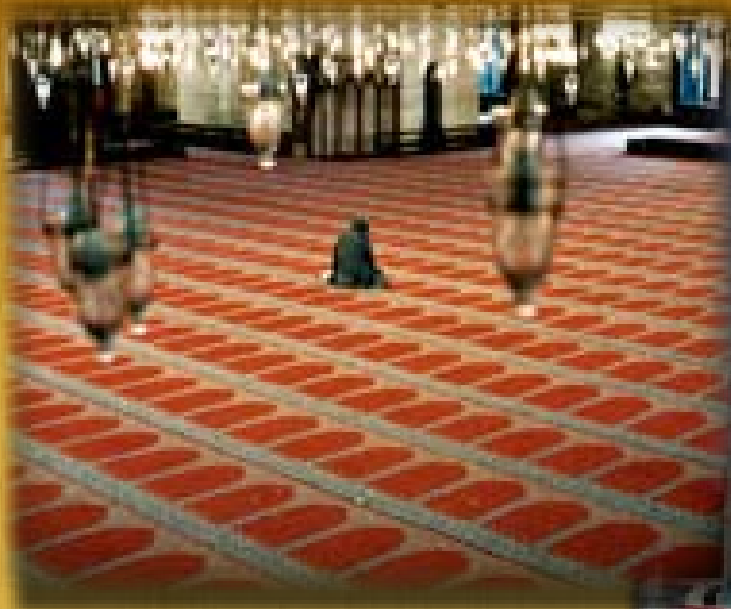
تاريخكم (في جنة الخلد مقيم) .



ومثل ما لقيت ولن ألقى

قصيدة للشهيد الدكتور علي شابر

أحبك والهوى يذكى اشتياقي
ومثلك ما لقيت ولن ألقى
وقلبي كم عزيز كان فيه
لقد رحل الجميع وأنت باقي
قريب قرب عيني من جفوني
وأشعر رغم قريبك بالفراق
بعيد عنك في طول وعرض
وتدركني فاشعر بالتلافي
ويخرفني الجوى شوقاً إليكم
وتطفئ نار شوقي في احترافي
فبادلي المحبة لا تدعني
والأ فالهوى مر المذاق
أجرتني من صدودك يا حبيباً
ترجع في القلوب وفي الصافي
إذا انكسر الفؤاد وقلت يا هو
أناني برق غموتك كالبراق
لئن رحلت ركابك عن بلادي
فقد رحل العراق عن العراق

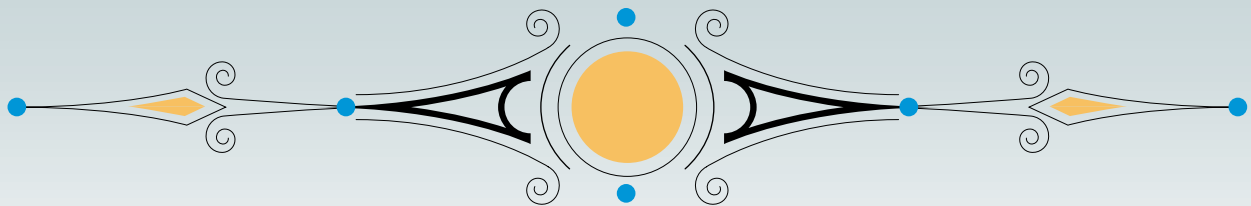




ماهية الخلق في ميزان الإعجاز

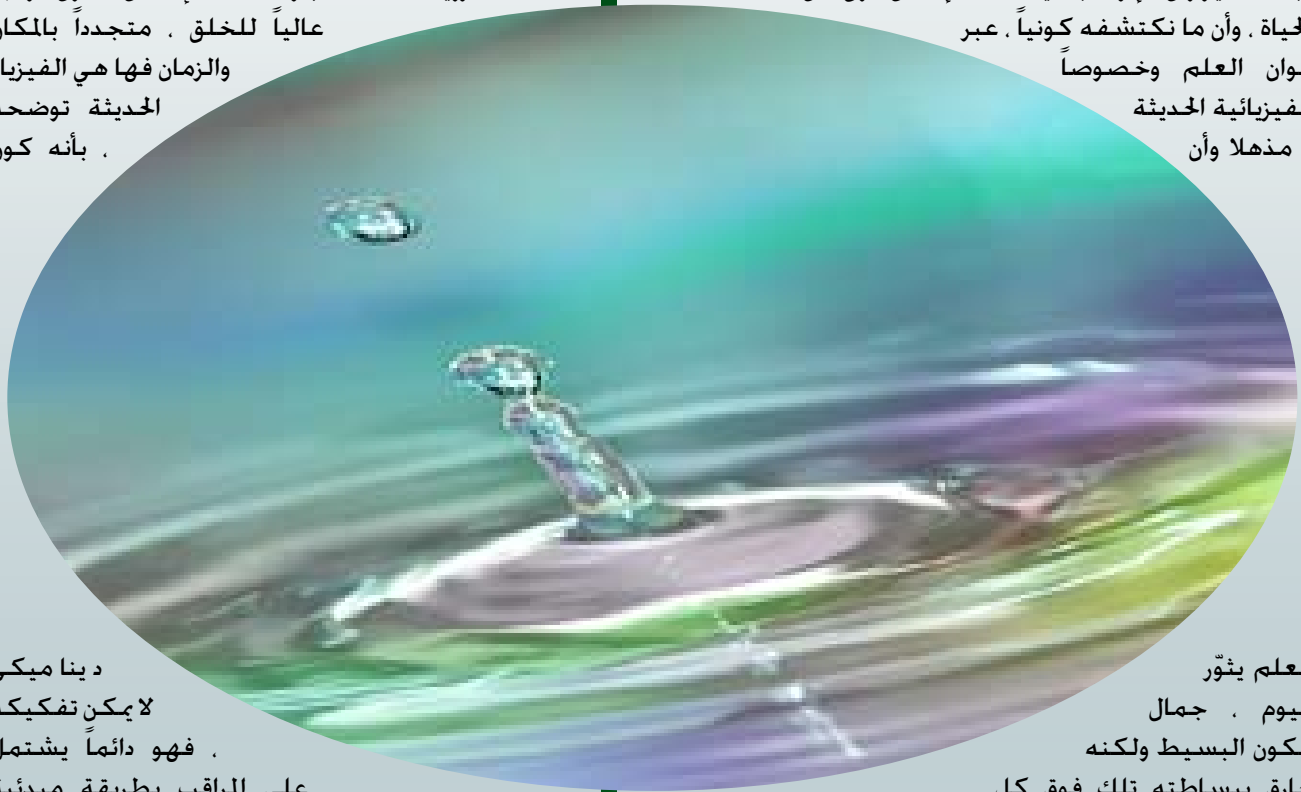
نصر الدين بيبرس / الأردن

عندما يتساءل المرء لماذا تتواجد بتواجد الكون . بدل أن لا تتواجد ؟ ما معنى هذا التواجد ولماذا تكون مطابق أن لا تكون ؟ كذلك من نحن ؟ ومن هو هذا الكون ؟ هل هناك غاية أم ندرك أن كل سطر خارق في إعجاز الخلق المتوالي يتدفق عجائب الإعجاز وكأن كل جزيئة تختلقت تفسر آية لا نهاية لبطون سرها بأسرار تحفيم العدم بكل أن الظاهرة كموجة إعجاز خارقة في بحر الإعجاز ! ولعل عنوان البحث يتجلى بهذه التساؤلات



الإعجاز . عبر العلم الذي يتأسس فوق معادلته القادمة الواحدة . من معادلاته المفسرة لكل قوى الكون وانفعالاته . وعبر الفلسفة التي تنسج فراش الكون وغطاؤه من رؤيتها المتواثبة من نماذج وتشكيلات العلم . وعبر صفاء رؤية الرؤيات الصوفية . بما يذاق وينقال وما لا يمكن فيه الأقوال بعد المذاق ! وكأن العلم يتجاوز ذاته بكل جديد المتدفق . وكأن الفلسفة تطير من شرنقتها بطيرانها الباحث المنهمر . وكأن الصوفية تتجدد بدوام التخلقات . حيث يكون الكون بكل هذه المواقف والأحوال . بحقائق الحقائق وأزهار الأفكار والكل في انهمار الانهيار انهمار الإعجاز لماهيات الخلق وانهمار أحكام الإدراك . لتعالى الإعجاز لذلك قال نيوتن عملاق الجاذبية علمت أني لا أعلم وقال الواقف مع ربه النفري الصوفي : كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة .. كذلك إذا كان الكون نموذجاً عالياً للخلق . متجداً بالمكان والزمان فهنا هي الفيزياء الحديثة توضحه . بأنه كون

أقول : عندما تدرك أن كل عمر الكون من الذرات المقدر / ما بين اثنا عشرة إلى أكثر بقليل . مليار سنة . لا يستطيع تقديم خلية حية واحدة . عن طريق التطور الذاتي . بل لا بد من ضرب هذا الرقم بعشرة قوة ألف ... وهذا عين الحال .. وعندما تدرك تزايد اكتشاف المليارات من المجرات !!! وعندما تدرك أن قوة العقل عند الإنسان . لا نستخدم منها الآن إلا بحدود الخمسة بالمائة . وعندما نعرف أن الكون المرئي . هو بحدود الخمسة بالمائة تقريباً من الكون اللامرئي !! وهناك التزايد في رصد انهمار آيات الكشف . من تجارب العلوم المتنوعة وخصوصاً تطور علوم الأفلاك . وعلوم الحياة وعلوم الإدراك . حيث ندرك العظمة المتعظمة لماهية الخلق الباطن بالإعجاز . والظاهرة بالمعاني العلمية والفلسفية ... والصوفية والمنطلقة بكل البيان . حيث العلم بثورات بيان الأحكام . فلا يكتفي بأن الحياة فوق كل الكون . بالتفسير وأن الإدراك بالحياة عند الإنسان فوق كل الحياة . وأن ما نكتشفه كونياً . عبر ألوان العلم وخصوصاً الفيزيائية الحديثة .. مذهلاً وأن



دينا ميكى لا يمكن تفكيكه . فهو دائماً يشتمل على المراقب بطريقة مبدئية . وفي هذا لا تبقى المفاهيم التقليدية . عن المكان وعن الزمان . وعن الأشياء المنفصلة وعن السبب وعن النتيجة وتلتقي بهذه الحالة تجارب الصوفية الكبار . كسلطان العارفين ابن عربي . فهو يعتبر أن الإنسان هو روح العالم . وكأن العالم جسد لا ينبض إلا بوجود الإنسان . وهو عالم علاقات ونسب وإضافات . وصفات وأحوال وحقائق مفردة تتركب كما تتركب الكلمات من حروف . حيث كل كلمة تقابل موجوداً !! ولأنه في البدء كانت الكلمة . وكل هذا الكون المتفجر المتوسع بدأ باللحظة (١٠) - ٤٣ .. حيث لا تمكن قراءته إلا من كلمة بدء الخلق . وهذه بدأت بالقول الجبار .. كن .. فظهر الكون من أمر إعجازي فوق كل الإدراكات ! هذا الأمر المذهل ارتدى الشبئية الزمانية المكانية . وهو غيرها !

العلم ينور اليوم . جمال الكون البسيط ولكنه خارق ببساطته تلك فوق كل الخيال . لا يستطيع تخيل غربته بالإدراك أحد . وكأن قول الغزالي : ليس في الإمكان أبدع مما كان! عملاق في دلالاته .. بمفهوم الحرية والحتمية اللذين هما سماء هذا القول .. أو ليس التوسع يستمر بالكون . وبهذا يتفسح الإدراك بهذا التوسع .. أو ليست التجارب الكوانتية . توقن بإتصالية الزمكان ومشاركة الجرب بنتائج التجارب المحيرة والمفتوحة بالاحتمالية الفوق عقلية !!! كيف نقارن انفتاح الحرية وهي تتغلغل بمعاني التكون في هذا الكون وكأن الكون يتغير كله بكل أن . حيث لا دخول أو خروج من هذا الآن كما في مستوى الجزئيات أو الذرات !! ومع قيام الحتمية بمستوى الفضاء والمجرات .. كيف نحن مع فضاء الشعور .. ومع الشعور بالفضاء . كمنصّات تسارع متصاعدة برحلات العلم بين الكواكب وأحكام الفلسفات وأذواق صوافي الرؤية الصوفية .. حيث نلمح ملامح

لا شيء بحد ذاتها. ولعل هذا ما توضحه مقولة هيزنبرغ : العلم الطبيعي لا يصف ويشرح الطبيعة .. ببساطة إنه جزء من التفاعل بين الطبيعة وأنفسنا .. نعم إننا والكون أبعدنا الله سبحانه حرية وإعجازاً مستمراً وكائننا رسائله ... كي نقرأها حق القراءة له حيث كل قراءة علمية وفلسفية وصوفية ... لا تستطيع إلا أن تعبر عن حالها ومقامها في هذا الحق الذي اسمه من الأسماء الإلهية الحسنى. فتدرك بهذه القراءة العظيمة المتعاضمة للإدراك ذاته المصوب للكون ولذاته فتعرف أنها حيا وتقوم بقيومية الله الحي القيوم حيث تنتعش بالكية الله سبحانه للملك وترتعش بجلالية الله جل جلاله .. هكذا عبر - هوى نتغ - بقوله : الهدوء المطلق هو اللحظة الحاضرة . ومع هذه اللحظة هي الحاضرة . فإنه لا حد لهذه اللحظة فهنا تكمن العنبة الأبدية وعبر - سوامي فيفكافادا - بقوله :

الزمان والمكان والسببية مثل الزجاج يظهر المطلق من خلاله .. في المطلق لا يوجد زمان ولا مكان ولا سببية إذن إن ما نسميه عالماً خارجياً يقترب من كونه صناعات للعقل فمن عقلنا تنبثق أشياء لا عدلها مرتبطة بالتمايز ويقبل الناس بأن هذه الأشياء هي عالم خارجي . وما يظهر خارجاً لا وجود له في الواقع أنها في الحقيقة العقل الذي يرى هذا التعدد الكثير فالجسد والملكية والفوق كل هذا أقول عنه أنه لا شيء سوى العقل. وهذا الفهم هو الذي انتهى إليه (برغسون) كذلك ندرك أن كل جسيم يتضمن كل الجسيمات وأن الواحد في الكل والكل في الواحد وأن التصوير الهولوجرافي الليزري الثلاثي الأبعاد . يكشف ذلك مثلما عبر عنه الشاعر وليم بليك أن ترى العالم في حبة رمل والسما في زهرة برية وتمسك اللانهاية في راحة يدك وتعصر الأبدية في ساعة إذن هذا هو إعادة اكتشاف قولهم :

وتحسب نفسك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر وبدوري أقول .. كل ذلك في ميزان الإعجاز حيث سنتفاعل معه بإخلاص القراءات فنغمر ببحار الحقائق ونحن نحيا حق الحياة ونرتوي بأعذب المذاقات ! ونتنفس بأزهار الأفكار . وعند ذلك ندرك أن العبادة لله سبحانه هي في معرفته الروحية . حيث رجحت ماهية الخلق ميزان الإعجاز بكل امتياز .

لذلك أن مفهوم الانفجار الأعظم الذي بدأ به خلق للكون . يظهر الفيزياء بعد ثبوته . وبالتقاط توسعه وامواجه الخلفية الميكروية المرصودة من كل الجهات . ويبطن الميتافيزياء وكأنها شجرة عملاقة سقطت منها ثمرة اسمها الكون المتواسع . وكأن لسقوطها وارتطامها ذلك الصوت وتلك الأمواج وكأن كل ذلك يتدفق بالخلق الجديد .. يقول العارف بالله الكاشي عن الخلق الجديد : هو اتصال إمداد الوجود من نفس الرحمة إلى ممكن لانعدامه بذاته مع قطع النظر عن موجد . وفيضان الوجود عليه على التوالي حتى يكون في كل أن خلقاً جديداً لاختلاف النسب الوجودية إليه مع الآتات واستمرار عدمه في ذاته لنلاحظ أوجه التلاقي بذلك بين الصوفية والعلمية الكونية الحديثة ! يقول العالم الكبير هيزنبرغ : ردة الفعل العنيفة على التطور الحالي للفيزياء الحديثة لا تفهم إلا عندما يتحقق المرء أن أسس الفيزياء الحديثة . هنا قد بدأت تتحرك وأن الحركة سبب الشعور أن الأرض قد غابت عن العلم .. كذلك عانى اينشتاين عندما اتصل لأول مرة بالواقع الجديد للفيزياء الذرية . كتب في مذكراته : كل محاولاتي لتكييف أساس الفيزياء النظرية . مع هذا النمط الجديد من المعرفة ... فشلت فشلاً ذريعاً .. إن المرء يشعر كأن الأرض انسحبت من تحت دورانه فلا يرى مكاناً يمكن أن يبني المرء عليه أساساً ثابتاً ... وبهذا نفهم معنى مشاعر رجال الصوفية . مثل النفري عندما يقول في موقف من مواقفه : أوقفني وقال لي : الكون موقف .. وقال لي كل جزيئية من الكون موقف .. وقال لي الوسوسة في كل موقف . والخاطر في كل كون .. وقال لي طافت الوسوسة على كل شيء إلا العلم .. وقال لي العقود قائمة في العلوم .. والوسوسة تخطر في أحكام العلوم.

كذلك يقول في إحدى مخاطباته : يا عبد لو كشفت لك عن علم الكون . وكشفت لك في علم الكون عن حقائق الكون . فأردتني بحقائق أنا كاشفها . أردتني بالعدم . فلما أردتني به أوصلك إلي . ولا ما أردته لي . وأفدك إلي . وهذه النظرة إلى المادة تلتقي علمياً بحدائتها وغربتها صوفياً فالأشياء تستمد وجودها وطبيعتها من التبعية المتبادلة بعضها لبعض وهي



قال ﷺ في الوسيلة



لا بد من الوساطة ، أطلبوا من معبودكم طبيباً يطبب أمراض قلوبكم مداوياً يداويكم دليلاً يدلکم ويأخذ بأيديكم ، تقربوا إلى مقربيه ومفرديه وحجاب قربه وبوابي بابه قد رضيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم وطباعكم تجتهدون في إرضاء نفوسكم وشبعها في الدنيا وهي لا شيء يفتح بأيديكم قط ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وشهر بعد شهر وسنة بعد سنة وقد جاءكم الموت فلا تقدرّون أن تتخلصوا من يده .

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها) . هذه العبادة صنعة . وصالحو أهلها الصالحون في الأعمال العاملون بالحكم العاملون به المودعون للخلق بعد معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ما سوى ربهم عز وجل بأقدام قلوبهم وأسرارهم مبائهم في العمران بين الخلق وقلوبهم في البراري والقفار لا يزالون على ذلك حتى تتربى قلوبهم وتتقوى أجنحتها فتطير إلى السماء علت هممتهم فطارت قلوبهم وصارت عند الحق تعالى فصاروا من الذين قال الله تعالى في حقهم : (وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) .

دور النبي

محمد

في

تحضير العرب

الاجتماعي والسياسي الذي يضم حياة الفرد في القبيلة. فكان انتماء العربي الجاهلي انتماءً قَبلياً . وليس هناك أية رابطة عملية توحد القبائل وجمعها . بل على النقيض : كانت القبائل متناحرة متحاربة . وإذا ما قامت أحلاف قَبلية . فَلَمُنَاصِرَة قَبيلة على أخرى . وبالتحديد كانت القبيلة العربية تصنع وحدة سياسية مستقلة .

ومن هنا كان الانقلاب الذي أحدثه الرسول محمد ﷺ عميقاً في حياة الجزيرة العربية : إذ استطاع بسياسته الكفاحية التي تُمليها روح الإسلام أن يحول هذه الوحدات القبلية المستقلة ويرتقي بها لتظهر في إطار الأمة الإسلامية .

إن الأمة الإسلامية - القائمة على الإيمان - التي أسسها النبي محمد ﷺ كانت ولا زالت أقوى رباطاً ، وأوثق عرى من فكرة القبلية التي سادت في القرون الغابرة . ويؤكد ذلك المفكر الألماني رودري بارث بقوله :

كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة . يعيشون فيها فساداً . حتى أتى محمد ﷺ ودعاهم إلى الإيمان بالله واحد ، خالق بارئ وجمعهم في كيان واحد متجانس .

ويقول رودري بارث . في موضع آخر :

جاء محمد بن عبد الله ﷺ النبي العربي وخاتمة النبيين . يبشر العرب والناس أجمعين . بدين جديد ويدعو إلى القول بالله الواحد الأحد كانت الشريعة [في دعوته] لا تختلف عن العقيدة أو الإيمان . وتتمتع مثلها بسلطة إلهية ملزمة . لا تضبط الأمور الدينية فحسب . بل أيضاً الأمور الدنيوية فتفرض على المسلم الزكاة . والجهاد ضد المشركين ونشر الدين الحنيف . وعندما قبض النبي العربي

للنبي

محمد ﷺ الفضل

الأعظم في الارتقاء حضارياً بمستوى

العرب . بعد عصور الظلام في أوروبا . وعهود الجهل في الجزيرة العربية وفي هذه المقالة نحاول أن نثبت هذه الحقيقة . ليس فقط من أفواه العلماء المسلمين . بل من أفواه المفكرين والباحثين من غير المسلمين . النبي محمد - ﷺ - يصنع من قبائل العرب أمة

تقول إيلين كوبلند :

كان العرب قبل محمد ﷺ أمة لا شأن لها . ولا أهمية لقبائلها ولا لجماعتها . فلما جاء محمد ﷺ بعث هذه الأمة بعثاً جديداً يصح أن يكون أقرب إلى المعجزات فغلبت العالم وحكمت فيه أجلاً وأجلاً لقد استطاع النبي ﷺ

القيام بالمعجزات

والعجائب . لما تمكن من حمل

هذه الأمة العربية الشديدة

العنيدة على نبذ الأصنام وقبول

الوحدانية الإلهية . لقد وُفق إلى خلق العرب

خلقاً جديداً . ونقلهم من الظلمات إلى النور .

فلقد كانت الحياة العربية قبل الإسلام تقوم أساساً على نمطية خاصة : فالقبيلة هي التنظيم





ﷺ عام ٦٣٢م كان قد انتهى من دعوته ، وانتهى من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيراً فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل الإسلام وصهرهم في وحدة قوية ، وتمت للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة، لم تعرف مثلها من قبل .

فضل النبي محمد - ﷺ - على العرب لا حد له : هذا ، ولقد

أثار موضوع فضل الرسول محمد ﷺ على العرب اهتمام المنصفين فهو الذي وحد الجزيرة العربية أول مرة في التاريخ في ظل حكم إسلامي ، متنور نقل العرب من الجاهلية إلى الحضارة والمدنية ، يقول الباحث الروسي آرلونوف في مجلة الثقافة الروسية ، في مقالة : النبي محمد ﷺ :

في شبه جزيرة العرب المجاورة لفلسطين ظهرت ديانة أساسها الاعتراف بوحدانية الله ، وهذه الديانة تعرف بالحمدية ، أو كما يسميها أتباعها الإسلام ، وقد انتشرت هذه الديانة انتشاراً سريعاً ، ومؤسس هذه الديانة هو العربي محمد ﷺ وقد قضى على عادات قومه الوثنية ، ووجد قبائل العرب ، وأثار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الإله الواحد ، وهذب أخلاقهم ولين طباعهم وقلوبهم ، وجعلها مستعدة للرفق والتقدم ومنعهم سفك الدماء ووأد البنات ..

وهذه الأعمال العظيمة التي قام بها محمد ﷺ تدل على أنه من المصلحين العظام ، وعلى أن في نفسه قوة فوق قوة البشر ، فكان ذا فكر نير ، وبصيرة وقيادة ، واشتهر بدمائه الأخلاق ، ولين العريكة ، والتواضع وحسن المعاملة مع الناس قضى محمد ﷺ أربعين سنة مع الناس بسلام وطمأنينة، وكان جميع أقاربه يحبونه حباً جماً ، وأهل مدينته يحترمونه احتراماً عظيماً ، لما عليه من المبادئ القويمة ، والأخلاق الكريمة وشرف النفس ، والنزاهة .

إن فضل الرسول محمد ﷺ على العرب لا حد له : إذ أخرجهم من الجاهلية إلى نور الإسلام : يقول المستشرق الأيرلندي المستر هيرت وايل في كتابه المعلم الكبير :

بعد ستمائة سنة من ظهور المسيح ظهر محمد ﷺ فأزال كل الأوهام وحرم عبادة الأصنام ، وكان يلقيه الناس بالأمين ، لما كان عليه من الصدق والأمانة ، وهو الذي أرشد أهل الضلال إلى الصراط المستقيم .

ويضيف هنري سيروي أن محمداً ﷺ لم يغرس في نفوس الأعراب مبدأ التوحيد فقط ، بل غرس فيها أيضاً المدنية والأدب .

ويتحدث الباحث الأمريكي جورج دي تولدز (١٨١٥-١٨٩٧) عن فضل الرسول محمد ﷺ على العرب حين نقلهم من الهمجية إلى المدنية ، وعن دور الرسالة في تبديل أخلاق عرب الجاهلية ، حين عمر ضياء الحق والإيمان قلوبهم ، فيقول :

إن من الظلم الفادح أن نغمض الجفن عن حق محمد ﷺ والعرب على ما علمناهم من التوحش قبل بعثته ثم كيف تبدلت الحالة بعد إعلان نبوته ، وما أورته الديانة الإسلامية من النور في قلوب الملايين من الذين اعتنقوها بكل شوق وإعجاب من الفضائل : لذا فإن الشك في بعثة محمد ﷺ إنما هو شك في القدرة الإلهية التي تشمل الكائنات جمعاء .

من أعظم الآثام أن نتنكر لدور النبي محمد ﷺ : يؤكد ذلك م. ج. دُرّاني بقوله : .. وأخيراً أخذت أدرس حياة النبي محمد ﷺ فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام ملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون ، يعبدون الوثن ويقتربون كل الأفعال المشينة ، فغير طرق تفكيرهم

والإنسانية . كان فضل النبي محمد ﷺ على العرب من العمق
وبُعد الأثر لا يحصره زمان أو يحده مكان . عاشته أمة الإسلام .
وما زال وسيظل باقياً خالداً . يقول الباحث قسطنطين حمصي
(١٨٥٨-١٩٤١) :

إذا كان سيد قريش نبي المسلمين ومؤسس دينهم . فهو
أيضاً نبي العرب . ومؤسس جامعتهم القومية . وإنه
من الحمق والمكابرة أن ننكر ما لسيد قريش من بعيد الأثر
في توحيد اللهجات العربية . وقتل العصبية الفرعية
في نفوس القبائل بعد أن أنهكها القتال في قتال الصحراء
وتناحر ملوكها في الشام والعراق تناحراً أطال أمد
الحماية الرومانية والفارسية في البلدين الشقيقين حتى الفتح
الإسلامي ..

فمن الخطأ أن ننكر ما للرسول العربي الكريم . وخلفائه من يد
على الشرق . في إثارة تلك الحماسة والبطولة النادرة المتدفقة
في صدور أولئك الصحب الميامين الذين كانوا قابعين في حزون
الجزيرة وبطاحها . في سبيل الفتح . والمنافحة لتحرير الشرق من
رق الرومان وأسر الفرس . إن سيد قريش هو المنقذ الأكبر للعرب
من فوضى الجاهلية . وواضع حجر الزاوية . في صرح نهضتهم
الجبارة المتأصلة في تربة الخلود .

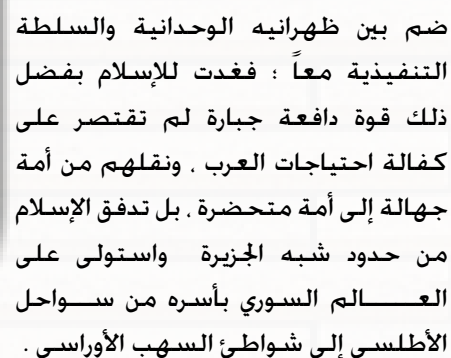
ويبين آرنولد توينبي أن النبي محمداً قد وقف حياته لتحقيق
رسالته في كفالة مظهرين أساسيين في البيئة الاجتماعية
العربية: هما الوجدانية في الفكرة الدينية والقانون والنظام
في الحكم . وتم ذلك فعلاً بفضل نظام الإسلام الشامل الذي

لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم . وجمعهم تحت راية
واحدة وقانون واحد . ودين واحد . وثقافة واحدة .
وحضارة واحدة . وحكومة واحدة ..

وأصبحت تلك الأمة التي لم تنجب رجلاً عظيماً
واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون . أصبحت
تحت تأثيره وهدية تنجب ألوفاً من النفوس الكريمة
التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة . تدعو إلى
مبادئ الإسلام وأخلاقه . ونظام الحياة الإسلامية .
وتعلم الناس أمور الدين الجديد .

وتقول الشاعرة الإنكليزية اللايدي إيفلين كوبرلد
في كتابها الأخلاق :

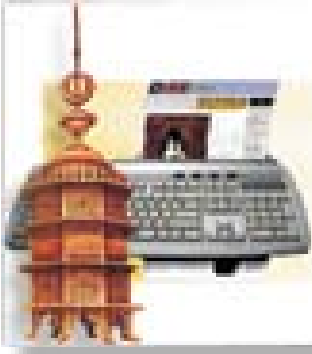
عمري لقد استطاع محمد ﷺ القيام بالمعجزات
والعجائب . لما تمكن من حمل هذه الأمة العربية
الشديدة العنيدة على نبذ الأصنام . وقبول
الوحدانية الإلهية . ولقد كان محمد ﷺ شاكراً
حامداً . إذ وفق إلى خلق العرب خلقاً جديداً ونقلهم
من الظلمات إلى النور . ومع ذلك كان محمد ﷺ
سيد جزيرة العرب . وزعيم قبائلهم . فإنه لم يفكر
في هذه . ولا راح يعمل لاستثمارها . بل ظل على
حاله . مكتفياً بأنه رسول الله . وأنه خادم المسلمين
ينظف بيته بنفسه . ويصلح حذاءه
بيده . كريماً باراً كأنه الريح السارية . لا
يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما
لديه . وكان يعمل في سبيل الله



لنبي محمد ﷺ الفضل الأكبر في رقي العالم كله : وبين المستر سنكس أن محمد ﷺ الفضل الأكبر ليس فقط في رقي العرب بل في رقي العالم كله حتى اليوم . فيقول سنكس : ظهر محمد ﷺ بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة. وكانت وظيفته ترقية عقول البشر. بإشرافها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة . وإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد . وبحياة بعد هذه الحياة ... إلى أن قال : إن الفكرة الدينية الإسلامية . أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم . وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان . ولقد توصل محمد - بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة . وهكذا . ارتقى العرب - وغير العرب - ارتقاءً حضارياً ضخماً من عصور الجاهلية والظلام إلى عصور الحضرة . بفضل دعوة النبي محمد ﷺ .

كيف حول النبي محمد ﷺ العرب من قبائل متناحرة إلى أمة محترمة ؟ بهذا الإيمان الواسع العميق، والتعليم النبوي المتقن ، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة. وبفضل هذا الكتاب السماوي المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تخلق جدته ، بعث النبي محمد ﷺ في الإنسانية المحترمة حياة جديدة .

عمد إلى الذخائر البشرية وهي أكّداس من المواد الخام لا يعرف أحد غناها . ولا يعرف محلها وقد أضاعتها الجاهلية والكفر والإخلاق إلى الأرض فأوجد فيها بإذن الله الإيمان والعقيدة وبعث فيها الروح الجديدة . وأثار من دفائنهم وأشعل مواهبها ثم وضع كل واحد في محله فكأنما خلق له . وكأنما كان المكان شاغراً لم يزل ينتظره وينطلع إليه . وكأنما كان جماداً؛ فتحول جسماً نامياً وإنساناً متصرفاً . وكأنما كان ميتاً لا يتحرك فعاد حياً يملئ على العالم إرادته . وكأنما كان أعمى لا يبصر الطريق فأصبح قائداً بصيراً يقود الأمم . عمد إلى الأمة العربية الضائعة وإلى أناس من غيرها فما لبث العالم أن رأى منهم نوايغ كانوا من عجائب الدهر وسوانح التاريخ . فأصبح عمر الذي كان يرعى الإبل لأبيه الخطاب . وبنهره وكان من أوساط



في رَحَابِ فِتَاوَيْ الْعَصْرِ



تفضل فضيلت الشيخ الدكتور رافع طه الطيف الرفاعي ، مفتي الديار العراقية ، مشكوراً بالإجابة على عدد من المسائل الشرعية المعاصرة التي وردت إلى المجلة والتي يسهل أن تستقبل مسألتكم على إميل المجلة وعرضها على فضيلتكم .

فتاوى
العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

السؤال : إذا كان الغاسل قد ذلك جسمه بالصابون وأراد إزالته بالماء المطلق ، فهل يعتبر هذا الماء مضافاً أم طاهراً حتى تصح به نية الغسل للجنازة أو الوضوء ؟ (محمود عبد العظيم - العراق) .

الجواب : صب الماء الطهور على الجسم المدلوك بالصابون بنية الغسل الواجب أو الوضوء صحيح حيث لا يؤثر وجود الصابون على الجسم في طهورية الماء وحتى لو كان ثمة شيء آخر من النجاسات غير الصابون فصب الماء عليه لا يؤثر في طهوريته .

السؤال : هل في سجود التلاوة تسليم ؟ وإذا سمع المسلم آية سجدة من المذيع فهل يسجد لها ؟ (مهدي المهدي - الجزائر) .

الجواب : سجود التلاوة لا تسليم فيه وصفته تقتصر عند جمهور الفقهاء في التكبير عند الخفض للسجود والرفع منه أما الشق الثاني من السؤال فجوابه أن الفقهاء اختلفوا في حكم سجود التلاوة على قولين فمنهم من ذهب إلى الوجوب وعلى رأسهم أبو حنيفة وأصحابه وذهب إلى القول بسننيته مالك والشافعي وأما تفصيل القول بالنسبة للسامع فقد ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى الوجوب وأما مالك فقد ذهب مع القول بكون أصل السجود سنة إلى أنه ليس على السامع سجود إلا بشرطين هما :
أ - أن يكون قصد استماع القرآن أي أن لا يكون سماعه غير مقصود أصلاً .
ب - أن يسجد القارئ وأن يكون هذا القارئ من يصح أن يكون إماماً للسامع .
وفي رواية ابن القاسم عنه أنه لا يشترط لسجود السامع إلا الشرط الأول .

السؤال : هل يجب على المقتسل من الجنازة نقض الصفائر رجلاً كان أو امرأة أم لا ؟ (ن . ن - جمهورية مصر) .

الجواب : لا يجب على المرأة نقض صفائرها لغسل الجنازة لما أخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها وقد سألته عليه الصلاة والسلام هل تنقض صفراً رأسها لغسل الجنازة ؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (إنما يكفيك أن تحثي على رأسك الماء ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء فإذا أنت قد طهرت) هذا من حيث الجملة أما من حيث التفصيل فإن فقهاء الحنفية مع قولهم بعدم وجوب نقض الصفائر إلا أنهم أوجبوا عليها أن توصل الماء إلى جذور شعرها وإذا كان لها شعر نازل على صدغيها فإنه لا يجب عليها غسلها وأما المالكية والشافعية فقد اشترطوا في الصفائر التي لا تنقض أن لا تكون مانعة من وصول الماء إلى باطن الشعر المضاف

وإلا وجب نقضها وأما الحنابلة فلا يجب عندهم نقض صفائر المرأة مطلقاً بل الواجب عليها تحريك شعرها حتى يصل الماء إلى جذوره ويسن عندهم أن تنقض صفائرها .

أما بالنسبة للرجل الذي له صفائر فجمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية لم يفرقوا في حكم الضفيرة بين الرجل والمرأة وأما الحنابلة فإنهم يوجبون على الرجل أن ينقض ضفر شعره حال الغسل والله أعلم .

**السؤال : إذا قالت الزوجة لزوجها اذهب عمي أو يا أبي وبالعكس إذا قال لها هو ذلك فهل يعتبر هذا (ظاهراً) ؟
(عدنان محمد علي - البحرين) .**

الجواب : الزوجة ليس بيدها شأن الظهار بحال من الأحوال أما الزوج فإنه يملك ذلك وللظهار أفضاه الخصوصية فقول الرجل لزوجته يا أمي أو يا خالتي ليس منها .

**السؤال: اقتناء الكلب في البيت للزينة وليس للصيد أو الحراسة مع التعهد بتنظيفه وفحصه طبياً هل هذا جائز ؟
(مروان زاهر - سوريا) .**

الجواب : رخصت الشريعة المطهرة اقتناء كلب الحراسة والصيد ولا رخصة في سواهما أما ما ورد في سؤال السائل من التعهد بتنظيف كلب الزينة وفحصه طبياً فهذا لا يلغي نجاسته العينية فإن جمهور الفقهاء ذهبوا إلى أن الكلب نجس العين .

**السؤال : هل تجب الزكاة في الحلي التي لا يكون الذهب فيها خالصاً بل مرصعاً بأنواع عديدة من الفصوص والأحجار الكريمة ؟ وهل يحسب وزن هذه الأحجار والفصوص مع الذهب مع العلم أنه من الصعب فصل الذهب عنها ؟
(مصعب علائي - دولة الإمارات العربية) .**

الجواب : ذهب فقهاء الحنفية إلى وجوب الزكاة في الحلي وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الزكاة فيه فعلى قول الحنفية فإنه تجب الزكاة ويعتبر فيها الوزن لا القيمة ولا يحتسب فيها وزن الأحجار الكريمة والفصوص .

فتاوى
الأعلام
والرافعة

السؤال : هل يمكن لي رد مال سرقته في لحظة ضعف من صندوق المال الخاص بدائرتي على دفعات بالتقسيط ، علماً بأن المال المسروق استعملته في فتح محل والمال أصبح موجوداً في رأس مال المحل والقيمة كبيرة جداً ، أي يمكنني رده من أرباح المحل شهرياً مثلاً ؟ (ز . هـ) .

الجواب : أصل هذا المال حرام يجب رده والاستغفار من الذنب الذي اقترفه السارق أما تقسيطه بالصورة التي يطرحها السائل فإنها لا تجوز قطعاً بل يجب الرد على الفور وكمال الرد أن يرد هذا المال مع أرباحه التي جنيته من خلاله .

السؤال : هل يجوز إجراء تجارب سامة على الحيوانات لأغراض علمية ؟ (طالب علم - ألمانيا) .

الجواب : إجراء التجارب العلمية باستعمال المواد السامة على الحيوانات مجرد المعرفة لا يجوز أما إذا كان ذلك يؤدي إلى اكتشاف علاج أو دفع ضرر عن بني الإنسان فإن ذلك جائز بقدر الضرورة والضرورة تقدر بقدرها .

السؤال : يوجد مادة تدعى الكرياتين وهي حمض أميني يوجد في اللحوم بكميات قليلة في (الأسماك ، الأبقار ، الأغنام ، والخنزير ، وفي جسم الإنسان) ، هذه المادة تساعد على تزويد عضلات الجسم بالطاقة ، وخصوصاً لرياضي (كمال الأجسام) وإن صانع الكبسولة التي تحتوي على هذه المادة بشكل بودر هي شركة أجنبية ، فهل تعاطيها حرام أو حلال ، وإذا كان حراماً فماذا يفعل ؟ (حسان المغربي - المغرب) .

الجواب : إذا كان هذا الحمض الأميني مستخرجاً من الأسماك والأغنام والأبقار فاستعماله جائز من أي شركة كان مصدره أما إذا كان مستخرجاً من الخنزير فلا يجوز استعماله مطلقاً .

السؤال : ما حكم الاستفادة المادية من الكسب من خلال ألعاب الكمبيوتر مثل اللعبة (رن اسكيب) وفكرتها أنك كلما تصل إلى مستوى أعلى يرتفع صراعك مع الفريق الآخر فيبيع هذا المستوى للآخر ؟ (ناصر حسن - الكويت) .

الجواب : الميسر الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه هو كل سبق مقترن برهن وعلى هذا فإذا كانت هذه اللعبة فيها خاسر ورابح من الناحية المادية فهي حرام .

السؤال : أنتجت بعض المؤسسات برامج كمبيوترية لبعض الكتب مما يسهل للباحث الرجوع إليها والاستفادة منها وكتبت عليها عبارة مؤداها أنه لا يجوز نسخ البرنامج وتكثيره . فهل يحرم نسخها ؟ وهل يحرم إعطاؤها لمن يريد نسخها ؟ (سمير عبد الله - السودان) .

الجواب : لا يجوز نسخ البرمجيات الموجودة في الأقراص المدمجة لأن في ذلك اعتداءً على حقوق الشركات المنتجة لهذه الأقراص والتي أنفقت عليها مبالغ طائلة وصرفت فيها آلاف الساعات من العمل فالتجاوز على هذه الحقوق ضرب من ضروب السرقة .

السؤال : بعض الأحيان يرن جوالي وأنا في محل قضاء الحاجة ونغمته هي إحدى آيات القرآن فهل علي في ذلك إثم ؟ (عبد الكريم الغانم - تونس) .

الجواب : لا إثم على السائل في مثل هذه الحالة وينبغي تجنب ذلك بأي طريقة ممكنة تعظيماً لكلام الله عز وجل .

فتاوى
الأسرة

السؤال : ما حكم إجراء العقود عبر وسائل الاتصال الحديثة ، كالهاتف والإنترنت وغيرهما ؟ وهل يصح عقد الزواج عن طريق الهاتف بين الزوجين والشهود ؟ (عمر منصور - النمسا) .

الجواب : إجراء عقود البيع والإجارة والوكالة والكفالة وأمثالها عبر وسائل الاتصال الحديثة جائز لا غبار عليه والعقود المترتبة على ذلك عقود صحيحة ولكن عقد الزواج عن طريق الهاتف بين الزوجين والشهود فيه ما فيه من الريبة وفيه ما يقدر في قدسية هذا العقد إذا افترضنا عدم وجود احتمال الخلل من حيث التأكد من هوية المتكلم والمستمع والله أعلم .

السؤال : هل يجوز تأجير الأرحام بمقابل مبلغ من المال أو نفقة شهرية أثناء الحمل والولادة ؟ (س . ي - استراليا) .

الجواب : لا يجوز تأجير الأرحام بحال من الأحوال لأن هذا يقتضي دخول حيمن رجل أجنبي أو بويضة ملقحة بحيمن رجل أجنبي إلى رحم امرأة أجنبية .

السؤال : امرأة طلبت من زوجها الطلاق لمرتين فراجعها قبل انتهاء العدة وفي المرة الثالثة هددته بقتل نفسها إن لم يطلقها فكتب لها عبارة (أنت طالق) على ورقة دون أن يتلفظ بالكلمة . فهل يعتبر هذا طلاق إكراه ؟ ويقع أولاً ؟ (علي رمضان العلال - الأردن) .

الجواب : الإكراه يعد عذراً مشروعاً لعدم إيقاع الطلاق ولكنه أمر اعتباري ينبغي التحقق من حصوله فمجرد قول المرأة لزوجها إن لم تطلقني أقتل نفسي هذا لا يكون دليلاً على وجود الإكراه إلا إذا اقترن بما يدل على تحقق ما وعدت به إن لم يطلقها كأن تكون قد حملت بيدها آلة قاتلة وعندها من الغضب ما يشير إلى ذلك فإن كان الأمر بهذه الصورة فإن الطلاق غير واقع وإلا فواقع ولا فرق بين المكتوب والمفوف في هذه الحالة .

السؤال : الطلاق من قبل المحاكم الشرعية بطلب أحد الزوجين ومن غير موافقة لأحدهما . هل يجوز وما حكمه ؟ (رائد الهادي) .

الجواب : طلاق المحاكم الشرعية المستند إلى دعوى مقامة من قبل الزوجة مثبتة فيها عدم حسن المعاشرة أو الإعسار في النفقة أو غيرها من الأسباب الموجبة واقع أما الزوج الذي بيده العصمة فإنه لا يحتاج إلى إقامة دعوى ولو فرض حصول ذلك كأن تكون العصمة بيد المرأة فالطلاق واقع أيضاً .

السؤال : إذا اكتشف زوج بأن زوجته وبعد عشرين سنة وله سبعة أولاد منها ، هي أخته بالرضاعة فماذا يفعل وما حكم زواجهما وما مصير الأولاد ؟ (م . ع) .

الجواب : يجب على الزوجين في هذه الحالة الافتراق مباشرة ولا يترتب عليهما إثم في ذلك إن لم يكن لهما علم . وحكم هذا الزواج بعد العلم بحالة الأخوة بالرضاعة يكون لا وجود له وأما مصير الأولاد فإنهم ينسبون إلى أبيهم ولا ينبغي أن يقال إنهم أبناء حرام .

السؤال : ما هو موقف الشرع من الزواج الأبيض أي الزواج فقط من أجل الحصول على الأوراق بالخارج ثم بعد ذلك يتم الانفصال وهذا يكون بمقابل مالي ؟ (عبد المنعم محمود – الإمارات) .

الجواب : هذا العقد هو عقد نكاح مع الاتفاق بين الطرفين على الطلاق قبل العقد وهو بصورته صحيح مع ترتب الإثم عند بعض الفقهاء ولكن في مثل الحالة المذكورة فلا نرى في ذلك بأساً لعموم البلوى ول مقتضى الضرورة .

السؤال : حكم الشرع في أبناء المسلمين المولودين من أمهات أجنبيات من خلال الزواج غير الإسلامي خلال المحاكم الأجنبية ؟ وما حكمهم من الميراث إن توفي والدهم ؟ هل يفرض على أهل والدهم أن يعترفوا بهم ويصرفوا عليهم ؟ (صابر زعبي – لبنان) .

الجواب : إذا كان المقصود بالزواج غير الإسلامي أنه لم يعقد في محكمة شرعية إسلامية فهذا غير صحيح لكون الزواج الإسلامي هو عقد متمثل في إيجاب وقبول بشروطه ولا ترفع عنه صفة الإسلامية لكونه تم في بلد غير إسلامي أو ما شاكل ذلك ولكن يمنع صحة هذا العقد كون المعقود عليها غير مسلمة أو غير كتابية .

ففي الحالة الأولى أي عندما تكون الزوجة مسلمة أو كتابية فإن الأولاد الناجين عن هذا النكاح هم أولاد شرعيون يرثون كما يرث غيرهم من المسلمين أما في الحالة الثانية وهي كون الزوجة ليست مسلمة ولا كتابية كأن تكون وثنية فالعقد بالأصل لا وجود له إنما هو زنا والأولاد الناجون عنه أولاد زنا لا يرثون . ولا يجب على أهل الوالد الاعتراف بهم أو النفقة عليهم مع وجوب الاعتراف والنفقة في حال قصورهم في الحالة الأولى .

السؤال : أنا متزوجة من رجل متزوج بامرأتين ولا أستطيع الإنجاب بسبب عدم وجود إباضة ، هل يجوز شرعاً أخذ بويضة من الزوجة الأخرى لزوجي ووضعها في رحمي بعد التلقيح من زوجي ؟ أليس هو أفضل من أن أتبنى طفلاً آخر لغير زوجي جزاكم الله خيراً ؟ (ن - ك - الأردن) .

الجواب : إدخال بويضة مخصبة من امرأة أخرى وإن كانت مخصبة من الزوج بزواج شرعي في رحم امرأة أخرى لا يجوز شرعاً كما أنه لا يجوز التبني ونسبة الولد لغير أبيه وأمه وعلى الأخت السائلة أن تصبر وترضى بما قسم الله سبحانه وتعالى لها .



السؤال : ما هو حكم الشرع في تسمية أولادنا بعبد الرسول وعبد النبي هل هو شرك ؟ (لبياء علي رمضان - العراق) .

الجواب : لا يمكن لأحد أن يطلق وصف الشرك على الناس جزافاً فأمثال هذه الأسماء المذكورات أن قصد بها إن العبد بمعنى الخادم هنا أو الرقيق فلا يوصف المسمى أو المسمى بالشرك أما إذا قصد العبودية المساوية لعبودية الله فإنه يوصف بالشرك من قصد ذلك أعاذنا الله وإياكم .

السؤال : الأطعمة التي تطبخ بمناسبة المولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات الدينية ، ما حكمها ؟ (محمد عبد الله - السعودية) .

الجواب : الأطعمة التي تقدم في الولائم الاعتيادية التي درج الناس عليها استجابة الدعوة إليها مندوب فما بالك بطعام أعد حباً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو طعام حلال ترجى منه البركة والخير لكونه علامة علي محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ولا ينبغي أن يتناول الناس في حرم ما أحل الله قال تعالى : (لَا حَرَمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) (المائدة : ٨٧) . وقال تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) (النحل : ١١٦) .

واعلم أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها سئلت من قبل امرأة قالت لها : إن لنا جيراناً من الجوس يصنعون طعاماً في نوروزهم أفناكل منه قالت : كلوا من شجرهم وذرؤا لحومهم . فإذا كان طعام الجوس يؤكل حلالاً في يوم عيدهم ونهي عن أكل لحومهم لأنهم من المشركين فكيف يجزؤ مسلم على حرم طعام يقدم من مسلم حباً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

السؤال : هل هناك أسماء إسلامية وغير إسلامية يجب على المسلم أن لا يسميها ؟ وهل يلحقه في تسميتها ثواب أو عقاب ؟ (محمود حمدان - الكويت) .

الجواب : كل اسم فيه دلالة على ما يخالف الشريعة الإسلامية فهو غير إسلامي وما سواه يكون إسلامياً إن صح التعبير فمثل اسم عبد اللات وعبد العزى وما شاكلهما أسماء يحرم تسمية المولود بها وهنالك أسماء مستحبة كما عبد وحمد من الأسماء .

السؤال : ما رأي فضيلتكم في عملية تحديد جنس الجنين بالتلقيح المجهرى إذا كان لدينا عدد من البنات ولا يوجد أي ذكر لدينا ؟

الجواب : إذا استطاع الرجل تحديد جنس الجنين من خلال وسيلة تلقيح من حيمنه لبويضة زوجته فلا يوجد في الشرع ما يمنع من ذلك وهذا لا ينافي قول الله تعالى (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَوْرَ) (الشورى : ٤٩) . فالله تعالى قادر على أن يجعل في قلب هذا محبة الإناث وفي قلب ذاك محبة الذكور .

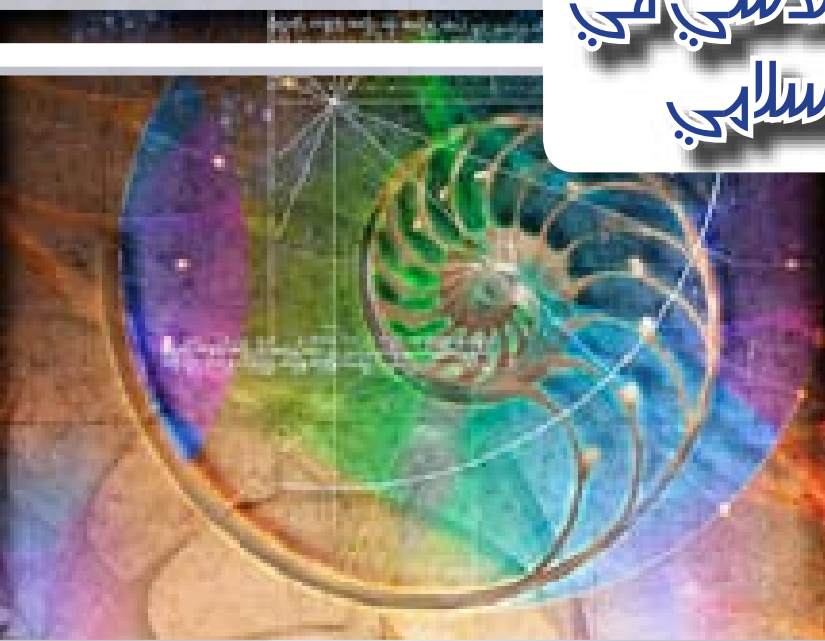
السؤال : ما رأيكم في عملية نقل المبيض أو الرحم ؟

الجواب : إجراء عملية جراحية لنقل مبيض امرأة ميتة أو رحمها حين وفاتها إلى امرأة أخرى جائز شأنه شأن نقل بقية الأعضاء كالقلب أو العين وغيرهما ولا نرى ما يمنع ذلك في الشرع الشريف .

السؤال : ما رأي الشرع في الاعتماد على تشابه الأبناء والآباء من ناحية الوراثة ، وهل هذا التشابه يؤخذ به في عملية النسب ، خاصة بعد التقدم العلمي الكبير في مجال الهندسة الوراثية ؟

الجواب : الاعتماد على تشابه الأبناء والآباء سواء كان عن طريق القيافة وهي نوع من الفراسة والفتنة والخبرة في معرفة التشابه أو من خلال معرفة الجينات الوراثية يعد نوعاً من أنواع القرائن التي هي إحدى طرق الإثبات في الشريعة الإسلامية وقد أقر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القائف وحكمه في إثبات التشابه فكل ذلك معتمد في إثبات النسب أو نفيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

إبداع هندسي في الفن الإسلامي



الإسلامي يتم رسمها باستخدام خطوط صاعدة وهابطة بالاستعانة بمسطرة وبوصلة .
ويضيف لو «يمكنك متابعة ذلك لترى تطور التعقيد الهندسي المتزايد، إذ أنهم يبدأون بنماذج بسيطة، ثم تزداد تعقيداً» .
وقد بدأ لو الاهتمام بهذا الجانب أثناء زيارته لأوزباكستان حيث لاحظ بناية إسلامية تعود للقرن السادس عشر تحتوي على قرميد يتخذ أشكالاً من المضلعات العشرية .
وكان لو، الذي يصمم تجارب فيزيائية لمحنة الفضاء الدولية، يزور المنطقة لتفقد منشأة فضاء في تركمانستان .
يذكر أن الفن الإسلامي التقليدي يعتمد على مزيج من الخط والأشكال الهندسية والزهرية ويتجنب تصوير البشر .

أظهرت دراسة للفن الإسلامي في العصور الوسطى أن بعض النماذج الهندسية المستخدمة فيه تستند إلى مبادئ أقرها علماء الرياضيات الحديثة بعد ذلك بقرون .
فقد وجد باحثون من الولايات المتحدة أن نماذج من القرن الخامس عشر تعتمد على مفهوم هندسة أشباه البلوريات .
وتقول الدراسة إن هذا يعكس فهماً بديهيًا لمعادلات رياضية معقدة . حتى إذا كان الحرفيون الذين يقومون على إنتاج تلك الفنون لم يتوصلوا إلى النظرية التي تقوم عليها تلك المعادلات .
وقد نشر البحث في مجلة ساينس العلمية .
ويظهر البحث حدوث انفراج هام في علم الرياضيات والتصميم لدى المسلمين بحلول العام ١٢٠٠، أي بداية القرن الثالث عشر الميلادي .

ويقول بيتر لو من جامعة هارفارد «الأمر جد مذهل» .
ويضيف في مقابلة أجريت معه «لقد استخدموا قرميداً يعكس فهماً حسابياً من التعقيد بحيث لم نسبر أغواره إلا في السنوات العشرين إلى الثلاثين الماضية» .
وتعكس تصميمات الفن الإسلامي هندسة أشباه البلورات باستخدام أشكال مضلعة متقابلة بحيث يمكن خلق نماذج يمكن أن تمتد حتى ما لانهاية .
وحتى قبل هذا الاكتشاف كان الاعتقاد التقليدي هو أن نماذج النجوم والمضلعات المعقدة التي يحويها التصميم



قسم الفن الإسلامي

في متحف اللوفر أصبح متحفاً بذاته

عندما تم تجديد وتوسيع القسم الإسلامي في متحف اللوفر في الثمانينات من القرن الماضي ، ومنحه مساحة ألف وأربعمئة متر مربع ظل القسم الأكبر من مجموعة الفنون الإسلامية الخاصة بالمتحف ، والتي تعد من بين المجموعات الأبرز في العالم ، داخل أقبية المتحف ولم يعرض منها أكثر من ألف وثلاثمئة قطعة فقط في حين أن اللوفر يمتلك عشرة آلاف قطعة تضاف إليها ثلاثة آلاف قطعة آتية من الاتحاد المركزي للفنون التزيينية والتي لم تعرض منذ عشرين عاماً . جميع هذه القطع التي كان يحسد عليها متحف اللوفر والتي تضعه بالنسبة للفنون الإسلامية في المرتبة الأولى مع متحف الميتر وبوليتان في نيويورك ومتحف فيكتوريا وألبرت في لندن ستخرج من الظل وستولد ولادتها الثانية بعد أن تم إقرار المشروع الذي أقره الرئيس الفرنسي جاك شيراك عام ٢٠٠٣ ويقضي بتخصيص جناح كبير للفنون الإسلامية داخل متحف اللوفر ، ليشكل أحد أهم أقسام هذا المتحف العريق .

هاجيرة ساكر

نقطة انطلاق هذا المشروع بدأت مع إعلان فوز اثنين من المهندسين العالميين السبعة الذين قدموا تصورات للجناح الجديد . وكان من بينهم المهندسة العراقية زها حديد . أما الفائزان فهما الإيطالي ماريو بلييني والفرنسي رودي ريتشيوتي . وقد وضع هذان المهندسان تصوراً يغطي مساحة ٣٥٠٠ متر مربع في طبقتين ، طبقة سفلى ، وأخرى مفتوحة على فناء فيسكونتي المحاذية لنهر السين .

ويتميز هذا التصور بأخذه في الاعتبار طبيعة الفنون الإسلامية ، ووضعها داخل صرح يتميز برؤيته الحديثة وقدرته على التلاعب مع الضوء الطبيعي ، وتداخله مع إضاءة

داخلية تتلاءم وخصوصية كل قطعة معروضة وذلك بأسلوب قائم على الشفافية والاختزال .

ثلاثة عشر ألف قطعة ضمن ثلاثة آلاف وخمسمئة متر مربع إذن هو المشروع الجديد الذي سيبدأ العمل به الآن ليكون جاهزاً



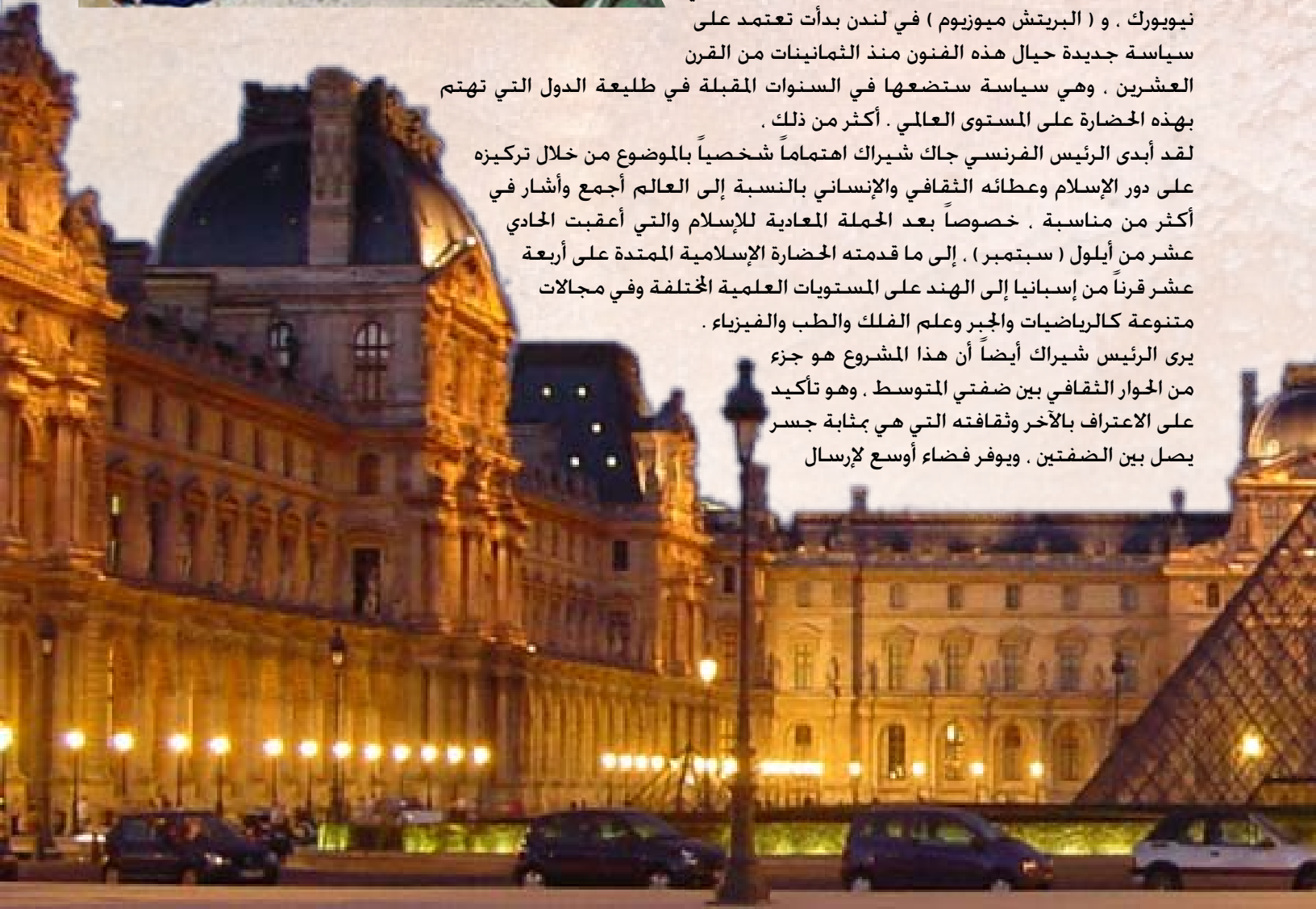
عام ٢٠٠٩ ، ولتحل فيه الفنون الإسلامية الموقع الراقي والمكانة التي تستحق بين الحضارات الكبرى .

تكلفة المشروع تقدر بـ ٥٦ مليون يورو ستساهم الدولة الفرنسية بـ ٢٦ مليون يورو منها . تضاف إليها مساهمة الأمير الوليد بن طلال التي تبلغ ١٧ مليون يورو . وتعد هذه المساهمة واحدة من أضخم الهبات الخاصة التي تلقاها متحف اللوفر .

تولي المتاحف العالمية عناية كبيرة بالفنون العربية والإسلامية . وذلك منذ عقود من الزمن ، وتفرد لها حيزاً واسعاً يليق بقيمتها الإبداعية العالية . كما تعمل هذه المتاحف وبصورة دورية ، على إقامة معارض متخصصة بالفنون الإسلامية ، تواكبها إصدارات أصبحت ، مع مرور الوقت ، مراجع أساسية لدراسة هذه الفنون والتعمق في مقوماتها وفي منطقتها الخاص الذي تتميز به عن بقية الفنون . لكن ، وعلى رغم الاهتمام الكبير الذي حظى به هذه الفنون في المتاحف الغربية بعامة ، فثمة من يعتبر أن (صراع الثقافات) ترك أثره على حضور هذه الفنون داخل الصروح الثقافية في الغرب ، وإلا لماذا تأخر متحف (اللوفر) في باريس في إبرازها وإعطائها المكانة التي تستحق ؟ غير أن فرنسا التي تأخرت في الإضاءة على الفنون العربية والإسلامية مقارنة مع المتاحف الأخرى ، في الولايات المتحدة وإنكلترا وألمانيا ، خصوصاً متحف (الميتروبوليتان) في نيويورك ، و (البريتش ميوزيوم) في لندن بدأت تعتمد على سياسة جديدة حيال هذه الفنون منذ الثمانينات من القرن العشرين ، وهي سياسة ستضعها في السنوات المقبلة في طليعة الدول التي تهتم بهذه الحضارة على المستوى العالمي . أكثر من ذلك .

لقد أبدى الرئيس الفرنسي جاك شيراك اهتماماً شخصياً بالموضوع من خلال تركيزه على دور الإسلام وعطاءاته الثقافي والإنساني بالنسبة إلى العالم أجمع وأشار في أكثر من مناسبة ، خصوصاً بعد الحملة المعادية للإسلام والتي أعقبت الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ، إلى ما قدمته الحضارة الإسلامية الممتدة على أربعة عشر قرناً من إسبانيا إلى الهند على المستويات العلمية المختلفة وفي مجالات متنوعة كالرياضيات والجبر وعلم الفلك والطب والفيزياء .

يرى الرئيس شيراك أيضاً أن هذا المشروع هو جزء من الحوار الثقافي بين ضفتي المتوسط . وهو تأكيد على الاعتراف بالآخر وثقافته التي هي بمثابة جسر يصل بين الضفتين ، ويوفر فضاء أوسع لإرسال





نظرة جديدة إلى مسألة الاندماج. اندماج الفئات المهاجرة داخل المجتمع الفرنسي لا سيما منها الجاليات العربية والإسلامية. داعياً إلى نبذ كل أنواع الإقصاء الاجتماعي. مشيراً لما كسبته فرنسا عبر العصور من الثقافات المختلفة. وبالفعل فقد عمل قصر (الإليزيه) على الإسراع في تحقيق هذا المشروع خاصة بعد العمليات الإرهابية التي أصابت نيويورك وواشنطن وبعد أن بدأ الشق يتسع بين الغرب والعالم العربي. ولقد أقر وزير الثقافة تعيين مدير عام لقسم الفنون الإسلامية الجديد كما أقر جمع القطع والفنون الإسلامية الموجودة في مختلف المتاحف الفرنسية من أجل إضافتها إلى المجموعة الموجودة أصلاً في (اللوفر).

من هذا المنطلق. جاء مشروع شيراك الجديد المتعلق بالفنون الإسلامية ومستقبلها في متحف (اللوفر) الذي تحول مع الرئيس الراحل ميتران المتحف الأكبر في العالم. وسيصبح القسم الإسلامي في متحف (اللوفر) هو الآخر الأكبر في العالم أيضاً. وهكذا يتضح أن فرنسا ماضية في مشروعها الذي سيجعل الفنون الإسلامية جنباً إلى جنب مع الأقسام التي يفتخر بها المتحف وفي مقدمها قسم الآثار والفنون الفرعونية.

ولا بد من الإشارة إلى أن متحف (اللوفر) يمتلك مجموعة كبيرة من الفنون الإسلامية ترقى إلى مختلف حقبات التاريخ الإسلامي وتتألف من مواد مختلفة: الخشب والنسيج والخزف والعاج والبلور والمنمنمات والمخطوطات... غير أن هذه المجموعة كانت مبعثرة ولم يعرض منها إلا أجزاء محدودة ووفقاً لتقسيم جغرافي يجعلها تدرج حيناً في قسم آسيوي وأحياناً أخرى في أقسام من الفنون الشرقية.

مستقبل قائم على التعاون والإخاء بين الشعوب. مهما تنوعت واختلفت.

إن الحديث عن تكريس جناح جديد بأكمله للفنون الإسلامية في متحف (اللوفر) بالفعل حدثاً ثقافياً في فرنسا تناولته الأوساط الفنية والإعلامية. ولقد لفت عدد كبير من المعلقين في الشأنين الجمالي والسياسي على السواء. موقف الرئيس شيراك من الموضوع. فالرئيس الفرنسي تحدث عن الجناح الجديد للفنون الإسلامية وعن موقع هذه الفنون في الثقافة العالمية بصورة واضحة تماماً. وهذا ما سبق أن أشرنا إليه.

وقد جاء على لسانه حرفياً: (إن الثراء الرائع لفنون الإسلام يشهد على ما قدمته حضارة بأكملها من عطاء متميز وفريد من نوعه للتاريخ الإنساني ككل).

يتابع الرئيس الفرنسي قائلاً: (إن فرنسا والعالم العربي نسجا على مر العصور علاقات وطيدة وأقاما حواراً لم ينقطع أبداً). ويخلص شيراك إلى القول: (إن ثقافتنا اغتذت من هذا التبادل الثمر. ذلك أن العالم الذي يرتسم أمام أعيننا لا يمكنه أن يوفر للبشر مستقبلاً من السلام والتقدم إلا من خلال معرفة الآخر واحترام التنوع والارتكاز على الحوار والتسامح.

وإذا كان من المعروف أن الرئيس الفرنسي يعني بالثقافة بشكل عام وبالفنون غير الغربية والبدائية بشكل خاص. وهو الذي أطلق مشروع بناء متحف الفنون البدائية في باريس. فإن علاقته بالفنون العربية والإسلامية تتخذ اليوم بعداً خاصاً. لا تغيب عنه الاعتبارات السياسية. التاريخية والاجتماعية. فضلاً عن البعد الجمالي.

وهذا ما طالعنا في الخطاب الذي كان أدلى به في الرابع عشر من تشرين الأول (أكتوبر) من العام ٢٠٠٢ والذي قدم من خلاله





منها لا يزال داخل الأقبية . اتسعت رقعتها فجأة وخصص لها ثلاث عشرة صالة . كشفت بصورة جلية عن روعة هذه الفنون . وأبرزت كل قطعة منها على حدة .

من عهد ميتران إلى عهد شيراك تتهياً الفنون الإسلامية لتحلل الموقع الأبرز في متحف (اللوفر) . ومنه لتنافس بحضورها معظم المتاحف الكبرى في العالم والتي احتضنت هذه الفنون منذ قرون من الزمن . يبقى أن انطلاق مشروع القسم الإسلامي الجديد سيكون في شهر نيسان (أبريل) المقبل . ستواكبه تظاهرات ثقافية عدة منها سلسلة معارض كبرى تبدأ بمعرض أول يحتوي على نحو ثلاثين قطعة يؤتي بها من متحف (الميتروبوليتان) في نيويورك . وتستمر هذه المعارض لغاية العام ٢٠٠٧ . أي تاريخ اكتمال توسيع قسم الفنون الإسلامية في (اللوفر) .

ومنذ شهور دخل القسم الإسلامي في (اللوفر) مرحلة جديدة فأصبح يفتح يومياً على غرار بعض الأقسام الأكثر شهرة بعد أن كان يفتح أبوابه لأيام معدودة في الأسبوع . ومن الآن أيضاً بدأت تقام سلسلة نشاطات تتعلق بهذه الفنون وبالتعرّف بها على نطاق واسع فلا تعود حكراً على بعض المتخصصين والمستشرقين فحسب .

ويبلغ عدد التحف التي يملكها اللوفر أكثر من عشرة آلاف قطعة ستضاف إليها مجموعة نادرة اقتناها المتحف مؤخراً في المزادات العلنية الدولية . أما فكرة إنشاء جناح للفنون الإسلامية قائم بذاته داخل المتحف فتعود إلى مطلع القرن العشرين إلا أن هذه الفكرة تعثرت لفترة طويلة .

تقتضي الملاحظة أيضاً أن عدم الاهتمام اللازم بالفنون الإسلامية لا يقتصر على الأسباب السياسية بل أيضاً لاعتبار أن هذه الفنون كغيرها من فنون العالم الثالث . الآسيوية والإفريقية والأقيانية . فنوناً من الدرجة الثانية مقارنة مع الفنون الأوروبية . وهذه النظرة تكرست داخل المعاهد الفنية ومنها (معهد اللوفر) نفسه لعقود طويلة كان ينظر خلالها لهذه الفنون بوصفها فنوناً محض تزيينية .

وكان على فرنسا . كما على الغرب بعامة . أن تنتظر النصف الأول من القرن العشرين الذي بدأت تتغير معه النظرة التقليدية للفنون الإسلامية وللّفنون غير الغربية . ولقد ساهم عدد كبير من الفنانين الطليعيين من أحدثوا ثورة فعلية في المشهد الفني . في تغيير النظرة السائدة إلى الفنون . ومن هؤلاء . بالإضافة إلى الفنانين السرياليين . فنانون من أمثال ألبرتو جياكوميتي وبابلو بيكاسو وهنري ماتيس الذين نظروا إلى فنون الحضارات الأخرى التي طالعتهم في متحف (اللوفر) نظرة جديدة منحت لهذه الفنون قيمتها وأعادت إليها الاعتبار .

كان على الفنون الإسلامية إذن أن تنتظر مرحلة توسيع (اللوفر) عام ١٩٨٤ في عهد الرئيس ميتران لتحلّل الموقع الذي تستحق . فبعد أن كانت قابضة في حيز ضيق والجزء الأكبر





فخر شعريّة الألوان أدونيس نموذجا

إنّ اللون في حدّ ذاته محايد . إنّما المجتمع هو الذي يسبغ عليه معنى أو دلالة . ومن ثمّ يكتسب اللون رمزيته التي تختلف باختلاف المجتمعات . وفي هذا ما يؤكّد أنّ الفرد لا يرى بعينه بقدر ما يرى بعيون المجتمع الذي يعيش فيه حتى الأعمى كما يقول روجيه باستيد ، لا يُستثنى من هذه الظاهرة، فصوت محدثه الحاد أو الأجش، يشير في نفسه إذ يدرك أنه موضوع نظر – ردوداً واستجابات غرزها المجتمع فيه، وهي عادة ردود واستجابات خاصة بعالم المبصرين، حيث لا قيمة للألوان إلا من حيث هي حاملة لرسالة أو مشحونة بمعنى، وليس من حيث هي مجرد ظواهر بصرية. ينبني المرئي – المتخيل في شعر أدونيس حول الألوان مثلما ينبني حول العناصر . وفي ما يخصّ الألوان ، فإنّ احتفاء الشاعر بها يبرز في أكثر مجاميعه وخاصة في مفرد بصيغة الجمع .

الألوان كلها، يحتفي الشاعر بالألوان الستة الرئيسة في الثقافة العربية وهي: الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والأبيض والأسود :

الأخضر نار زرقاء

الأزرق يسود

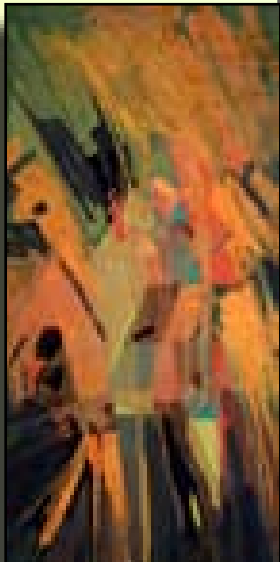
هكذا انحدر في إنشاءات الذكورة والأنوثة ...

وأنا / مكسواً بالزمان ورماده

يرميني الشجر من نوافذه

وهي مجموعة استغل فيها أدونيس كل منجزات العرفان الصوفي والسيما القديمة التي يقول عنها ابن خلدون إنها ضرب من السحر والطلسمات غايتها إحداث أمثلة وخيالات لا وجود لها في حقيقة الحس . ومن طقوسها تحويل المعادن والتقرب بالأسماء والحروف على مقتضى أدعية مرتبة ولغة سحرية .

إنّ لوحة الألوان في صورة الجسد المرئي والجسد المتخيل ، لا تشذ كثيراً عن اللوحة القديمة . فمن بين





مثلما هو رمز التحول والانتقال من إلى. والأصفر رمز لإكسير الحياة أو السائل الذي يحول إلى ذهب ورمز التحول والتغيير والحدس : الأصفر جسر لكل شيء .

ومن بين هذه الألوان يتميز لونان هما الأبيض والأسود . ولا غرابة فهما في الموروث الصوفي خاصة والموروث العربي الإسلامي عامة عنصران

رئيسان من عناصر الجمال يحيلان باستمرار إلى صورة الحور العين القرآنية. ويتضابقان ويتكاملان، ليس بسبب تضادهما الذي يظهر جمال كل منهما كما دأب على ذلك الشراح والمفسرون، وإنما لما ينطويان عليه من رمزية دينية ثقافية عميقة. فالأبيض ليس مجرد لون. بل هو ليس بلون أصلاً ، وإنما هو خلاصة الألوان كلها. وكلمة بياض تشمل في المرموز الثقافي العربي المجسّدات والمجردات معاً: الحليب والماء والنهار والضوء والقمر والعين والقلب والسيف . واليد البيضاء (الأيادي البيض) هي يد الإحسان والنعم والقدرة . والموت الأبيض هو الفجأة والسهل والرجل الأبيض هو النقيّ العرض وبيض صفحة : كتبها بفنّ وعناية . والقلب الأبيض هو البريء الطاهر . وبيضة النهار: بياضه. وبيضة الخدر جاريته ...

أما الأسود فيحيل على هذه المادة التي تجعل من اللون احتفالية تتراسل فيها الحواس وتتشابك، وممتعة للعقل والقلب معا فالعيون السود والشعر الأسود من سمات الجمال المميزة التي تستدعي لطافة السريرة وغموض المجهول وخلوة الليل وطمأنينة الروح. والحبر الأسود هو الذي يثبت الفكرة والعاطفة الجياشة على الصفحة البكر البيضاء ويسبغ معنى على المادة الغفل، فيثير حلم المسلم ومخيلته، إذ يدون اللامدّي ويثبتته، فيخفي ويظهر، ويكتّم ويفصح، عبر ثنائية من التيه والعودة ، مثيرة . وهو، إذا استعيرت عبارة باشلار في النار يحول المثالي إلى مادّي، والمادّي إلى مثالي . إنه لون سحريّ مفتوح على المطلق، يحيل على نفسه مثلما يحيل على ألوان أخرى، فالسواد (بالضم) هو الصفرة والخضرة أيضاً. وهو ذو رمزية دينية عميقة، فالكعبة الملفوفة بالسواد والحجر الأسود يمثلان ذروة المقدّس الإسلامي . كما أنه في العرفان الصوفي ، رمز الجسم في كثافته وبعده عن عالم القدس ونذير الموت والفراق .

ولئن احتفى أدونيس بهذين اللونين في صورة الجسد المرئي - المتخيل فإنه لا يثبت اسميهما دائماً ، وإنما يحيل عليهما من خلال تلك الثنائية التي شغف بها الصوفية : ثنائية النهار _ الليل حتى أنه سمى إحدى مجاميعه المتميزة بـ كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل . وهذه الثنائية ذات دلالة صوفية واضحة من حيث احتجاج وظهور، وجسم وروح ، ووجدان وعقل. وإذا كانت كذلك فإن الجسد الذي تنتظمه هذه الثنائية هو أيضاً جسد الحب وجسد الموت في آن .



يتلقّني فضاء تسبجه أفخاذ غير مرئية بين أمواج من الثمر أبحث فيها عن برعم التيه حيث ترفعني صارية اللذة وتختلط الصخور بالأسرعة

حيث الجسد سراب والشهوة قلعة محاصرة وأقول: سيكون فضاءنا وحشاً أخضر ...

الجسد أطول طريق إلى الجسد هل اللمس للجسد وحده حقاً ؟

... سلاماً أيها الحيوان

أنت وحدك الملاك الأبيض ...

من الزرقة إلى البياض ينتقل الموج ...

أتكلم دون أن أتكلم

أسير دون أن أسير

أغفل بين الورقة وغصنها، الشيء والشيء

حين لا يعود يتميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود أصرخ منتشياً ، تهدم أيها الوضع، يا عدوي الجميل .

لم تكن أمه تعرف صنين وهي التي قرأته حجراً حجراً

أخرج أيها الطفل إلى الحجر

الرماديّ الأبيض الأحمر والأسود الأصفر الأزرق الخمري الجادي

حجر يتألاً يجذب

يقول للوجه أن تتورفتور

للجسد أن يشطح فيشطح

حجر تراويق طلاس

الأسود قدرة وسُلطان

الأصفر جسد لكل شيء

الأعبر كحل امرأة على اسم رجل ،

رجل على اسم امرأة

وقلت مرّة : لوني الثلج

وأسير متوجاً بالشمس

كنت ألبس الأسود

كانت السماء تلبس الرماد ...

لا أكتب / أعلن تأويلاً لجسدي

وأغرق في خلاف معه أو سوء تفاهم

وأعلن شراييني أراضاً للكتابة ...

لا أكتب / أبتكر المباحج وأشياء اللذة

أفدّ بأهدابي إلى الأمام

الخير شرّ بلون أبيض

الشرّ خير بلون أسود ...

يتّضح من هذه المقاطع أنّ اللون نادراً ما يرد مفرداً في صورة الجسد المرئي ، فهو دائماً يقترن بلون آخر. ولئن أعاد الشاعر مزج هذه الألوان ، فإنه احتفظ بالكثير من رموزها القديمة. فالأخضر هو لون الحياة ورمز الخصب ، وهو النسغ والماء. وهو أيضاً السماء الصافية : الأخضر نار زرقاء

الحدائق الإسلامية

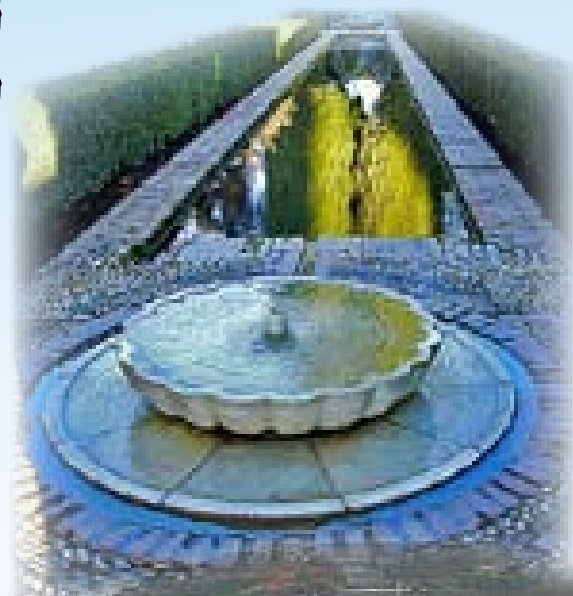


زاد شغف العالم الغربي في السنوات الأخيرة بالتعرف على المسلمين والحضارة الإسلامية، والتي تعد الحدائق من مظاهرها المهمة . ولا تمتاز الحدائق الإسلامية بجمالها وروعة تصميمها فحسب ، وإنما بقيمتها الروحية التي كثيراً ما ألهمت مصممي الحدائق في شتى أنحاء العالم وعبر كل العصور . وأهم ما يميز الحدائق الإسلامية الشكل الهندسي وجداول الماء فيها ، إذ أن لكل منهما رمزاً ومعنى . فالشكل الهندسي للحديقة الإسلامية معنى وروحي كبير ، كما أن الباحة الخضراء في مدخل المنازل يعبر عنها على أنها الخط الفاصل بين العالمين الخارجي والداخلي .

وجود ورمز وللحدائق في الإسلام وجود ورمز قويان بشكل عام . فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم كثيراً . فقد بدأت قصة الخلق في الحديقة كما أن الخالق هو «الزارع» الأول .

وقد كان وصف القرآن للجنة بألوانها وأصواتها وروائحها وظلالها وأشجارها وزهورها وجداول الماء فيها ملهماً لمصممي الحدائق الإسلامية ومنبعاً لأفكارهم.

وعن أهمية الحدائق بصفة عامة للإنسان. تقول مصممة الحدائق البريطانية بنلوبى هوبهاوس والتي وضعت تصميمات لعدد من حدائق العائلة المالكة البريطانية والمحرة لعدد من مجلات



بنيلوبي هوبهاوس: الحقائق الإسلامية تجسيد لفكرة الفردوس على الأرض

في الهند لا تتماثلان في الشكل والتفصيل فقط وإنما جمعهما وحدة روحية.

فالحديقتان الرائعتان تعبران عن فكرة مجردة وقوية: وهذه الفكرة هي أنهما لأكثر من ألف سنة وبين شعوب وحدتها العقيدة . فبرغم التنوع الجغرافي واختلاف الأصل العرقي بين الهند والأندلس . إلا أنهما وبرغم الزمن وضد كل الظروف وسنوات الرخاء والجوع . تمثلان صرحين روحيين وتعبران عن عشق جارف وولع بالحياة في الخلاء وفي التعبير عنها.

حدائق الشرق الأوسط

وتماز حدائق الشرق الأوسط بخصائص عامة مثل إحاطتها بأسوار (حقيقاً للخصوصية) ووجود الجداول المائية أو الشلالات فيها إلى جانب الأشجار والزهور والإكثار من استخدام الوحدات الهندسية الزخرفية العربية المعروفة بالآرابيسك . وقد خططت تلك الحدائق في شكل مستطيل حول محور طولي وهي تماز بالبساطة والوضوح في رقة يندر وجودها في الحدائق المعاصرة لها .

الحدائق والمؤلفة للعديد من الكتب عن تاريخ وتصميم الحدائق: «إن للحدائق معنى عميقاً ومقدساً للكثير من الناس. فهي بمثابة الرئة الخضراء التي تدهم بالمتعة والترفيه. وهي بالنسبة لسكان المدن الملجأ بعد أن تحولت المدن إلى غابات من الطوب والإسمنت».

وترجع هوبهاوس ولع المسلمين بالحدائق إلى أنها كانت ولا زالت ينظر إليها على أنها مكان للأمن والسلام ومهرب من الصخب والضوضاء ولظى الحر ولهيب شمس الصحراء وهي المكان الأمثل للشعور بالقرب من الخالق .

فمنذ فجر الإنسان على الأرض كانت الحدائق نموذجاً وتمثيلاً مصغراً للجنة أو الفردوس على الأرض وملجأ ومصدراً للخضرة والظل والجمال. ثم تطورت بعد ذلك لتصبح مظهراً من مظاهر الحضارة . وتقول هوبهاوس: إنها «تعشق الحدائق الإسلامية. فهي تقدم لنا دروساً شديدة الأهمية». وتصفها بأنها تجسيد «لفكرة الفردوس على الأرض». وبأنها «حوار بين الفن والطبيعة» .

كانت الحدائق في الإمبراطورية الإسلامية مظهراً من مظاهر الجاه والسلطة ومع ظهور الإسلام وانتشاره أصبحت الحدائق مكاناً للتأمل الروحي ثم تطورت في القرون التالية لتصبح مسرحاً لقصص الحب والمشاعر «الرومانسية». حتى صارت خلال الحقبة المغولية في الهند تحت الحكم الإسلامي مظهراً من مظاهر الجاه والسلطة وصرحاً للحياة بعد الممات .

ويمكن توسيع هذه الفكرة عن الحدائق لتشمل العالم الغربي اليوم. حيث تزداد حاجة الناس إلى الهروب من ضوضاء المدن الحديثة إلى السلام والهدوء اللذين توفرهما الحدائق والتي تزود زوارها بذلك الإحساس الروحي الفريد .

وقد جمعت بين حدائق العالم الإسلامي خصائص معينة. تشترك فيها على الرغم من الاتساع الجغرافي والتنوع الحضاري الكبير لهذه الإمبراطورية في خلال العصر الذهبي للإمبراطورية الإسلامية.

فحدائق قصر الحمراء التي أنشئت في القرن الثالث عشر في إسبانيا وحدائق تاج محل التي أنشئت في القرن السادس عشر



أوقدت الشمعة الخامسة

كلية الشيخ محمد الكسبزي الجامعة احتفاءً بذكرى تأسيسها

وليد خالد الزبيدي

احتفلت كلية الشيخ محمد الكسبزي الجامعة بالذكرى السنوية الرابعة لتأسيسها وسط مظاهر احتفالية ثمنت فيها المبادرة الكريمة لمؤسسها لتكون صرحاً علمياً وحضارياً ترفد المجتمع بملاكات علمية قادرة على الإسهام الفاعل في بناء العراق الحضاري وفق مقوماته الحضارية العريقة واستهل الاحتفال بتلاوة أي من الذكر الحكيم ألقى بعدها عميد الكلية الدكتور مخلف حماد كلمة قال فيها :

السادة الحضور الكرام أخوتي الأساتذة ، أبناءنا الطلبة إنه لشرف لي أن أمثل شيخنا وأستاذنا الدكتور (نهرو) رئيس مجلس الأمناء رئيس الهيئة التأسيسية لمناسبة الذكرى الرابعة لتأسيس كليتنا والتي تتزامن مع ميلاد شيخ الطريقة العلية القادرية الشيخ محمد عبد الكريم الكسبزي الذي بفضل أسست هذه الكلية وارتقت بل أصبحت إحدى منابر العلم في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وبإسمكم نهئ شيخنا بمناسبة عيد ميلاده الميمون الذي هو عيد ميلاد كليتنا ونبارك لأستاذنا الدكتور نهرو رئيس الهيئة التأسيسية هذا الصرح العلمي الكبير .

وختاماً جدد باسمكم عهد الوفاء والشكر لمشايخنا الأجلاء ونعاهدكم على أن نكون عند حسن الظن في خدمة عراقنا والله

الموفق .





كلمة الهيئة التدريسية

وألقت الدكتورة سلامة منصور كلمة أعضاء الهيئة التدريسية للكلية جاء فيها :

أتقدم نيابة عن زملائي أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية بتهنئة الشيخ (محمد عبد الكريم الكسنزان) (قدس سره) بمناسبة يوم ميلاده الميمون ، متمنين له العمر المديد .
ونهنئ الشيخ الأستاذ الدكتور نهرو محمد عبد الكريم رئيس الهيئة المؤسسة رئيس مجلس الأمناء المحترم بمناسبة يوم تأسيس الكلية .

ونتقدم بشكرنا الجزيل لتأسيس هذا الصرح العلمي داعين الله أن يوفقنا لخدمة بلدنا الحبيب . إن هذه المؤسسة العلمية تتمثل فيها التخصصات العلمية والأدبية لكافة طبقات المجتمع العراقي بكل أديانه وقومياته وطوائفه .
وتستعد الهيئة التدريسية لتخريج الدفعة الأولى من طلبة الكلية لهذا العام الدراسي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ متمنين لطلبتنا الأعزاء التوفيق في حياتهم العملية التي تسهم في بناء المجتمع .
نكرر شكرنا وتقديرنا العالي للشيخ الأستاذ الدكتور نهرو المحترم على كل ما قدمه لنا ولطلبتنا الأعزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم قدم الطالب كاظم مهدي أحد طلبة الكلية نبذة عن حياة مؤسس كليتهم جاء فيها :

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . . .
أحمدته استئتماً لنعمته ، واستسلاً لعزته ، واستعصاماً من معصيته ، وأستعينه فاقة إلى كفايته ، إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفقر من كفاه .

فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها لأهويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان وفاحة الإحسان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل .

نور الوجود خير البرية قمر الهداية وكوكب العناية الربانية ومصباح الرحمة المهداة وعلى آله الطيبين الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى بحكم التنزيل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

فكانوا خليفة الله في الأرض ، وصحبه الذين أطاعوه ولم يحيدوا عن أمره ولم يعصوه واتبعوا النور الذي أنزل معه فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأملون بالمعروف وينهون عن المنكر .

أما بعد فيسعدني ويشرفني أن أقدم لإخوتي وأساتذتي نبذة عن حياة الشيخ محمد الكسنزان مؤسس كليتنا وباني صرحنا العظيم الذي نور به طريقنا لننال أعلى مراتب الدراسة في زمننا العصيب هذا .

فهو علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي ، وجُم من نجوم سماء أهل الفكر والعرفان لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية هيأته لأن يكون ذا صدارة في المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية .

والسيد الشيخ يتحدر من أسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع الشجرة المحمدية المصطفوية الطاهرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

فهو السيد الشيخ محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد عبد الكريم شاه الكسنزان ويتصل نسب الشيخ بالسيد إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وتضمن الإحتفال الذي حضرته الدكتوراة أحلام محمود شيت مثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلقاء قصيدة شعبية ألقاها الطالب إبراهيم جمعة وافتتاح معرض بالمناسبة قدم بعدها عميد الكلية درع الكلية إلى الشيخ محمد عبد الكريم والدكتور نهر محمد عبد الكريم شاكر أخطواتهما بدعم الكلية في مختلف الجوانب المعنوية والمادية .



قد جئت أسعى

عبد السلام الحمدي

الكسنان رفيع القدر ملتمس
وآل طه ثياب العز قد لبسوا
والكسنان ولي الله ذو كرم
شيخ الشيوخ ومنه العلم يقتبس
محمد حبه تحيي الأنام به
نور الولاية في عينيه ينعكس
قد أشرق اليوم للتاريخ يصنعه
والخلق في محنة الأيام قد يسوا
نور الهداية حلوا في محاسنه
عل الفؤاد بذاك النور ينغمس
يا من له في لسان الطير أغنية
إن الأمازيغ في الأضلاع تحتبس
هذي الدراويش أرواح تنشدكم
يا شيخ فاعطف على من فيكم أنسوا
يا عالم الروح يا أطفاف رحمته
يا شيخ في ذلّة قد جئت التمس

ملف العدد في منازل التحقيق والعرفان أسلم الصوفية وجوههم لله وأُخبتوا إلى ربهم فوصلوا إلى مقام الإحسان وتحققوا بقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) :- (أعبد الله كأنك تراه ..) من أجل ذلك ناز الأولياء - بعد الأنبياء - بمراتب

الخصوصية وبالحظ الأوفر من العطاء الإلهي . وهناك في تلك الذرى الشامخة من تلك المنازل العالية تربح إمام من صدور الأئمة المحققين والأقطاب الواصلين هو الشيخ أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الكواكب السيارة في أفق الشهود والتجلي الإلهي ، وواحداً من الذين عاشوا لربهم وآثروا مولاهم على كل ما سواه فأخذهم منهم إلى حضرته ، وشملهم برده عزته وخلع عليهم محبته ثم اختارهم أمناه في خلقه وحفظه على حقه .

وسنحاول التقاط الدر من هنا وهناك من خلال سيرته العطرة عسى أن نثني ببعض حقه .

العارف بالله الشيخ داود الطائي

بدايته ولد الشيخ داود بالكوفة بعد المائة بسنوات . ثم ارحل إلى بغداد - وكانت غنية بالرجال يوم ذاك وكانت بداية توبته أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول : مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب تزيد بلى في كل يوم وليلة وتسلى كما تبلى وأنت حبيب وقال أبو نعيم : قدم داود من السواد ولا يفقه . فلم يزل يتعلم ويتعبد حتى ساد أهل الكوفة . أخذ عن علمائها وكان واحداً من أصحاب أبي حنيفة النعمان (رحمه الله) . وحين تم له ما يريد من فقه الكتاب والسنة ورأي أهل الرأي . عاد إلى الكوفة . حيث غلب عليه جانب العمل بما علم والزهد في الدنيا . والانصراف في أكثر ساعات حياته إلى العبادة . وتلاوة كتاب الله متديراً متفكراً . وقد وضع الله لكلماته القبول في صدور الناس . وأصبح في ورعه وزهده وتقواه قدوة مثلى يشار إليها بالبنان .



لقد كان الشيخ داود من رواة الحديث النبوي الشريف الثقات ، وأحد من زحرت بأسانيدهم أمهات كتب السنة والمراجع الحديثية الشريفة ، وقد روى الإمام أبو نعيم في الحلية للإمام داود نيفاً وعشرين حديثاً من مروياته ، وكان من

الشيخ داود الطائي وعلم الحديث

كبار أئمة الفقه والرأي ، برع في العلم ، ثم أقبل على شأنه ، ولزم الصمت ، وأثر الخمول ، وفر بدينه .
عدّه أصحاب الطبقات من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين ، وروى له النسائي ، وقال عنه ابن حجر : ثقة فقيه زاهد ، ورتبته عند الذهبي : ثقة .

وروى عن : عبد الملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وحبيب بن أبي عمرة وحמיד الطويل ، وهشام بن عروة ، وسليمان الأعمش وسعد بن سعيد الأنصاري ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وجماعة .

حدث عنه : ابن علية ، وزافر بن سليمان ، ومصعب بن المقدم ، وإسحاق بن منصور السلولي ، وأبو نعيم ، وآخرون .



رحلته بين الفقه والتصوف

وقد بدأ الشيخ داود الطائي رحلته بالتفقه والإحاطة بعلوم الدين وثقافة الإسلام من تفسير وحديث - رواية ودراية - وعلم كلام ولغة وتاريخ كما جد في سلوكه طريق التصوف والزهد واكتسب المقامات العلية في صحبة المشايخ الكاملين حتى أصبح علماً عالياً في سماء التصوف يقتدي به الطلاب والمريدون في كل مكان وزمان .

يذكر لنا التاريخ أنه كان من أكابر أصحاب الإمام أبو حنيفة النعمان ، وقد أخذ عنه الفقه وأحكامه حتى أنه لا تكاد تطرح مسألة في مجلسه إلا ويتصدى لها بالإجابة ، وظل يتزود من معين العلم الفيض حتى صار بحراً خضماً .

وقال الشيخ أحمد بن أبي الحواري : حدثني بعض أصحابنا قال : كان داود الطائي يجالس

أبا حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها ، قال

داود فأني شيء بقي ؟ قال : بقي العمل به ، قال : فنازعني نفسي إلى العزلة

والوحدة ، فقلت لها حتى جلّسي معهم فلا تجيبي في مسألة ، قال :

فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل ، قال فكانت المسألة جيء وأنا

أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها

قال : فاعتزلتهم بعد ذلك .

ولم يعتزل الشيخ داود دروس العلم ومجالس التفقه

والدرس إلا بعد أن أصبح إماماً عظيم الشأن في

مختلف ميادين المعرفة وقد شهد له بذلك

أساطين العلماء والفقهاء ، فقد قال عنه

الحافظ الذهبي رحمه الله :-

(كان إماماً فقيهاً ذا فنون عديدة ثم

تعبد وأثر الخلوة والوحدة وأقبل على

شأنه وساد أهل زمانه) .

وقال عنه الإمام سفيان بن عينية

(كان داود من فقه ثم علم ثم

عمل) .



ملف العدد

ثم حين أتقن الشيخ داود الوسيلة شرع في الغاية . أي العمل بما علم . ومن هنا بدأت نقطة التحول في حياته

فصحب الشيخ الحبيب العجمي وعلى يد هذا الإمام الذي سطعت في قلبه إشراقات الكتاب والسنة واستغرقت الأنوار الحميدة . وتضيف المصادر روايات أخرى تعلق لمنطلقه الصوفي وكلها متلاقية في الجوهر والمضمون ولا يمنع مانع من تعددها إذ أنه حينما تتضافر عدة مؤثرات متفقة فيما بينها على مؤثر فيه واحد يكون الأثر أقوى وأثري . من ذلك ما ذكره صاحب (الكواكب الدرية قائلاً : - إن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة (رحمه الله) تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه . ثم قالت : هذا العلم فأين العمل ؟ فأثر كلامها في قلب الشيخ داود فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علماً وعملاً وزهداً وورعاً) .

وانطلق الشيخ داود ليحقق رسالة العلم بالعمل به ليفجر الطاقة الروحية في كل قلب سبقت له الرحمة والعناية . بطاقته الإيمانية الكبرى وقد نزع من قلبه كل هم سوى الله . والتحبب للحبيب الأعلى بغية الوصول إليه . وأبصر العارف الطائفي أنه لا بد من يد بصيرة تقود خطاه على الدرب الصحيح . لا بد له من شيخ وصل إلى الله وعرف معالم الطريق الحق وياشر جهاد النفس وعلم خوافي علل القلب وأبصر سر الرابطة الروحية في تثبيت قدم السائر على الطريق وسرعان ما جمعته العناية بشيخه الذي وصل على يديه وهو الإمام العارف سيدي حبيب العجمي . كان من أكابر أقطاب الصوفية وقد أخذ الطريق مباشرة عن سيد التابعين مولانا الإمام الحسن البصري الذي أخذ بدوره عن باب مدينة العلم سيدنا ومولانا الإمام علي . وإذن فبين الشيخ داود الطائفي (قدس سره) وبين الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) ثلاثة شيوخ فحسب ومن ثم يعتبر الإمام الطائفي وشيخه سيدي حبيب العجمي (قدس سره) من رؤساء الطريق الصوفي . وألقى الإمام داود بنفسه في الخضم متجرداً عما سوى الله . فعزفت نفسه عن الدنيا وأهلها واعتكف لربه ليعبده على صفاء ونقاء . وكانت فلسفة العزلة عنده تتمثل في تمحيض القلب لربه والوفاء بعهده والتلذذ بعبادته .

يروى صاحب الحلية بسنده عن عثمان بن زفر أنه قال : حدثني سعيد قال : كان داود شديد الانقباض . يعالج نفسه بالصمت . وكان قبل ذلك كثير الكلام وكانت معالجاته نفسه في ترك الكلام . فأخرجت تلك المعالجة إلى التفكير . فبالفكر ملك نفسه . ولقد جئته يوماً في وقت الصلاة فانتظرت حتى خرج فمشيت معه والمسجد منه قريب فسلك بي غير طريقه . فقلت : أين تريد ؟ فسلك بي سلكاً خالية حتى خرج على المسجد فقلت : الطريق ثمة أقرب عليك . فقال : يا سعيد . فر من الناس فرارك من السبع إنه ما خالط الناس أحد إلا نسي العهد) . وقد بدأ الشيخ داود بالخلوة الظاهرة ثم ترقى فيما بعد المرحلة الأولية للسلوك إلى خلوة القلب . وكلنا الخليتين في ذروة التصوف ولهما في النهج الحمدي أصل راسخ . فقد اختلى الرسول الأعظم ﷺ بربه أولاً خلوة ظاهرية وباطنية في غار حراء ثم بعد البعثة الشريفة خالط أمته ولم يزل في تمام حضوره مع ربه . هكذا كان طريق الشيخ وحسبنا أن نذكر أنه تربى على يديه الإمام

العارف بالله الشيخ معروف الكرخي وهو شيخ الإمام السري السقطي الذي هو شيخ سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد البغدادي (قدست أسرارهم أجمعين) .

صور من زنده وورثه

وأما زهده في الدنيا

وتقشفه : فقد

كان مضرب الأمثال

فيروي صاحب الحلية قال : ورث داود الطائفي عن أبيه عشرين ديناراً فأكلها في عشرين سنة . كل سنة ديناراً منه ويأكل منه ويتصدق . وورث بيتاً وكان يكون فيه لا يعمره . كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى . فخرّب البيت كله إلا زاوية منه يكون فيها) .

وحدث سيدي عبد الوهاب الشعراني عنه في طبقاته فقال : كان كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى أنهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيئاً غير دن صغير فيه خبز يابس . ومطهرة . ولينة كبيرة من التراب هي مخدته .

وكان يقول : إياكم أن يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب إلى البلاد البعيدة .

وروي أن الشيخ داود الطائفي أقام أربعاً وستين سنة أعزب .

فقيل له : كيف صبرت على النساء ؟

قال : فاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي .

يروى سيدي أبو نعيم أن أبا سعيد السكري قال : احتجم داود الطائفي فدفّع ديناراً إلى الحجام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لا عبادة لمن لا مروءة له) .

كما يروي الإمام أبو نعيم بسنده عن قبيصة أنه قال : حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائفي صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت بها إلى داود حين أفطر مع جارية لها - وكان بينها وبينهم رضاع - قالت الجارية - فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه في الحجرة قال : فسعى ليأكل منها فجاء سائل . فوقف على الباب فقام فدفّعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى تمر كان بين يديه . قالت الجارية : ظننت أنه كان أعده لعشائه فوضعه في القصعة ودفّعها إلي وقال : أقرئها السلام . قالت الجارية : ودفّع إلى السائل ما جئنا به ودفّع إلينا ما أراد أن ينظر عليه . قالت وأظنه ما بات إلا طاوياً !! قال قبيصة : كنت أراه قد نحل جداً .

وكان يُخبز لداود الطائفي ستون رغيفاً يعلقها بشريط يفطر كل ليلة على رغيفين بلح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه . قال ومولاة له سوداء تنظر إليه فقامت فجاءته بشيء من تمر على طبق . فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً فلما جاء وقت الإفطار أخذ رغيفه وملحاً وماء .

قال إسحاق بن منصور السلولي : دخلت أنا وصاحب لي على داود الطائفي وهو على التراب فقلت لصاحبي هذا رجل زاهد فقال : داود إنما الزاهد من قدر فترك .

ويقول محمد بن بشر : دخلت على داود الطائفي المسجد فصليت معه المغرب . ثم أخذ بيدي فدخلت معه البيت . فقام إلى دن له كبير فأخذ رغيفاً منه يابساً فغمسه في الماء ثم قال : ادن فكل . قلت : بارك الله لك فأفطر . فقلت : يا أبا سليمان . لو أخذت شيئاً

حميد. ولزم البيت وأخذ في الجهد والعبادة. وقيل : إن سبب زهده أنه سمع نائحة تنوح وتقول:

بأيّ خديك تبدي البلى وأي عينيك إذا سالا
ودخل بعضهم عليه . فرأى جرّة ماء
انبسطت عليها الشمس . فقال له: ألا
خوّلتها إلى الظل؟ فقال: حين وضعتها لم
يكن شمس . وأنا أستحي أن يراني الله
أمشي لما فيه حظ نفسي.

وقال الشيخ داود مرة: إن كنت لا أشرب إلا
بارداً ولا أكل إلا طيباً ولا ألبس إلا لينا فما
أبقيت لآخرتي؟!

كيف لم يفتح له الباب؟ قال قد كان يفتح
لهم وكثروا عليه فغموه فحجبهم كلهم
فمن جاءه كلمه من وراء الباب .

وكان الشيخ داود مع شدة زهده وتفشفه
جواداً كريماً لا يقاس بجوده وكرمه . وتلك
هي سمات الصوفي الحقيقي .
قال وإنما جد واجتهد حين ماتت أمه قسم
كل شيء تركت حتى لبق بالأرض وكانت
موسرة .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق . رحمه الله
يقول: كان سبب زهد داود الطائي: أنه كان
يمر ببغداد . فمر يوماً . فنحاه المطرقون بين
يدي حميد الطوسي . فالتفت داود فرأى
حميداً . فقال داود: أفّ لدنيا سبقك بها

من ملح . فسكت ساعة ثم قال: إن نفسي
تنازعني ملحاً ولا ذاق داود ملحاً ما دام في
الدنيا . قال: فما ذاقه حتى مات رحمه
الله .

وعن حماد بن أبي حنيفة قال: جئت داود
الطائي والباب عليه مصفق فسمعتة
وهو يعاتب نفسه ويقول : اشتهيت جزراً
فأطعمتك . ثم اشتهيت جزراً وتمراً . ليت أن
لا تأكله أبداً .

وبلغ من زهده في الحاجات حداً كبيراً حتى
زهد في الناس . وروي أنه جاءه فضيل يوماً
فلم يفتح له . فجلس فضيل خارج الباب
وهو داخل . فبكى داود من داخل وفضيل
من خارج ولم يفتح له . قلت لمحمد بن بشر

عبادته

إسحاق السلولي

قال (حدثني أم سعيد بنت

علقمة - وكان سعيد من نساك

الخلق وكانت أمه طائفة _ قالت :- كان

بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع

حينه عامة الليل لا يهدأ . قالت : ولربما سمعته في

جوف الليل يقول :-

اللهم همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين السهاد .

وشوقي إلى النظر إليك منع مني اللذات والشهوات . فأنا في

سجنك أيها الكريم مطلوب - قالت- ولربما ترنم في السحر بشيء

من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا في ترنمه تلك الساعة قالت :

وكان يكون في الدار وحده . وكان لا يصبح - تعني لا يسرح .

وكان الشيخ داود بريء بهيمته أن تمتد إلى شيء من حظوظ النفس

حتى المباح منها طالما كان مجرداً من العبادة . يقول جبر بن مجاهد

مرض داود الطائي فقيل له : لو خرجت إلى روح -أي مكان راحة

وهواء- يفرح قلبك ؟ قال إني أستحي من ربي أن أنقل قدمي إلى ما

فيه راحة لبدني !!

وكان يحيي الليل بالصلاة والبكاء والمناجاة . ثم يقعد بحذاء القبلة

فيقول : يا سواد لليلة لا تضئ ؟!! ويا بعد سفر لا ينقض . ثم

يحدث نفسه فيقول : يا داود ألم تستحي؟!

كان الشيخ

داود في فترة سلوكه

تلك في عبادة متواصلة

وجانبها الأكبر لم يكن يعلم به

أحد من الناس حرصاً منه على الإخلاص

لله تعالى وخاشي الرياء . فقد ذكر صاحب

(الحقائق الوردية) أن الشيخ داود صام أربعين سنة لا

يعلم به أهله : فقد كان يحمل غذاءه معه ويتصدق به في

الطريق ويرجع إلى أهله ويفطر عندهم عشاءاً !!

وكان يمضي ليله ما بين صلاة وتلاوة قرآن وتفكير . وكان استغراقه

في عبادته ينسيه الوجود وما حواه . يقول أحد معاصريه وهو أبو

خالد الطائي : (ذهب أنا وأبي إلى داود الطائي نسلم عليه - أو في

شيء- فرأيتَه يصلي فوقعت شرفة من المسجد . فوقعت بالقرب

منه . فما رأيته تأهب لها بل أقبل على صلاته) !

كان كل حرصه على قضاء أنفاسه في الطاعة ونبذ كل ما يعطل

عن العبادة أياً كان .

ويروى أن دابة - أي جارية- داود الطائي قالت ما تشتهي الخبز ؟

- وكان طعامه الفتيت المبلول - فقال : (بين مضغ الخبز وشرب

الفتيت قراءة خمسين آية) !!

وهذه صورة وصفية لحاله بالليل يرويه الإمام أبو نعيم بسنده عن

ملف العدد

أثناء رحلته الصوفية
وقف الشيخ داود
الطائفي مع

مقامات الطريقة ونال أعلى مراتبها سائراً في معراج الوصول والترقي مثل الخوف والرجاء والحب والخشية وغيرها من هذه المقامات . خاض الشيخ داود في مقام الخوف من الله تعالى حتى وصل إلى الذروة وكان مع انقطاعه الكامل إلى الله في العبادة وإخباته وتبتله : ولقد روى عنه سيدي إبراهيم بن أدهم أنه كان يقول : (إن للخوف حركات تعرف في الخائفين . ومقامات يعرفها المحبون . وازعاجات يفوز بها المشتاقون . أولئك هم الفائزون) . ولقد كان يفرق قلبه عند تذكر المعصية ؟ وذكر أنه مر يوماً بموضع فلما وقع نظره عليه خر مغشياً عليه فحمل إلى منزله . فلما أفاق سئل عن ذلك فقال : تذكرت أنني اغتبت رجلاً في هذا الموضع فذكرت مطالبته إياي بين يدي الله فلم أملك نفسي لأجل ذلك) .

وإذا كانت الخشية على قدر المعرفة: فقد كان الواحد من هؤلاء الرجال يرى حين يتلو كتاب الله كأن كل وعيد في آيات القرآن ينصب على رأسه هو ويتهدده وحده . وكأن كل قارعة ينذر بها العصاة إنما تعنيه هو دون غيره من الناس . وإنما كان ذلك من فرط حسهم رحمهم الله ورقة أفئدتهم . وصفاء تلك الخشية: ومن هنا كان تأثرهم بالقرآن خصوصاً آيات العذاب التي تحمل التهديد والتخويف تتفطر لها قلوبهم وتهتز لها نفوسهم . فيناجون ربهم باكين خاشعين ويتلون كتابه ضارعين خائفين.

ومع ما ناله الشيخ داود في مقام الخوف كانت له منزلة لا تقل عنها في مقام الرجاء وحسن الظن بالله تعالى . فقد كان يقول : (ما نعول إلا على حسن الظن . فأما التفريط فهو المستولي على الأبدان) . وكان يقول : (اليأس سبيل أعمالنا هذه . ولكن القلوب تحن إلى الرجاء) . لقد ظل يتهم نفسه بالتفريط في جنب مولاه رغم بذله ما أتعب من بعده . ومع ذلك الاتهام كان الرجاء الواسع حتى خرج من سجن الدنيا .

أما في مقام المحبة فلقد أمضى الشيخ داود الطائفي حياته محباً لله حتى لحق بحبيبه وعن منطق في المحبة : يروي صاحب الحقائق الوردية عنه أنه قال : (رأيت ولياً من أولياء الله تعالى فقلت له : ما غاية بلوغ محبة الله من قلبك ؟ فقال : لو جعل حساب الخلائق كلهم معي لسرني ذلك ورغبت فيه فقلت له ولم ذاك ؟ قال يا داود . وهل للعبد مقام أشرف من وقوفه بين يدي الله) . ذلك هو منطق المحبة الذي كان الشيخ داود يتمثله حتى أسر الحب قلبه وملك الشوق روحه .

ويروي محمد بن بشير رأي الشيخ داود في مقام الرضا قائلاً : قال حماد لداود الطائفي يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير .

قال : أفلا أدلك على من رضي بأقل من ذلك ؟ من رضي بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة .

وعرفت الدنيا كلها نصائح
الشيخ داود وحكمه الربانية
وكلماته التي دوت في سمع

وصاياهم ومواعظه

التاريخ لتثير دياجي القلوب وحوالك النفوس . ولقد كانت وصاياه صورة واضحة المعالم لما يوجبه التناصح بين المؤمنين : وهي وصايا تقرأ من خلالها سلوك الشيخ وطريقته في الحياة وتذوقه للمعاني التي يدعو إليها . والحقائق التي يوصي بها.

وفيما يلي جانب من بعض وصاياه لمريديه وأصحابه :

• يقول : صم عن الدنيا واجعل نظرك في الآخرة . قال عبد الله : زدني . قال : ليكن كاتبك محدثيك . فقال : زدني . قال : برّ والديك . قال :

زدني . قال : قرّ من الناس فرارك من الأسد غير مفارق لجماعتهم .

• قال له رجل : أوصني فقال : اجعل الدنيا كيوم صمته . واجعل فطرك الموت . قال : زدني قال : لا يراك الله عند ما نهاك عنه . ولا يفقدك عند ما أمرك به . قال : زدني قال : إرض باليسير مع سلامة دينك . كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم .

• وأتاه يوماً رجل من أهله فقال له : يا أبا سليمان . قد عرفت الرحم بيننا فأوصني فدمعت عيناه ثم قال : (يا أخي . إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم . فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديه فافعل . فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك .

عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي أن كل ما يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم ، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون ، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون .

• وحدث عقبة بن موسى - وكان صديقاً لداود - أن أبا سليمان قال له ذات يوم : يا عقبة كيف يتسلى من حزن مَنْ تتجدد عليه المصائب في كل يوم ؟ فخر عقبة مغشياً عليه ، قال داود الطائي : يا بن آدم .. فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعتك لغيرك .

• وقال : الزاهد في الدنيا لا يحب البقاء فيها ، وأفضل الأعمال الرضا عن الله ، ولا ينبغي للمسلم أن يحزن للمصيبة : لأنه يعلم أن لكل مصيبة ثواباً .

• وكان يقول : كل نفس تدر على همتها ، فمهموم بخير ومهموم بشر .

وهذا الذي يقوله الشيخ داود لم يكن مجرد كلمات تجري على اللسان وحسب ، ولكنه كان حاله التي لا يتكلفها ، وسلوكه الذي أصبح سجيته .

فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك ، إني أقول هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك ثم قام) .
• وقال : كفى باليقين زهداً ، وكفى بالعلم عبادة ، وكفى بالعبادة شغلاً .

• وقال : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وأنسه بلا أنيس) .

• وكان يقول : (لا تمهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت إليه الندم) .

• ويقول ظفر بن عبد الرحمن عم يحيى الحماني : قلت لداود : يا أبا سليمان ، ما ترى في الرمي فإني أحب أن أتعلمه ؟ قال : إن الرمي لحسن ، ولكن هي أيامك فانظر بم تقطعها .

• قال الحارث بن إدريس : قلت لداود الطائي أوصني ، فقال : عسكر الموتى ينتظرونك .

• قال رجل لداود الطائي ، أوصني قال : اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا مؤونة عليك ، وأكثر لك معونة .

• قال صدقة الزاهد : خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة فقعده داود ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدهوا قريباً منه فتكلم فقال : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمله ضعف

صور من مناقب

قال : ثم سلم ونزل ،

فقلت لرجل إلى جنبي : من هذا ؟

قال : أما تعرفه ؟

قلت لا .

قال : هذا داود الطائي ، فعجبت في منامي منه .

فقال : أتعجب بما رأيت ؟ والله فالذي لداود عند الله أعظم من هذا وأكثر .

عن أبي نعيم قال : رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يظن بها يعني من الهم .

وقالت له أمه : لو اشتبهت شيئاً اتخذته لك .

فقال : أجيدي يا أماه فإني أريد أن أدعوا إخواناً لي .

قال : فاتخذت وأجادت .

قال : فقعده على الباب لا يمر سائل إلا أدخله ، ثم قدم إليهم .

فقال له أمه : لو أكلت .

قال : فمن أكله غيري .

فلقد كان شغله الشاغل ، والهم الذي لا يبارحه أن يكون على الجادة في كل صغيرة وكبيرة ، حتى لا يقع في شيء من الخالفة لمولاه الخالق رب العالمين؛ فكان كثير التفكير والتدبر في النهار ، مطيلاً للمناجاة الخاشعة في جوف الليل لمن لا تأخذه سنة ولا نوم الذي يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

تلك هي مناقب شيوخ التصوف وأخلاق الأولياء التي ورثوها عن سيد الأنبياء ، محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ومناقب الشيخ داود كثيرة ، كان رأساً في العلم والعمل ، وأنعم بشهادة أهل الإيمان لأخيهم المؤمن بعد الموت ، قال ابن السماك عند دفن داود رحمه الله :

يا داود كنت تسهر ليلك إذا الناس ينامون .

فقال القوم جميعاً : صدقت .

وكنت تريح إذا الناس يخسرون - يعني في أمور الآخرة .

فقال الناس جميعاً : صدقت .

وكنت تسلم إذا الناس يخوضون .

فقال الناس جميعاً : صدقت .

حتى عدد فضائله كلها ، فقام أبو بكر النهشلي وقد خاف على الناس أن يفتنوا بكثرة تلك الفضائل ، وأراد أن يذكرهم بأن العبد مهما صلحت حاله ، فقير لفضل الله تعالى ورحمته وإحسانه ، فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا ما عنده مبلغ ما علموا ، فاغفر له برحمتك ولا تكله إلى عمله .

وقال عبد العزيز بن محمد : رأيت فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول : من يحضر ؟ من يحضر ؟ فأتيته .

فقال لي : ما تريد ؟

قلت سمعتك تقول : من يحضر ؟ من يحضر ؟ فأتيتك

أسألك عن معنى كلامك .

فقال لي : أما ترى القائم الذي يخطب الناس

ويخبرهم عن أعلى مراتب الأولياء؟ فأدرك فلعلك

تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه ، قال : فأتيته

فاذا الناس حوله وهو يقول :

ما نال عبد من الرحمن منزلةً

أعلى من الشوق إن الشوق محمود



ملف العدد

كان لعلو مقام الشيخ داود الطائفي سبباً جعل أئمة عصره إليه تشيّد به من خلال أقوالهم فيه وموقفهم منه .

ولقد كان الشيخ سفيان الثوري يعظم شأن الشيخ داود الطائفي ويجلس إليه ويقول فيه : (أبصر الطائفي أمره) .
وأما الإمام عبد الله بن المبارك فكان يقول (وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائفي ؟) .

ويروى عن الشيخ محمد بن بشر أنه قال : (قدم علينا داود الطائفي من السواد فكاننا نضحك منه ، فما مات حتى سادنا) ! .

وأكثر من ذلك أن كبار أقطاب التصوف وساداته كانوا يأتون إلى الشيخ داود بعد أن انقطع لربه فيلقونه تارة أو يقفون على بابه تارة أخرى وهو يطلب منهم ألا يلقاهم لانشغاله الكلي بالله !

• قال أبو نعيم : رأيت داود الطائفي . وكان من أفصح الناس . وأعلمهم بالعربية . يلبس قلنسوة طويلة سوداء .

قال ابن السماك حين مات داود الطائفي : يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة . والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة . وإن داود الطائفي نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأعشى بصر قلبه بصر العيون . فكانه لم يبصر ما إليه تنظرون . وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر . فإنكم منه تعجبون . وهو منكم يتعجب . فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت على الدنيا عقولكم وماتت من حبها قلوبكم وعشقتها أنفسكم وامتدت إليها أبصاركم . استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتى . يا داود ما أعجب شأنك ألزمت نفسك الصمت حتى قومتها على العدل . أهنتها وإنما تريد كرامتها . وأذللتها وإنما تريد إعزازها . ووضعتها وإنما تريد تشريفها . وأتعبتها وإنما تريد راحتها وأجعتها وإنما تريد شبعها . وأظمأتها وإنما تريد ريحها . وخشنت الملبس وإنما تريد لينه وجشبت المطعم وإنما تريد طيبه . وأمّت نفسك قبل أن تموت . وقبرتها قبل أن تقبر . وعذبتها قبل أن تعذب . وغيبتها عن الناس كي لا تذكر . وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة فما أظنك إلا قد ظفرت بما طلبت . كأن سيماك في عملك وسرك ولم يكن سيماك في وجهك . فقهرت في دينك ثم الناس يفتون . وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدثون ويروون . وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون . لا تحسد الأخيار ولا تعيب الأشرار ولا تقبل من السلطان عطية . ولا من الأخوان هدية أنس ما يكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالسا . فأوحش ما تكون أنس ما

يكون الناس . وأنس ما تكون أوحش ما يكون الناس . جاوزت حد المسافرين في أسفارهم . وجاوزت حد المسجونين في سجونهم . فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون . فأما أنت فإنما هي خبزتك أو خبزتان في شهرك ترمي بها في دن عندك . فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك ثم اصطنعت به ملحاً فهذا إدامك وحلواك فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين وما أظنك إلا قد فضلت الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين . وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك ولا أدري أي الأمور أشد عليك الخلو في بيتك تمر بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب . لا ستر على بابك ولا فراش تحتك ولا قلة يبرد فيها مأوك ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك . مطهرتك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك يا داود عجب أما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت وما أيسر ما فعلت في جنب ما أمّلت أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت إن شاء الله في الآجل عزلت الشهرة عنك في حياتك لكي لا يدخلك عجبها ولا يلحقك فتنتها فلما مت شهرك ربك بموتك وألبسك رداء عملك فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك .

حتى قال أحد معاصريه: لو كان داود في الأمم الماضية لقص الله تعالى شيئاً من خبره .
وقال ابن السماك رحمه الله : لم يترك داود زيادة لمستزيد . وكان من ذلك قوله فيه بعد دفنه : لا تحسد الأخيار . ولا تعيب الأشرار . ولا تقبل من السلطان مطية . ولا من الأمراء هدية . ولا تدنيك المطامع . ولا ترقب إلى الناس في الصنائع . أنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً . وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالسا . فأوحش ما تكون أنس ما يكون الناس . وأنس ما تكون أوحش ما يكون الناس...

إلى أن يقول : عزلت الشهوة عنك في حياتك لئلا يدخلك عجبها ولا تلحقك فتنتها . فلما مت شهر ربك بموتك . وألبسك رداء عملك . فلم تنثر ما عملت في سرك . فأظهر الله اليوم ذلك . وأكثر نفعك . وحشد لك الجماعة . فلو رأيت اليوم كثرة من تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك . ولو أن طيباً تكلمت بألسنتها شرفاً بك لحق لها ذلك إذ كنت منها أبا سليمان ؟

وقال الإمام عبد الله بن داود الخريبي الحنفي صاحب أبي حنيفة لو أن داود الطائفي وزن بأهل الأرض لوزنهم فضلاً وصلاً .



سبب اعتزاله للناس

ولم يعتزل الطائي إلا بعد أن تعلم وتفقه ، وما يدلك على أنه لم يعتزل حتى غدا عالماً فقيهاً ما رواه الصيمري قال:

قال حفص بن غياث: (كان داود الطائي يجالسنا عند أبي حنيفة حتى

برع في الرأي ثم رفض ذلك ورفض الحديث وكان قد أكثر منه ولزم العبادة والتوحش من الناس) .

وقال القاسم بن معن : (لما اعتزل داود الطائي أتيته فقلت : يا أبا سليمان تركت إخوانك ومجالسة من يذكرك العلم! فسكت طويلاً ثم قال: رحمك الله ! إني رأيت قلوباً لاهية وألسنة مؤتلفة وهمماً مختلفة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة . فكان اعتزالي أكثر عافية) .

لقد ظل العارف الطائي على خوف دائم من ربه حتى لحق به . لقد مات من شدة وطأة هذا الخوف على قلبه يروي

وفاته

الحافظ أبو نعيم في الحلية أنه توفي سنة ست وقيل خمسة وستين ومائة هـ .

بينما يذكر الإمام المناوي في (الكواكب الدرية) أنه مات سنة اثنتين وستين ومائة في السنة التي مات فيها سيدي إبراهيم بن أدهم . وقد عاش شيخنا الطائي حياة حافلة بحق . فقد وسعت أمجاداً عريضة خلدت ذكره على مر القرون . ويتمثل المحور الأساسي لتلك الأمجاد في الاتصال بالله عز وجل اتصالاً بهر أئمة عصره في القرن الثاني ومن وليهم .

ومن عجب أنه على قلة مخالطته للناس - سرى نبأ وفاته في الكوفة وما حولها بشكل أثار استغراب المؤرخين . وعُدَّ من إكرام الله لهذا الرجل . فلقد بكاه الناس كلهم ودخل الحزن عليه كل بيت . يقول محمد بن عيسى الرايشي :

رأيت الناس هنا يأتون ثلاث ليال مخافة أن تفوتهم جنازة داود . ورأيت الناس كلهم يبكون عليه ما شبهته إلا يوم الخروج .

ولما توفي داود رآه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو فقيل له : مالك ؟ فقال: الساعة تخلصت من السجن فاستيقظ الرجل من منامه . فارتفع الصباح بقول الناس: مات داود الطائي .

وقال أبا اسحق الخواص بالشام يقول كان رجل يخدم داود الطائي ويكنى بأبي عبد الله فقال له : إن مت فاغسلني ولا تخبر بي أحداً . قال : فلما مات رأيت في المنام على نجيب في هودج له أربع آلاف باب يستور مرخاة والريح تخفق . فقلت : يا داود ادعوا الله أن يلحقني بك فقال احفظ عني ثلاثاً : داو قروح بطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالأحزان وأثر حب الله تعالى على هواك ولا تبالي متى تلقى .

يقول حفص بن عمر الجعفي: اشتكى داود الطائي أياماً . وكان سبب علته أنه مر بأية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً . فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة ففتحوا باب الدار ودخل ناس من إخوانه وجيرانه ومعهم ابن السماك . فلما نظر إلى رأسه قال: يا داود فضحت القراء فلما حملوه إلى قبره خرج في جنازته خلق كثير . حتى خرج ذوات الخدور .

والذي يستوقفك في شأنه أنه في إجهاد نفسه بالعبادة وفعل الخيرات . كان على تواضع جم وحزن على التفریط... وأصل ذلك كله شعوره الصادق بطول الطريق مع الرحلة القريبة والحاجة إلى الزاد .



مع الأستاذ الحسن تاوشيخ يوسف

أستاذ التعليم العالي بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية

يحتل موضوع التصوف وتحديدًا التراث الصوفي أهمية كبرى في حياتنا الفكرية المعاصرة ، فلا يسع أي باحث يهتم بالتصوف إلا وأن يقلب المخطوطات التي تحوي بين طياتها نفائس كلام من جعلوا التقوى لهم دثار وابتغوا الله في سكاتهم وحركاتهم فهم لا يتكلمون إلا بالله وهم بهذا تركوا للإنسانية درراً من الكلام وحزمة من النفائس التي هيكت بخيوط شمس الحقيقة التي تطلع على الأفئدة لتطمئن لها النفوس ، ولعل من المؤسف أن عدد المهتمين في هذا الموروث أو التراث هم من القلائل الذين حباهم الله بسعة من العلم والإطلاع مكنتهم أن يلجوا عباب بحر ليسبروا أغواره بحثاً عن نفائس الحكمة وضالة الأرواح ، ويسرنا في هذا العدد أن نلتقي بشخصية لها مكانتها العلمية التي كرس وطراً مهماً من حياتها بالاهتمام بالتراث والمخطوط الصوفي في المغرب العربي هذه الشخصية هي (الحسن تاوشيخ يوسف) أستاذ التعليم العالي بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية ، حيث لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكره على هذا اللقاء .

الحسن تاوشيخ يوسف : أهلاً وسهلاً بكم ويسعدني ويشرفني أن ألتقي بكم ومن خلالكم بالقارئ الكريم وكم يسرني أن أحل ضيفاً على مجلتكم الكريمة التي أتمنى لها من كل قلبي التوفيق والنجاح وذلك لموسوعيتها وحرصها على تقديم نموذج إنساني عربي إسلامي صوفي يؤمن بالحوار من أجل ترسيخ دعائم المحبة في الحياة الإنسانية .

المجلة :- بوصفكم أستاذاً بالمكتبة الوطنية المغربية ترى ما هي المهام الملحقاة على عاتق المكتبة الوطنية وعلى الكوادر العاملة فيها ؟

تاوشىخت : تتولى المكتبة الوطنية للمملكة المغربية القيام بالمهام التالية :

- ١ - جمع ومعالجة وحفظ ونشر الرصيد الوثائقي الوطني ، وكذا المجموعات الوثائقية الأجنبية التي تمثل مختلف معارف الإنسانية.
- ٢ - العمل على تشجيع وتيسير سبل الإطلاع على المجموعات الوثائقية والمعلومات البيبليوغرافية المتوفرة لديها .
- ٣ - العمل على التنسيق والتعاون مع إطار الشبكة الوطنية للمكتبات.
- ٤ - المشاركة في الأنشطة العلمية الوطنية والدولية ، والإشراف على برامج البحث ذات العلاقة بمهامها وبالرصيد الوثائقي المتوفر لديها.

المجلة :- من المعلوم أن المملكة المغربية لها رصيد وثائقي مهم من التراث المخطوط ، يعكس عمق الاهتمام بالقراءة لدى المغاربة عبر تاريخهم موزعاً ما بين مكتبات عامة وخاصة ، فما هو الرصيد الذي تحتويه خزانة المكتبة الوطنية من هذا التراث العريق ؟

تاوشىخت : تعتبر المخطوطات من أهم مكونات الرصيد الوثائقي في المكتبة الوطنية ، تتجاوز اثنتي عشر ألف عنوان [أي حوالي ٣١٠٠٠ مخطوط] ، تشمل مختلف المعارف والعلوم ، وتضم ذخائر متميزة في الشكل والمضمون ، منها مصاحف نادرة وغيرها ... وتبني استراتيجية المكتبة لتأهيل هذا الرصيد التراثي على :

- الاعتناء بالمخطوطات وخاصة النادرة منها واعتماد تقنيات جديدة في التخزين والصيانة .
- الاعتماد على الماعون المعلوماتي في تبسيط البحث في المخطوط سواء من حيث الفهرسة أو من حيث خلق بنك معلومات موضوعاتي .
- مراجعة وتحسين الفهرس العام للمخطوطات وفق منهجية علمية مبسطة توافق بين السجل العام من جهة والجذاذات



من جهة ثانية والفهرس المعلوماتي من جهة أخرى .

- وضع فهرس موحد للمخطوطات الموجودة في المكتبات التراثية بالمغرب .
- توفير الظروف المناسبة للعمل والبحث بقاعة المطالعة مع ما يستلزم ذلك من توفير الفضاء والمناخ الملائمين وقاعدة معلوماتية .
- خلق شراكات وتواصل مع الجامعات والمعاهد المتخصصة قصد التعريف بالتراث المخطوط وتأهيله لخدمة البحث العلمي .

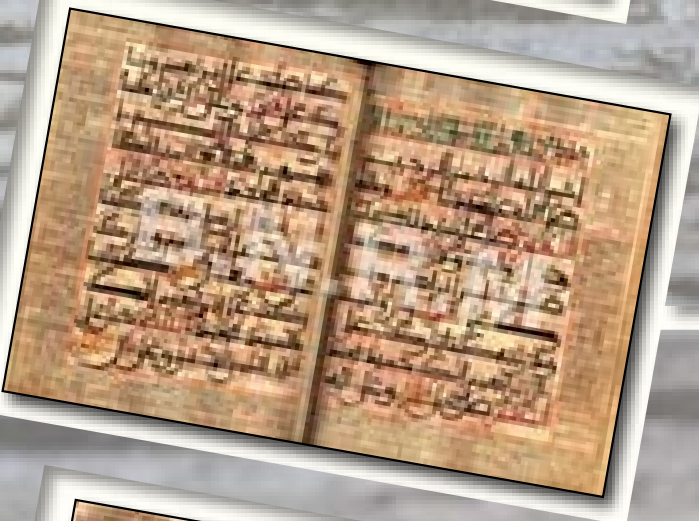
المجلة :- بخصوص فهرسة المخطوطات وما لها من دور كبير في تعريف الباحثين بموجودات خزانة المكتبة الوطنية من هذا التراث النفيس فهل شهدت المكتبة نشاطاً لفهرسة تلك المخطوطات ؟

الحسن تاوشيخت :- بالطبع فمكتبة مثل المكتبة الوطنية تحوي نفائس عديدة من المخطوطات كان لها من أن تشهد عمليات واسعة من أجل فهرستها وبالفعل تم إصدار سبع فهراس لموجودات المكتبة من المخطوطات والثامن هو في طور الإصدار .

المجلة :- كما أوضحت سيادتكم بأن خزانة المكتبة تحتوي على مخطوطات نادرة ونفيسة فهل لكم أن تطلعونا على بعض من عناوين تلك المخطوطات لنخص بها قراء المجلة ؟

تاوشيخت :- بالطبع بل هذا من دواعي سروري فالمكتبة تحتوي على العديد من تلك النفائس خاصة من المصاحف الشريفة إذ يوجد منها على سبيل الذكر :ثلاثة أجزاء من المصحف الشريف في حجم كبير ، على رق الغزال ، بخط كوفي عتيق / القرن السابع الهجري ، مصحف شريف بخط نسخي مشرقى مزخرف ومصحف شريف بخط مغربي في حجم كبير ، به لوحات مزخرفة ومذهبة ، كتب اسم الجلالة /الله/ بالذهب ، مصحف شريف في حجم كبير بخط مشرقى ، أوائل السور فيه مذهب ومزخرفة ، كتب سنة ٧١٦هـ ، جزء من المصحف الشريف على رق الغزال ، بخط مغربي مبسوط يميل إلى الكوفي ، مذهب ومزخرف ، مصحف شريف تام في جزأين ، بخط مغربي مزخرف إضافة إلى مصحف شريف في حجم صغير ، بخط مغربي مجوهر مزخرف ومذهب ، كتبت حركاته الإعرابية بألوان مختلفة هذا بالنسبة إلى المصاحف أما بالنسبة لغير المصاحف فهناك مخطوطات نادرة أيضاً نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دلائل الخيرات لابن سليمان الجزولي محمد تاريخ التأليف ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، كتاب التفهيم في أوائل صناعة التنجيم لأبي الريحان محمد أحمد البيروني ، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين بالمدافع لإبراهيم بن أحمد غانم بن زكريا الأندلسي ، كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي ، كتاب الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب ، البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ، تأليف في الموسيقى الأندلسية ، المحكم في اللغة لابن سيده وأخيراً وليس آخراً الجامع الصحيح للبخاري .

المجلة :- يتبادر إلى الأذهان تساؤل عن دور المكتبة الوطنية من حيث الحفاظ على موجودات تلك المخطوطات النفيسة والنادرة وصيانتها ، سيما أن العامل الزمني وتأثيرات المناخ لا بد أن تكون قد تركت أثراً سلبية على حالة المخطوطة ، فهل تملك المكتبة مثل هذه الإمكانيات ؟





(إيجابي أو سلبي) أو بالألوان . وقام المختبر بتصوير حوالي ٧٠٠٠ مخطوط فضلاً عن تصوير مخطوطات خزانة القرويين والخزانة الحسنية وخزانة ابن يوسف بمراكش وخزانة أبي سالم العياشي ومخطوطات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات .
- ورشة التسفير : وتتم عملية تسفير المخطوطات أو الكتب النادرة بالطريقتين اليدوية والآلية . لكن ما يميز هذه الورشة . كونها تشتغل بحرفية تقليدية نادرة . سواء بالنسبة للطريقة المغربية أو الشرقية أو الغربية في جليد المخطوطات وترميم أغلفتها .

-رقمنة المخطوطات : وتضم آليات ومعدات لرقمنة المخطوطات والكتب النادرة وفق استراتيجية ترمي إلى مواكبة التطور السريع للمعلومات وإلى خلق مكتبة رقمية متعددة الوسائط لخدمة القارئ عن بعد .

الجلة :- في النهاية لا يسعنا إلا أن نقدم شكرنا وتقديرنا للدكتور الحسن تاوشخت متمنين له دوام الموفقية والنجاح .

تاوشخت :- سيدي إن دور المكتبة الوطنية ريادي في هذا المجال من خلال الحفاظ على تلك المخطوطات من التلف ومن التآكل ومن خلال الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة فهناك جنود مجهولون تضمهم مختبرات المكتبة الوطنية وهذه المختبرات تعتبر أهم مكون من مكونات المكتبة الوطنية . حيث يتم فيها صيانة المخطوطات من خلال عمليات المعالجة والترميم والحفاظة عليها والتعريف بها وتيسير الاستفادة منها . إلى جانب تسفير المخطوطات والكتب .

وتتكون هذه المختبرات من :

- مختبر الترميم : يتوفر على معدات حديثة . منها ما هو مرتبط بالتنظيف . وإزالة الأحماض . وإضافة الطلاء المقوي . والتنشيف والتسوية . وإصلاح التمزقات . ورتق الخروم . وإعادة التركيب . وإزالة البلاستيك عن المخطوطات . ويكون الترميم إما يدوياً أو ميكانيكياً .

- مختبر التصوير على الميكروفيلم : ويضم آلات لتصوير المخطوطات على الميكروفيلم سواء باللونين الأبيض والأسود



بطاقة تعريف



• الاسم الكامل: الحسن تاوشخت بن يوسف .

• من مواليد ١٩٦٠ مغربي الجنسية .

• دكتوراه فرنسية في علم الآثار الإسلامية . ودكتوراه الدولة في التاريخ إضافة إلى رسالة دكتوراه في علم الآثار من جامعة إكس - مرسيليا . وأطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ من جامعة محمد الخامس الرباط . ويشغل حالياً منصب أستاذ التعليم العالي بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية منذ أكتوبر ٢٠٠٤ «رئيس قسم تدبير الرصيد الوثائقي .

وشغل سابقاً المناصب التالية :

• مدير مركز الدراسات والبحوث العلوية من يناير ١٩٩٠ إلى يوليو ١٩٩٥ .

• مندوب وزارة الثقافة بإقليم إفران من يوليو ١٩٩٥ إلى يناير ١٩٩٩ .

• مندوب وزارة الثقافة بولاية فاس وأقاليم صفرو . بولمان وإفران من يناير ١٩٩٩ إلى مايو ٢٠٠٠ .

• مندوب وزارة الثقافة والاتصال بالقنيطرة «جهة الغرب- الشارقة- بني حسن» من مايو ٢٠٠٠ إلى يوليو ٢٠٠٢ .

• أستاذ التعليم العالي مساعد بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط من يوليو ٢٠٠٢ إلى أكتوبر ٢٠٠٤ .

يجيد اللغات التالية : العربية . الفرنسية . الإنجليزية والأمازيغية وقليل من الإسبانية .

وله العديد من البحوث والدراسات والمشاركات في الندوات الثقافية والعلمية والصوفية وآخرها كان في المنتدى الدولي الرابع حول تصوف-

ثقافة- موسيقى /شريعة- طريقة- حقيقة : الجزائر العاصمة . الجزائر: ٩ - ١١ - ٢٠٠٧ .

له الكثير من الإصدارات فيما يخص بالمنجزات العمرانية والتراث والخزف والأسر والقصبات والزوايا المغربية وغيرها .

كيف نام أهل الكهف من الناحية العلمية ؟

الموجود في جذع الدماغ والذي يرتبط
بالعصب القحفي الثامن أيضاً فرع
التوازن حيث إن هذا العصب له
قسمان :

الأول مسؤول عن السمع
والثاني مسؤول عن التوازن
في الجسم داخلياً وخارجياً
ولذلك قال الباري عز وجل
(فضرينا على آذانهم) ولم
يقُل (فضرينا على سمعهم)
أي إن التعطيل حصل للقسمين
معاً وهذا الجهـاز الهام مسؤول
أيضاً عن حالة اليقظة والوعي
وتنشيط فعاليات أجهزة الجسم المختلفة
والإحساس بالمحفزات جميعاً وفي حالة
تعطيله أو تخديره يدخل الإنسان في النوم
العميق وتقل جميع فعالياته الحيوية وحرارة جسمه كما
في حالة السبات والانقطاع عن العالم الخارجي قال تعالى
﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ والسبات هو النوم والراحة
(والمسبوت) هو الميت أو المغشي عليه (راجع مختار الصحاح
ص ٢١٤) . فنتج عن ذلك ما يلي :
الحفاظة على أجهزتهم حية تعمل في الحد الأدنى من

هذه واحدة من المعجزات العلمية في
القرآن الكريم وواحدة من أجمل القصص
في القرآن : وهي قصة أهل الكهف
والتي تمكن العلماء من تفسيرها
علمياً بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة
فسبحان الله الخالق الباري
حتى ينام أصحاب الكهف
بصورة هادئة وصحيحة
هذه المدة الطويلة من دون
تعرضهم للأذى والضرر وحتى لا
يكون هذا المكان موحشاً ويصبح
مناسباً لمعيشتهم فقد وفر لهم
الباري عز وجل الأسباب التالية :
تعطيل حاسة السمع :

حيث إن الصوت الخارجي يوقظ النائم وذلك
في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي
الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ والضرب هنا التعطيل والمنع أي عطلنا
حاسة السمع عندهم مؤقتاً والموجودة في الأذن والمرتبطة
بالعصب القحفي الثامن . ذلك أن حاسة السمع في الأذن
هي الحاسة الوحيدة التي تعمل بصورة مستمرة في كافة
الظروف وتربط الإنسان بمحيطه الخارجي .

تعطيل الجهاز المنشط الشبكي

(ascending reticular activating system) :



كيف نام أهل الكهف من الناحية العلمية

كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار والمقصود بيان حفظهم عن تطرق البلاء وتغير الأبدان والألوان إليهم والتأذي بحر أو برد . (الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٦٩ . دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧) . وجود فتحة في سقف الكهف تصل فناءه بالخارج تساعد على تعريض الكهف إلى جو مثالي من التهوية والإضاءة عن طريق تلك الفتحة ووجود الفجوة (وهي المتسع في المكان) في الكهف في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ .

الحماية الخارجية بإلقاء الرهبة منهم وجعلهم في حالة غريبة جداً غير مألوفاً لا هم بالموتى ولا بالإحياء إذ يراهم الناظر كالأيقاظ يتقلبون ولا يستيقظون بحيث إن من يطلع عليهم يهرب هلعاً من مشاهدتهم وكان لوجود الكلب في باب فناء الكهف دور في حمايتهم لقوله تعالى (وَكَلَبُهُمْ بِأَسْطِ ذُرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا) الكهف / ١٨ .

إضافة إلى تعطيل حاسة السمع لديهم كما ذكرنا أعلاه كحماية من الأصوات الخارجية .



استهلاك الطاقة فتوقفت عقارب الزمن بالنسبة لهم داخل كهفهم إلا أنها بقيت دائرة خارجه كالحايا والأنسجة التي تحافظ في درجات حرارة واطئة فتتوقف عن النمو وهي حية تعطيل المحفزات الداخلية التي توقف النائم عادة بواسطة الجهاز المذكور أعلاه كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة الكوابيس المحافظة على أجسامهم سليمة طبيياً وصحياً وحمايتها داخلياً وخارجياً والتي منها التقلب المستمر لهم أثناء نومهم كما في قوله تعالى ﴿ وَخَسَبُهمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ لئلا تأكل الأرض أجسادهم بحدوث تقرحات الفراش في جلودهم والجلطات في الأوعية الدموية والرتتين وهذا ما يوصي به الطب التأهيلي حديثاً في معالجة المرضى فاقد الوعي أو الذين لا يستطيعون الحركة بسبب الشلل وغيره .

تعرض أجسادهم وفناء الكهف لضياء الشمس بصورة متوازنة ومعتدلة في أول النهار وآخره للمحافظة عليها منعاً من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتماً وذلك في قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ والشمس ضرورية كما هو معلوم طبياً للتطهير أولاً ولتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين د (vitamin d) عن طريق الجلد ثانياً وغيرها من الفوائد ثالثاً .

يقول القرطبي في تفسيره : وقيل (إذا غربت تقرضهم) أي يصيبهم يسير منها من قراضة الذهب والفضة أي تعطيتهم الشمس اليسير من شعاعها إصلاحاً لأجسادهم فالآية في ذلك بأن الله تعالى آواهم إلى الكهف هذه صفته لا على

الثقوب السوداء في العنكبوتية أيضاً

ربما يعجب البعض لعدم استجابة المتصفح أو عدم وصول رسالة بريدية لمكانها إلا بعد أكثر من محاولة لحل المشكلة صمم طالبان من جامعة واشنطن برنامجاً للبحث باستمرار عن ثقوب في الشبكة ومعرفة الأماكن التي تفقد فيها الرسائل وطلبات الوصول إلى المواقع التي كانت تسير بشكل جيد من قبل « لقد صدمنا ويبدو أن هذا يحدث بشكل اعتيادي أكثر مما كنا نعتقد » قال أحد البرمجيين . بإمكان البرنامج وضع خريطة للشبكة والأماكن التي تختفي فيها الرسائل .

أطلق اسم هابل على البرنامج تقليداً لمكشاف الفضاء « هابل » الذي يكتشف الثقوب السوداء في الكون يعتقد المبرمجان أن البرنامج يستطيع إسداء

خدمة لمديري المواقع في تفسير العديد من الحوادث التي تحدث على الشبكة .

KASNAZAN MAGAZINE

الشبكة العنكبوتية

INTERNET WORLD

البحث الصوتي للجولات
خدمة جديدة من ياهو

ابتكرت

شركة ياهو نظاماً جديداً للبحث أطلقت عليه اسم "وان سيرش" والذي يسمح لمستخدمي الهواتف المحمولة بتصفح شبكة الإنترنت عن طريق البحث الصوتي أي بالتحدث إليها . ويقوم البرنامج فور أن ينطق المستخدم بالكلمة أو الموضوع الذي يرغب في البحث عنه بترجمة الصوت إلى كلمة مكتوبة كما يمكنه استنتاج بقية الكلمة فور أن ينطق المستخدم بعدد قليل من الحروف، ويمكن تنزيل البرنامج مجاناً وتحميله على الهواتف المحمولة التي تتصل بشبكة الإنترنت . وأشارت الشركة إلى أن هذه التقنية الجديدة ستغير تماماً الطريقة التي يتعامل بها مستخدمو الهواتف المحمولة مع شبكة الإنترنت .



الإنترنت العائم .. آخر نقاليع التكنولوجيا

يعد الإنترنت من الأدوات التي لا يمكن الاستغناء عنها حيث أصبح "ظلاً" للمستخدمين يلتصق بهم أينما ذهبوا سواء قصرت المسافة أو طولت ، ومع انتشار الأجهزة المحمولة المتصلة بالشبكة الدولية كان لزاماً على الخبراء أن يبتكروا وسائل جديدة تتوازي معها ، لا يعيقها الطيران في السماء أو الإبحار في الماء . في الآونة الأخيرة بدأت العديد من الدول في الاهتمام بكيفية وصول الإنترنت إلى العالق في السماء أثناء رحلات الطيران أو الموجود في البحار على ظهر السفن. وبالفعل مؤخراً نجحت شركات طيران عديدة في التغلب على هذه العقبة وتوصلوا إلى تقنية تساعدهم على توفير خدمات الإنترنت على طائراتها .

لم يتوقف الأمر عند حد الطائرات بل دخلت في المجال أيضاً السفن ، وأصبحت سنغافورة أولى دول العالم التي تدخل هذا المجال بعد أن نجحت في تقديم خدمة الإنترنت اللاسلكي فائق السرعة لركاب السفن ، ولكن لمسافة لا تبعد 15 كيلومتراً عن الشاطئ إلا أنها خطت أصعب الخطوات لتحقيق تطور أكبر . وتمكن التكنولوجيا الجديدة التي تحمل اسم "وايزبورت" الأشخاص المتواجدين على متن السفن التي تدخل ضمن نطاقها من الاتصال بالإنترنت ، لتحميل أحدث برامج الملاحة . وجرى تطوير تلك التكنولوجيا في إطار مشروع تعاون مشترك بين سلطة الموانئ والبحار وهيئة تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بقيمة 8.12 مليون دولار أمريكي . وستقدم الخدمة الجديدة مزايا عديدة للبحارة خاصة وأنها أرخص ثمناً من أشكال الاتصالات الأخرى ، مثل الاتصال عبر الأقمار الصناعية . ومنها الاستفادة من خدمة الاتصالات الهاتفية عبر الإنترنت التي تقدمها شركة (سكاي بي) وعقد مؤتمرات الفيديو كونفرانس . وتصفح البريد الإلكتروني في عرض البحر .



قامت شركة جوجل بإنشاء

تطبيق جديد يطلق عليه اسم Google Gear

في نسخته التجريبية. وذلك لتخطي عقبات سرعة

التصفح التي تواجه المستخدمين على الشبكة العنكبوتية

ويمكن تثبيت هذا التطبيق من خلال موقعها على الإنترنت. وبالتفاعل

مع سطح المكتب في الحاسوب ومن خلال نظام التشغيل الويندوز XP أو حتى الإصدار الجديد منه

Windows Vista ، أو Linux. ولم تنس شركة جوجل بالطبع نظام التشغيل الخاص بأجهزة الـ Macintosh

في تشغيل ذلك التطبيق من خلالها. وتقوم الفكرة الأساسية على عمل Google Gear على تثبيت ملفات

إضافية تثبت لدى المتصفح التي يطلق عليها اسم Plug-in. مما يزيد من فاعلية التصفح خصوصاً في حالات

إستخدام خدمة الاتصال Dial-up. وتهدف الشركة أيضاً إلى استخدام خدمة تطبيقاتها من خلال الـ Web

التي أصبحت تنتشر بشكل يفوق التصور على عكس الشركات التي تقوم باستخدام تطبيقات مثبتة على

الحواسيب. لأنه يجب تثبيت نظام أمني لتلك التطبيقات. حيث أنها تقوم باستخدام الشبكة العنكبوتية في

الدخول إلى أرقام حساباتها وحسابات العملاء من جميع أنحاء العالم وفي أي مكان وجدت .

علوم واينكارات

دراسة علمية تؤكد أن التفكير الصامت مفتاح الإبداع

الوقت . جُهد الدماغ لأنها تتطلب منه بذل نشاط يفوق طاقته . وقد تكون ردة الفعل سلبية خصوصاً بالنسبة إلى الذين لديهم حساسية حيال آراء الآخرين .

وأشار إلى أن التفكير في صمت لخمس دقائق خلال اجتماع مدته ٤٥ دقيقة يضاعف عدد الأفكار الجديدة للمجموعة التي تشارك في الاجتماعات ويساعدها على تحقيق أهدافها .

تأمل .. كي تفكر بشكل منطقي: أفاد علماء الأعصاب بأن قضاء حوالي نصف ساعة يومياً في التأمل يساعد الدماغ على التركيز والتفكير بطريقة منطقية مختلفة وهو ما قد ينعكس إيجاباً على القرارات التي يتخذها خلال اليوم . وأشار الباحثان أميشي جيها ومايكل بايم من جامعة بنسلفانيا إلى أن التأمل يساعد الدماغ على التركيز وترتيب الأولويات بشكل أفضل . وعلى إنجاز المهمات بدقة . وتحقيق الأهداف وتحليل المعلومات بشكل منطقي . واليقظة الذهنية في الظروف المختلفة . وأوضح الدراسة أن قضاء فترة تأمل قصيرة خلال اليوم لا تُغني المرء عن تناول العلاج فحسب بل تزيد إنتاجيته في العمل وقدرته على اكتساب المعارف العامة . وخلصت الدراسة إلى أن قضاء فترة تأمل لنصف ساعة يومياً قد تحسّن مستوى الإنتباه والتركيز عند الذين تلقى على عاتقهم مسؤوليات كبيرة .



أكد باحث هولندي أن الذين يفكرون في صمت لدقائق معدودة خلال الاجتماعات مع الآخرين لا تزيد قدرتهم على التركيز فحسب بل قد تفتح عقولهم عن أفكار جديدة تساعدهم على تحقيق أهدافهم . وقال أرني دوفيت من جامعة تيلبورج . وفقاً لصحيفة «القبس» إن التفكير في صمت لعدة دقائق يضاعف عدد الأفكار الجديدة ويساعد أيضاً على التركيز خلال المناقشات . وحلل دوفيت معلومات تتعلق بالإدراك والجوانب النفسية والاجتماعية للكثير من الأشخاص جرى جمعها خلال الأربعين سنة الماضية وتم حفظها في ٤ دراسات . فتبين له أن التحدث والتفكير خلال الاجتماعات في نفس الوقت يخفض قدرة البعض على التركيز والإبداع . وأضاف أن المهمات المتعددة . ومنها التفكير والتحدث في نفس

Active Image هي نظارة شمسية ليست كغيرها من النظارات التي تستخدم للوقاية من الشمس . بل هي عبارة

عن مسجل فيديو رقمي شخصي يمكنه تصوير ما تشاهده

مباشرة وإخفاء قدرات التسجيل عن الغير . ومع أن التصميم

قد لا يناسب الكثير من حيث كبر عدسات النظارة

الشمسية إلا أنه يتضمن العديد من المميزات من

بينها شاشة ملونة متكاملة وتحتوي النظارة على ذاكرة داخلية بسعة ٣٢ ميغا بايت

وبطاقة ذاكرة SD/MMC للحصول على قدرة تخزين إضافية . والكاميرا قادرة على التسجيل

بنظام NTSC وهي مناسبة للصحفيين والمحققين ويصل سعرها إلى ١٤٠٠ دولار .

نظارة شمسية لتسجيل لقطات الفيديو

يسألك الطبيب أن تخرج لسانك
عند الفحص

وذلك لأنه إذا كان لونه يميل إلى
الإصفرار فهذا دليل على أن نسبة
الصفراء عالية بالدم .

إن النملة تنام مستلقية

على جنبها وتقرب سيقانها
لتلامس جسدها وحين
تستيقظ تتنائب بطريقة
تشبه ثأوب الانسنان .

حقائق علمية





أجهزة كومبيوتر بحجم خلية الدم بحلول العام ٢٠٣٣

الأشخاص المصابين بمرض الباركنسون ليقوم بوظيفة الأعصاب التي أدى المرض إلى تلفها . وأوضح أن مع إمكانية زيادة طاقة الكومبيوترات مليار ضعف على طاقتها في الوقت الحالي وتقليص الحجم مائة مرة عن الحجم في الوقت الراهن خلال السنوات الخمس والعشرين معناها الوصول إلى أجهزة كومبيوتر بحجم كرية الدم قادرة على الدخول إلى داخل أجسامنا للمحافظة على صحتنا وحتى الوصول إلى دماغ الإنسان وبالتالي زيادة ذكاء الإنسان . وأكد

كورزويل أنه مع إنتاج مثل هذه الكومبيوترات سيكون بمقدورنا الوصول إلى الصورة الكاملة للعالم الافتراضي الموجودة داخل جملتنا العصبية .



قال راي كورزويل الذي يعتبر أحد كبار المخترعين وعلماء المستقبل أنه ستكون هناك أجهزة كومبيوتر بحجم خلية الدم . وقال كورزويل أمام مؤتمر خاص بالألعاب الكومبيوتر وفقاً لما أورده راديو لندن أن النمو الهائل في قوة المعالجات التي تعتبر محور عمل أجهزة الكومبيوتر إلى جانب تقنية تناهي الحجم سوف يؤدي إلى ظهور أجهزة كومبيوتر متناهية الحجم . وأوضح كورزويل مبتكر أول جهاز قراءة لفاكدي النظر والعديد من الاختراعات أن البشرية سوف تشهد نمواً لا يمكن تصوره في أداء الكومبيوترات وبالتالي تتضاءل الحدود بين الخيال والواقع منوهاً إلى سرعة تطور أجهزة الكومبيوتر بالنظر إلى دراسة المراحل التي مر بها خلال السنوات الخمسين الماضية .

وبين أن حجم الكومبيوتر سيتضاءل خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة وسيكون أصغر من حجمه في الوقت الراهن بمائة ألف مرة . وأشار إلى أن العلم قادر الآن على وضع جهاز كومبيوتر بحجم حبة الفستق السوداني داخل الدماغ وهو الأمر المتبع في معالجة

نجاح مذهل في تكنولوجيا دمج الآلة في الإنسان

كومبيوتر متطور للغاية ، والذي يقوم بدوره بتحليل تلك الموجات والتوصل إلى علاقات ودلالات حول

طبيعة ونوع تلك الموجات الدماغية . وبتراكم تلك المعلومات تم تأسيس ما يعرف بالتكنولوجيا التفاعلية وهي التي يتداخل فيها عمل الدماغ بعمل الكمبيوتر ، ويعلق على ذلك بعض الخبراء بقولهم أن عصر الكمبيوتر قد بدأ فيما مضى بما يسمى بالعداد البسيط ، ثم تطور إلى ما يعرف بالبطاقات المثقبة ثم تطورت الأمور إلى لوحة المفاتيح والتي لحقت بها الفأرة .

يعتبر دمج الآلة في الإنسان ، أحد أهم الأفكار التي ركزت عليها قصص الخيال العلمي وأفلام الإثارة الهوليودية الشهيرة والتي صورت بعض الكائنات الحية ، نصفها بشري والنصف الآخر عبارة عن أجزاء من روبوتات وآلات ومجسات معقدة الشكل والتصميم .

إن المتتبع للتطورات التقنية ، يدرك أن مثل هذه الأفكار قد وجدت مؤخراً طريقها للتطبيق ، فخلال الخمس سنوات الماضية تم إجراء العشرات من التجارب العلمية لمحاولة دمج الآلة في التركيب البشري الفسيولوجي . وكان الهدف من ذلك ، أنه بمجرد أن تفكر في تحريك جسم موضوع أمامك ، يتحرك مباشرة وفي الاتجاه الذي ترغب به ، وذلك بفضل مجموعة من أجهزة الكمبيوتر الدقيقة والحساسة للغاية والمتطورة .

وفي التجارب التي تم إجراؤها في مدينة تايجون في كوريا الجنوبية قام مجموعة من العلماء بتصنيع قبعات خاصة مزودة بمجسات وإلكترونيات ، تراقب موجات الدماغ وترسلها فوراً إلى جهاز



حقائق علمية

الإكثار من السكريات يسبب مرض السكري

غير صحيح لأن مرض السكري سببه تلف خلايا بيتا في البنكرياس أو عدم فعالية الإنسولين المفرز داخل الجسم

بعد وجبة دسمة لابد من الحركة لهضم الطعام

خطأ لأن الحركة سوف تقلل الدم الواصل لجهاز الهضم وبالتالي تتباطأ عملية الهضم



النوم في الظلام .. يقيك من مخاطر السرطان



أكد باحثون من جامعة أريزونا الأمريكية في بحث علمي أن النوم في الظلام مفيد للصحة .
ويحسن نشاط جهاز المناعة بصورة كبيرة .
وذكر الباحثون أن الجسم يفرز في الظلام هرمون الميلاتونين الذي يؤدي دوراً وقائياً في مهاجمة الأمراض الخبيثة كسرطان الثدي والبروستات .
وتشير الدراسات إلى أن إنتاج هرمون الميلاتونين الذي يعيق نمو الخلايا السرطانية قد يتعطل مع وجود الضوء في غرفة النوم .
وكما ينشط الليل المظلم إفراز هرمونات معينة في الجسم . فإن ضوء النهار ينشط هرمونات أخرى تقوي جهاز المناعة . وتقي الجسم من عدد من الأمراض .
قال تعالى : ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾ . وقال الله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ﴾ .

صحة



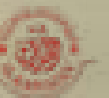
البامية والطبخ البديل

أثبتت الدراسات أن الألياف الموجودة في البامية تعمل على الحفاظ على مستوى السكر في الدم ضمن الحدود الطبيعية بتحكمها بكمية السكر الممتصة من الأمعاء ..
كما أن المادة الصمغية الموجودة في هذا النبات ترتبط بالكوليسترول الموجود في الدم وبأحماض الصفراء الحاملة للسموم ليتم التخلص منها ..

وأوضحت الدراسة أن البامية تحتوي على كميات كبيرة من الألياف التي تمتص الماء وتعمل على التخلص من الإمساك المسئول عن الإصابة بكثير من الأمراض . حيث تعتبر الألياف الموجودة فيها أجود أنواع الألياف وأفضلها عملاً. وذلك لأنها مفيدة لبطانة الأمعاء وتعمل على تغذية البكتيريا المفيدة الموجودة فيها . . وتحتوي كوب من البامية المطبوخة على «٢٥» سعرة حرارية و «٢» جم من الألياف و «١.٥» ج من البروتينات و «٥.٨» ج من الكربوهيدرات و «٤٦٠» وحدة عالية من فيتامين «A» و «١٣» ملج من فيتامين «C» و «٣٦.٥» مايكرو جرام من الفولك أسد و «٥٠» ملج من الكالسيوم و «٠.٤» ملج من الحديد و «٢٥١» ملج من البوتاسيوم و «٤١» ملج من المغنسيوم .

التين

لعلاج هشاشة العظام :- وهنا أيضاً يساعد التين في العلاج لاحتوائه على نسبة عالية من الكالسيوم ويساعد تناول خمس ثمرات من التين الجاف على توفير ثلث الكمية اليومية المطلوبة من الكالسيوم . كما يحتوي التين على المغنسيوم الذي يكمل عمل الكالسيوم في حماية العظام من الهشاشة .



تقنية ثورية توحد كل فصائل الدم

أعلن علماء عن نجاحهم في جعل الجسم يقبل كل فصائل الدم غير المتوافقة معه .. مما يحمل بشرى لإنقاذ المرضى من هم في حاجة ماسة لنقل الدم .

وكشف باحثون في جامعة كوبنهاجن الدنماركية عن آلية جديدة تسمح بتحويل فصائل الدم (A) و (B) و (AB) إلى فصيلة (O) . وهي الفصيلة « الخيرة » الشائعة الانتشار التي يمكن لأي شخص من الذين يحملونها التبرع بدمه لإنقاذ حياة أي شخص له فصيلة دم أخرى .

واعتمد العلماء الذين نشروا نتائج أبحاثهم في مجلة «نيتشر بايوتكنولوجي» في وسيلتهم الجديدة على إنزيمات اكتشفت حديثاً داخل بكتيريا موجودة في الفطريات . تم توظيفها كـ«مقصّات» لقص الجزيئات السكرية الموجودة على كريات الدم الحمراء في فصائل الدم الثلاث (A) و (B) و (AB) .

وقال العلماء - برئاسة هنريك كلاوزن - أنهم مسحوا ٢٥٠٠ نوع من الفطريات والبكتيريا باحثين عن بروتينات مفيدة . ثم عثروا على نوعين من البكتيريا .. وهما Elizabethkingia meningosepticum و Bacterioides fragilis . اللتان احتويتا على إنزيمات أمكن بواسطتها إزالة مولدات الأجسام المضادة من كريات الدم الحمراء في فصيلتي (A) و (B) وقد اختفت هذه المولدات في الاختبارات . التي أجريت على عينات بسعة ٢٠٠ مليلتر من دماء الفصائل الثلاث بعد تعريضها للإنزيمات على مدى ساعة كاملة .

والمعروف أن الإنسان يرث فصيلة الدم عبر جينات الوالدين . وقد تم تصنيف فصائل الدم الشائعة عام ١٩٠٠ . إذ تحتوي كل واحدة من فصيلتي الدم (A) و (B) على نوع من الجزيئات السكرية يختلف عن نوع الجزيئات السكرية التي تحملها الفصيلة الأخرى . ويؤدي وجود هذه الجزيئات إلى رد فعل مناعي . ومن جهتها . فإن فصيلة الدم (AB) تحمل كلا النوعين من الجزيئات السكرية . وتؤدي هذه الجزيئات دور مولدات الأجسام المضادة antigen التي تحدث ردود فعل مناعية . أما فصيلة الدم (O) فإنها تخلو من هذه الجزيئات السكرية . وحالما يعطى المرضى دماً من فصيلة غير مناسبة حتى تفرز أجسادهم أجساماً مضادة antibodies لتلك المولدات التي لا توجد لديهم والتي دخلت مع الدم الجديد ؛ ولذلك فإن حاملي فصيلة (AB) يتقبلون الدم من كل الفصائل . بينما لا يستطيع حاملو فصيلة (A) تقبل فصيلة (B) وبالعكس .

أما حاملو الدم من فصيلة (O) فإنه حدث لديهم ردود فعل قوية عندما يعطى لهم دم من فصيلتي (A) أو (B) أو (AB) ؛ لأن الدم الجديد يحتوي على مولدات المضادات التي لا توجد لديهم . كما يوجد مولد أجسام مضادة آخر في الدم يقود إلى ردة فعل مناعية . وهو بروتين يدعى «رسيوس بوزيتيف» .

فنجان هيل لحياة بلا مشاكل

يعالج الهيل الكثير من الأمراض إذا استخدم بمقدار معتدل .

يحتوي الهيل على أكثر من ١٥ مركباً هاماً تعالج انتفاخ البطن وطرود الغازات ... وتسكن آلام المعدة والأمعاء ... وتقضي على الإسهال وانحباس الطمث . وتكافح بكتيريا الجلد والالتهابات الجلدية وحب الشباب . ويعتبر الهيل مكافحاً للتهابات اللثة وتسوس الأسنان إذا استخدم كمضمضة . كما إنه يقضي على الفطريات التي تسبب قشرة الرأس ... ويقي من الذبحات الصدرية . والسكتات القلبية والدماغية إذا استخدم مع الشاي الأخضر . ويساعد على انخفاض نسبة الكوليسترول في الدم ... ويعالج الضعف الجنسي ... وعن طريق استخدامه يجب كالاتي : يغلى حوالي ٣ جم من حب الهيل المطحون في كأس ماء لمدة ٥ دقائق ثم يترك ليتخمّر لمدة ١٥ دقيقة .. ويشرب منه مقدار فنجان قهوة إلى ٣ في اليوم ..

القشعريرة ماذا ؟ .. الله أعلم !

لماذا تسبب بعض الأصوات القشعريرة .. مثل صوت الأظافر على الزجاج ؟

لا يوجد سبب واضح لهذه الظاهرة الغريبة . ويعتقد العلماء أن سبب هذه القشعريرة التي تحصل عند البعض هو أن هذا الصوت يمثل تحذيراً لغريزة أساسية قديمة (كان يمتلكها الإنسان الأول) لخطر ما قادم لهذا السبب تتكون هذه القشعريرة .. !!

وهناك رأي آخر يقول أن الصوت ينتقل عبر أوتار عصبية وتختلف الأوتار من شخص إلى آخر من حيث الاستجابة للصوت فبعضها يكون مشدود .. سميكة .. أو العكس . فإذا انتقل الصوت عبر وتر مشدود يكون اهتزازة حاد إلى درجة الازعاج وهو ما يشعر به البعض من قشعريرة والبعض الآخر ينتقل الصوت بصورة عادية بلا إزعاج .

طبيعة



النباتات تبادل إشارات لغوية

جداً مقارنة بأنواع أخرى من النباتات لم يكن لديها فرصة « للاطلاع على أحوال الشويلاء ». يحاول الباحثون الآن معرفة تفاصيل عن اللغة النباتية بين نباتات من نفس النوع . ثبت لدى الباحثين حتى الآن أن التبغ البري يتعرف على كل المادة العطرية لفصيلته النباتية . وتبين من خلال الأبحاث على النباتات المعدلة وراثياً أن تركيبة الرائحة المنبعثة تلعب في ذلك دوراً حاسماً حيث أنه إذا لم تستطع النباتات المعدلة وراثياً إنتاج المادة العطرية فإن ذلك يؤدي إلى تصرف مختلف للنباتات المجاورة .

نجح باحثون في معهد ماكس بلانك للكيمياء الحيوية في العثور على دليل على أن النباتات تبادل معلومات فيما بينها . أفاد متحدث باسم المعهد في مدينة فيينا أن العلماء نجحوا من التعرف على إحدى الروائح التي انبعثت من نبات أراد تحذير نبات آخر من آفات . يعتزم الفريق الشروع في المزيد من الأبحاث لحل شفرة الحصى اللغوية الكيميائية للنباتات مراهنين في ذلك على ما يعرف بتقنية الجينات الخضراء . راقب الباحثون نبات الشويلاء ولاحظوا أنه يسارع في إفراز رائحة عابرة عندما يصاب من إحدى الحشرات الضارة وأن هذه الرائحة أدت إلى ردود فعل دفاعية لدى نبات التبغ البري . أوضحت نتائج البحث أن سرعة دفاع نبات التبغ عن نفسه بعد تلقيه تحذيراً من نبات مجاور كانت سريعة



عشبة الزكاء

تعتبر الجنكة GINKGO من أقدم الأشجار التي لا زالت حية على وجه الأرض وهي شجرة جميلة مهيبة فسبحان الذي خلقها ما أجملها !!!

دائمة الخضرة لها أوراق قلبية الشكل وثمار تشبه الجوزة وموطنها الأصلي الصين واليابان . وتزرع أيضاً في الولايات المتحدة للزينة ولل فوائد الطبية معاً .

ترمز هذه الشجرة لطول العمر والبقاء والعناد فهي الشجرة الوحيدة التي استطاعت أن تقاوم قنبلة هيروشيما حيث بقيت صامدة ولم تتأثر بقوتها التدميرية .

يبلغ ارتفاعها حوالي ٣٠ متر وعرض ساقها حوالي ٦ أمتار ويمكن للشجرة الواحدة أن تظل حية حوالي ١٠٠٠ سنة .

تستخدم أوراق الجنكة على نطاق واسع كمادة منبهة لدوران الدم ومقوية ومضادة للربو والتشنج والالتهابات وتعتبر الجنكة من مضادات الأكسدة القوية وهي معروفة بقوتها وقدرتها على تنشيط الدورة الدموية وخلصا العشبة يمكنها الوصول لأضيق الأوعية الدموية من أجل توارد الأكسجين للقلب والمخ وجميع أجزاء الجسم الأخرى وهذا يساعد على أداء الوظائف الذهنية .

وتعتبر الجنكة هي الدواء العشبي الأكثر مبيعاً في فرنسا وألمانيا حيث يأخذها الملايين يومياً . وللعلم يتواجد منها في الصيدليات ومحلات الأغذية الطبية مستحضرات صيدلانية جاهزة على شكل كبسولات أو مسحوق . تعرف باسم GINCATA على أن لا تتجاوز الجرعة اليومية ١٢٠ ملغم تؤخذ صباحاً بعد الفطور .

الاستعمالات الطبية :

من المعروف أن الذاكرة والقدرات الذهنية والتركيز تتحسن كلما ارتفع منسوب الدم في الدماغ وهذا ما تعمل عليه مستحضرات الجنكاتا حيث تزيد ورود الدم للدماغ فتساعد على التركيز والحفظ وتخرب النسيان وضعف الذاكرة ويمكن أن يكون لها فائدة لمريض الزهايمر ويفضل استعمالها للوقاية من هذا المرض وليس لعلاجها علماً بأنها قد تفيد مريض الزهايمر ولو لدرجة خفيفة .

يمكن لهذه العشبة أن تؤثر في إفراز الإنسولين حيث يمكن أن تخفض مستوى السكر في الدم لذا يتوجب على مريض السكري مراجعة طبيبه عند استعمال مستحضر الجنكة هذا لإمكانية تعديل جرعة السكري التي يتناولها .

أمراض القلب والجنكة . تحسن الجنكة سريان الدم فقط للمخ ولكن كذلك لعضلة القلب . تحتوي العشبة على مضادات الأكسدة

الطبيعية التي تساعد على منع أمراض القلب كما تساعد في منع حدوث جلطات الدم التي تسبب الأزمات القلبية .

وغيرها من العلاجات المستعملة في مجالات

كثيرة

الكيمياء الخضراء ... طريق

الإنسانية للعودة نحو الطبيعة

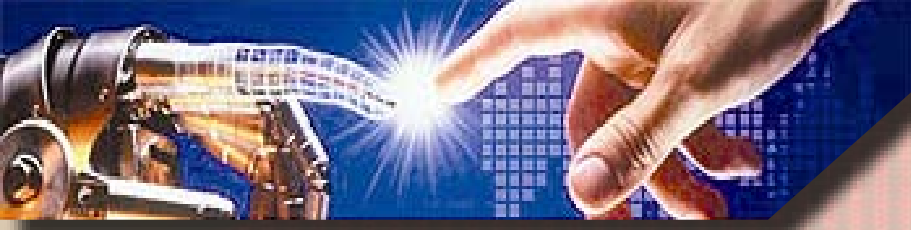
يلعب النفط والخلفات النفطية دوراً هاماً في الصناعات الحديثة . ويمكن القول أن حياتنا العصرية قائمة بشكل مباشر على المواد والأدوات المصنوعة من النفط ومشتقاته . وقد أسهم التقدم العلمي والتقني في صناعة وابتكار الكثير من المواد التي يدخل النفط بشكل رئيس في صناعتها . كالمنسوجات والبلاستيك ومواد التنظيف والأجهزة الكهربائية والأسمدة وبعض الأدوية وغيرها الكثير من المنتجات التي أصبحنا نعتمد عليها بشكل كلي في حياتنا اليومية. هذه المواد والمنتجات تستهلك كميات كبيرة من النفط . حيث قدرت إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية . أنه تم استخدام ٥ ٪ من مجمل النفط الخام في عام ٢٠٠٧ لأغراض ليس لها علاقة بإنتاج الطاقة . وهذه الكمية تعادل حوالي مليون برميل من النفط يومياً . ويمكن القول أن كافة المواد التي يدخل في صناعتها مواد ومشتقات نفطية لها آثار سلبية على البيئة . حيث تسهم بشكل كبير في زيادة التلوث بالمواد الكيميائية والتي تؤدي إلى حدوث خلل بيئي كبير . ناهيك عن السموم الثانوية الخطيرة التي تنجم عنها .

من هنا فقد تنبه الكثير من الباحثين إلى ضرورة استبدال كافة المواد والمنتجات التي يدخل في صناعتها النفط أو الخلفات النفطية . وإنتاج مواد جديدة صديقة للبيئة ولا تتسبب في آثار سلبية على صحة الإنسان وحياته واستقراره .

من هنا فقد ظهرت ما تعرف باسم ((الكيمياء الخضراء Green Chemistry)) والتي تركز عليها صناعة حديثة قائمة على تصنيع وإنتاج مواد جديدة خالية من الملوثات البيئية . والعمل على استبدال المواد المشتقة من البترول بمواد أخرى طبيعية مستقاة من مواد ومنتجات زراعية كالقمح والبطاطا والبيوماس والزيوت النباتية الختلفة .

يقول في هذا الصدد البروفيسور الأمريكي (جون وارنر) من جامعة ماساشوسستس والمتخصص في مجال الكيمياء الخضراء (إننا بحاجة لابتكار نوع جديد من التقنية . بحيث يمكننا أن نصنع منتجات من مواد طبيعية . وأن تكون هذه المنتجات مشابهة في الخواص للمنتجات الموجودة الآن والمصنوعة من مشتقات نفطية .





الطاقة الحرة

تفسير ظاهرة غير طبيعية

جهاز موراي للطاقة الإشعاعية

في بداية

القرن العشرين أنتج

الدكتور تي هنري موراي

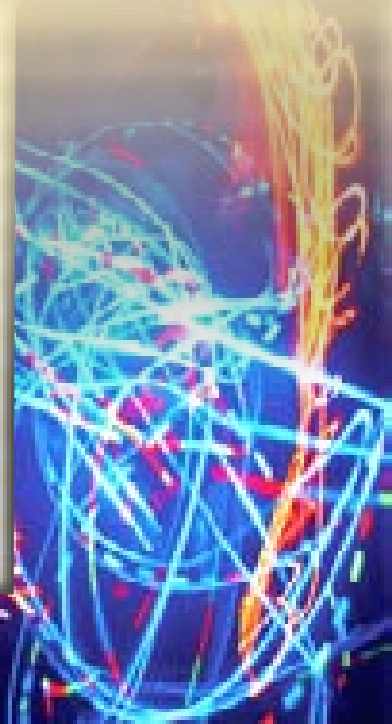
من مدينة سولت ليك أول جهاز لجميع

الطاقة من الاهتزازات ذات التردد الخفي الموجودة في الفضاء . استطاع موراي مؤخراً صنع جهاز لاستخلاص الطاقة يزن حوالي ٦٨ كيلو غراماً وينتج خمسين ألف واط من الكهرباء لساعات عدة . وما يشير السخرية هو أنه على الرغم من تيار موراي يعرض آله على العلماء والمهندسين لمرات عديدة ، إلا أنه لم يستطع الحصول على الدعم المالي كي يطور جهازه ليصبح محطة طاقة قابلة للاستخدام ، وإذا أنجز ذلك فسوف يصبح بالمكان الحصول من هذا الجهاز على الطاقة الكهربائية بشكل واسع .

كي يتعلم وأخذ معه نتائج الاختبارات التي أجراها في فترة دراسته من أجل رسالة الدكتوراه الخاصة به في الهندسة الكهربائية والتي سيحصل عليها من جامعة أوبسالا Uppsala في السويد ما بين عامي ١٩١٢ و ١٩١٤ . لكن شهادته وأوراقه التي تثبت حصوله على الدكتوراه لم ترسل إليه حتى عام ١٩١٨ نظراً لقيام الحرب العالمية الأولى .

وبعد ذلك بمدة قصيرة صنع موراي آله الأولى التي أنتجت طاقة كهربائية قابلة للقياس ، وتابع موراي بنشاط عمله المتعلق بأجهزة الطاقة عندما تسنى الوقت له لذلك . وحسّن موراي آله بانتظام خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين ، خاصة ما سماه بأنبوب الكشف detector tube ، الذي يعتبر السر الحقيقي الوحيد وفقاً لتصريحات

عندما كان موراي صبياً ، كان نيكولا تيسلا العبقرى الأول في الكهرباء مصدر إلهام كبير له . وما أطلق العنان بشكل خاص لخيال موراي هو أقوال تيسلا عن معرفته لمصدر من مصادر الطاقة أهم من مصدر الكهرباء التقليدية . وألهمته أيضاً تأكيدات تيسلا حول حقيقة أن الذبذبات هي المكوّن الرئيسي للكون . عندما أنهى موراي مدرسته الثانوية في مدينة سولت ليك (عاصمة ولاية أوتاوا في الولايات المتحدة الأمريكية) سافر للخارج



જીજ્ઞાસુ !!

موراي نفسه في كتابه «بحر الطاقة الذي تسبح فيه الأرض حيث يقدم موراي في هذا الكتاب دليلاً خطياً على أنه قد اخترع أول صمام شبيه بالترانزستور في عام ١٩٢٥، أي قبل الاكتشاف المعترف به رسمياً للترانزستور. وكما يظهر فإن موراي قد استخدم ضمن أنبوب دائرة كشف الطاقة الطليقة، شيئاً

مرة بعد مرة قام موراي بعرض جهاز الطاقة الإشعاعية على العديد من البروفسورات في الهندسة . كما عرضه على أعضاء الكونغرس والمسؤولين . وأيضاً على عدد كبير من الزوار الآخرين إلى مختبره . حتى أنه طاف بجهازه عدة مرات لأميال عديدة في العراق والبراري متبعداً عن مصادر الطاقة التقليدية والأسلاك الكهربائية عالية التوتر . كي يبرهن بأنه لا يقوم باستقبال الطاقة التي يتم بثها سراً من إحدى زوايا المختبر . ولرات عديدة سمح موراي لمُحققين مستقلين بأن يقوموا بشكل كامل بتفكيك آتله ثم إعادة تركيبها ومن ثم إعادة تشغيلها مرة أخرى . وفي جميع الاختبارات نجح في إظهار حقيقة أن الجهاز قادر على إنتاج الطاقة بشكل تلقائي ! دون الاعتماد على أي مصدر محفّز . ووفقاً للوثائق المفصلة . لم يستطع أحد إثبات أن الجهاز كان نوعاً من الخيلة كما لم يستطع أحد القول أن موراي لم يف بأقواله . من ناحية أخرى فإن السجلات مليئة بتصريحات لفيزيائيين ومهندسي كهرباء وعلماء أتوا متشككين ثم غادروا وملؤهم القناعة أن موراي نجح فعلاً في جمع مصدر كوني للطاقة يستطيع أن ينتج الطاقة الحرة .

تخديد مصدر الطاقة . تمت مواجهة موراي بجميع أنواع براءات الاختراع التي ليس لها صلة بالموضوع كما تمت مواجهته بالعديد من الأجهزة على أساس أن موراي قد قام بنسخها أو استخدمها في صنع جهازه . وقد رد موراي على هذه الاعتراضات بصبر كبير ودحرها كلها . ومع ذلك فلم تمنح براءة الاختراع له حتى هذا اليوم رغم أن عائلته من بعده وحتى الآن تتابع المطالبة ببراءة الاختراع .

جون موراي الذي يعمل في معهد الأبحاث في مدينة سولت ليك . يحاول متابعة عمل أبيه منذ أن تم تدمير الوحدة الأساسية . الدكتور موراي الأب مات في أيار ١٩٧٤ .



شغل موراي آلته لمدة ١٥٧ ساعة بدون أي اتصال مع أي مصدر خارجي للطاقة



إلى مشكلة طبيعة الخواء
بحد ذاته. وقد أوجد كليفورد
وأينشتاين اللذان وجدا فرعاً
جديداً من الفيزياء عرف باسم
علم هندسة الحركة وهو يبحث
تغيرات الطاقة التي تحدث في الأجزاء
الصغيرة كما يدرس نظرية الأشياء ذات
الأبعاد متناهية الصغر الموجودة في الفضاء

أو في الفراغ التام . والتي تدور وفقاً لترددات عالية جداً
حاملة طاقة عظيمة . في أيام موراي كانت النسبية ما
تزال شيئاً غريباً وتعتبر فرعاً من الفيزياء لا يستند إلى
دليل وكانت النسبية في ذلك الوقت مرفوضة ومشكك
فيها من قبل معظم فيزيائيي تلك الأيام . وأيضاً الفيزياء
الكمية quantum physics كانت ما تزال في مرحلة
النشوء . ولم يكن هناك أي نظرية من أي نوع تنبأ بأن
الفضاء الخاوي لم يحتوي فقط على كميات جبارة من
الطاقة ولكن كان بحد ذاته عبارة عن مولد للطاقة .

وتغيرت الصورة تدريجياً عبر العقود . وأثبت الدارسين
للهندسة الحركية الكمية صحة الرؤية الأساسية
لنيكولا تيسلا . أما اليوم فنحن نعلم بأن سنتمتراً مربعاً
من الفراغ الصرف تحتوي مقداراً كافياً من الطاقة يمكن
تحويله إلى ما بين ١٠٨٠-١٠١٢٠٠ غراماً من المادة !!.

وهكذا فإن الجزء الأساسي من فرضية موراي بأن الفراغ
يحتوي قدراً غير محدود من الطاقة مسوغ اليوم . ووفقاً
لهذا المفهوم فإن الفضاء الخاوي هو عبارة عن محيط هائل
الحجم متلاطم الأمواج . وجهاز موراي لجمع الطاقة الحرة
ليس مدهشاً أو غامضاً أكثر من الناعورة التي يحركها
جريان النهر . وبعبارة أخرى فإن فرضيته بأن هناك طاقة
يمكن جمعها من الفضاء هي صحيحة . وهذه الطاقة
تنتظر طريقة مناسبة كي تجمع . وعندها يصبح من
الممكن حل مشكلة الطاقة في عالمنا . ولالأبد . وهذا

يجعلنا نعتبر موراي رجل سبق زمانه بكثير . حيث قام
ببناء جهاز قبل وجود أي نظرية تبرر طريقة عمل هذا
الجهاز .

في أحد التجارب . شغل موراي آلته لمدة ١٥٧ ساعة بدون
أي اتصال مع أي مصدر خارجي للطاقة . وأنتج ما يزيد عن
الخمسين كيلو واط من الطاقة خلال تلك التجربة . ووجد
أيضاً بأنه يمكن زيادة هذا المقدار بخمسين كيلو واط أخرى
إذا أضاف قاطع آخر في نهاية الدارة . وعندما أطفأ الجهاز
كان قد أثبت للجميع ولالأبد بأن الجهاز كان يولد الطاقة
الكهربائية من مصادر مجانية وطبيعية بدون استخدام
البطاريات أو الطاقة الخارجية . وخلال اختبار هذا لم
يسخن أي شيء في الجهاز وبدلاً من ذلك فإن كل أجزاء الدارة
كانت متينة تماماً . وهذا بحد ذاته غير قابل للتفسير من
قبل النظريات الكهرومغناطيسية التقليدية . وهي تفيد
ببساطة بأن تأكيد موراي لحقيقة أن الجهاز يقوم ببساطة
بجمع الطاقة في داراته بطريقة (رجع الصدى المتجاوب) .
الذي يتزامن مع الاهتزازات الكونية العالية التردد . بعبارة
أخرى . فإنه وكون الآلة تشتغل دون أن تسخن . فإنه من
الواضح بأن الطاقة يتم جمعها فوراً في كل مرحلة أكثر
من كونها تنتج في ترتيب متسلسل . وذلك كون المعالجة
المتسلسلة وفقاً للمفهوم الكهربائي التقليدي . يؤدي
إلى تسخين ناجم عن مقاومة أجزاء الدارة الكهربائية .

نظرية الأوتار الفائقة

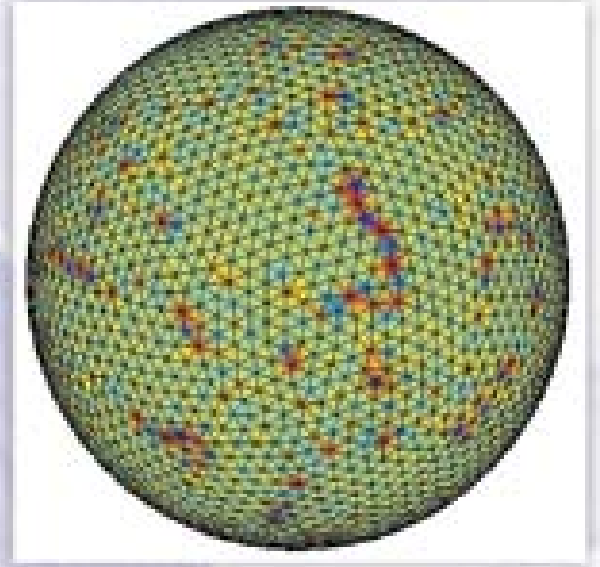
بقلم : عزيز محمد أبو خلف

النظرية كما تبهرنا إلى غيرها، وأيضاً لأن نعلم جانباً من الإعجاز العلمي سبحانه إليه في آيات القرآن أو أحاديث المصطفى (عليه الصلاة والسلام) .

ما هي نظرية الأوتار الفائقة؟

نظرية الأوتار الفائقة *superstring theory* هي أفكار جديدة حول تركيب الكون من أيداع الفيزياء النظرية، تستند في صلبها إلى معادلات رياضية معقدة، تحاول تفسير أمور مجرّبة. تقول هذه النظرية أن الأتباء مكونة من أوتار حلزونية أو مفتوحة متناهية في الصغر لا يمكن لمسها. هذه الأوتار تتذبذب فتصدر لغات بتحدد بناء عليها طبيعة وخصائص الجسيمات الأكبر منها مثل البسرونات والتيونات والإلكترونات وغيرها، وتكمن ميزة هذه النظرية في أنها تأخذ في الحسبان كافة قوى الطبيعة: الجاذبية والكهروديناميكية والقوى النووية، فتوحدها في نظرية واحدة، تسمى النظرية الأم.

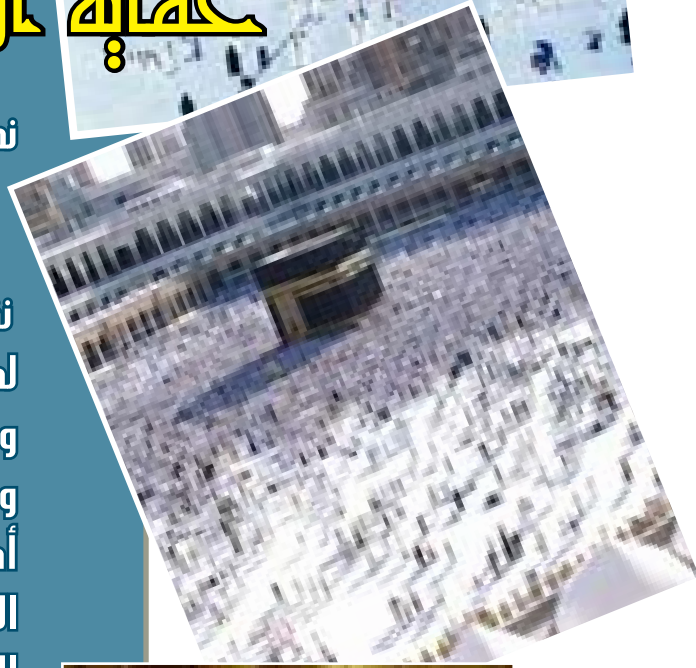
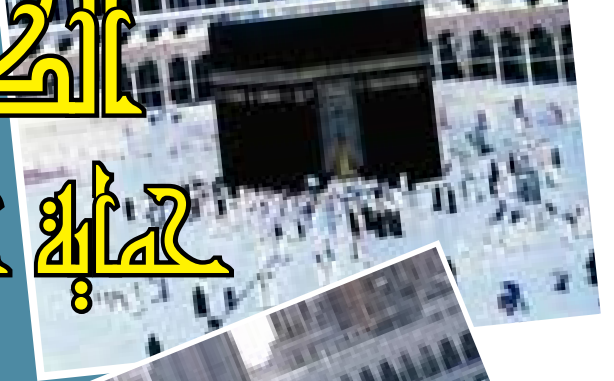
الكون في تصور هذه النظرية هو عالم ذو عشرة أبعاد، على خلاف الأبعاد الأربعة التي نعيش بها، ويقول أصحاب هذه النظرية بأن الأبعاد الأخرى متكررة على نفسها فهي غير محسوسة لنا، ولا يتأتى ذلك إلا في ظل كميات هائلة من الطاقة تحتاج إلى مسرعات نووية بحجم المجرة!، فهذه النظرية تقدم تصوراً جميلاً للكون ضمن إطار موسيقي يقول لنا بأن كل شيء هو نتاج لغات ولهجات الأوتار صغيرة، ما نحن إلا إنتاج الموسيقى وخلق هذه النظرية الحديثة. ولكن لا بد من التأكيد على أن هذه النظرية هي نظرية في حد ذاتها، أي ليست تخير عن واقع تجريبي، والتأكد منها يحتاج إلى جهود جبارة من الطائفة نواري ما حدثت في التحقيقات الأولى من الانفجار العظيم.



كلما مرت فترة من الزمان يطلع عليها العلم التجريبي بنسبقيات والتشكلات تبهر العقول، وقد نصينا أحياناً بالحسرة والذهول، والمضمرات المستفزة التي يكون لها حظ في قيادة العالم، من الطبيعي أن نتسلم أيضاً قيادة التقدم العلمي، لهذا كان من المتوقع من الحضارة الإسلامية، وقد سادت الدنيا قروناً عديدة، أن تبهر الناس بمثل هذه الحوادث العلمية الكبيرة، فهي أحق بسها من الناحية المنطقية. ولكن الذي حدث هو أن المنطق نفسه كان عامل تأخير وتخلّف لهذه الأمة، مما جعلها تغيب بكل قدراتها عن أي إبداع علمي يذكر، إذا استثنينا بعض الإنجازات القيمة من علماء لم يجعلوا معيار تقدمهم يستند إلى المنطق الأرسطي وعلم الكلام اليوناني.

شهد العلم الحديث تطورات هائلة في أفكاره كان بعضها ليسه بالتورات العارضة، وقد صاحب ذلك اختراعات والتشكلات لا تقل أهمية عن النظريات التي أسست لها أو تبطلت عنها، وأكثر ما يشغل العلم ولا يزال تركيب الكون والفرانين التي تحكمه، حيث أطلق من تأملات القدماء مروراً بقوانين الحركة والنظرية الفرية وأجزاء الذرة والتسبية والكونيات والحقلول، وأخيراً، وربما آخراً!، نظرية الأوتار الفائقة، وقتاً آخراً ولم تغسل وليس آخراً، لأن من أيدع هذه النظرية يرى أنها تفسر كل شيء أي هي بمثابة النظرية الأم، ولكن لا تتعجروا، والتعبادة ووفق المساعدة سبحانه، فن نعلم من يزعم أن علماءنا أشاروا أو تبهرنا إلى هذه





المسجدة المشرفة حماة المركز ونوابه المحبب

نحن جميعاً نولد ولدينا ستة اتجاهات أساسية : أمام وخلف، يسار ويمين، فوق وتحت ويوجد أيضاً ثلاثة أزواج التي تشكل الأبعاد الثلاثة التي نستطيع أن نقولها مع أعين مغلقة هذا هو السبب الذي يجعل لدينا ثلاث قنوات شبه الدائرية في الأذن الداخلية، والتي تعتبر مسؤولة عن إحساسنا بالتوازن .
وتعلمنا في المدرسة : أنه لا يوجد سوى خمسة أجسام حلبة متناظرة ممكنة في هذا الكون الجسم الصلب المتماثل هو الذي يتشكل من الوجوه المتشابهة التي تجتمع بعضها البعض بنفس الزاوية : في الكون بأسره ، هناك فقط خمس طرق للقيام بذلك ! ناقش أفلاطون ذلك وسميت بالأجسام الأفلاطونية . اليونانيون سموها بحسب عدد الوجوه لديها .

الأجسام الأفلاطونية هي الأجسام الرباعية الأسطح المكعب الجسم الثماني . الإثنا عشري الأسطح والعشروني الأسطح . وهي أساس كل شيء في العالم المادي . العلماء حديثاً يسخرون من هذه الفكرة حتى ١٩٨٠ عندما البروفيسور روبرت في جامعة شيكاغو أثبت أن الجدول الدوري للعناصر - يتكون حرفياً على نفس هذه الأشكال الخمسة ! في الواقع في جميع أنحاء العلوم الحديثة للفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، والخلق .

يوجد ضمن هذه الأشكال ما يسميه اليونانيون هيكساهدرون (الجسم ذو الأوجه الستة) . وهو باللغة الانكليزية نسميه كيوب ، وباللغة العربية ، مكعب أو كعبة . من الأجسام الخمسة الأفلاطونية الأساسية الصلبة ، ليس سوى المكعب الذي له نفس الثلاثة أوضاع من الإجهادات التي لدينا : الأمامي والخلفي : اليمين واليسار : فوق وحت . ومن ثم فمن بين الأجسام الصلبة الأساسية التي تشكل الكون لدينا مجسم واحد يماثل الطبيعة . البشرية .

لنقم الآن برحلة إلى مكة لإجراء تجربة فكرية : تخيل أننا معلقون في الفضاء في القمر الصناعي مباشرة فوق الكعبة في مكة . افترض أيضاً أننا في ليلة وجميع الأنوار في العالم مغلقة . الآن ننير الأضواء التي تلمع في باحة المسجد الكبير في مكة الذي تقع فيه الكعبة وأيضاً ننير الأضواء من جميع مساجد العالم .

وهذا ما سترونه : مباشرة أدناه ، ستكون هناك نقطة سوداء مربعة من الكعبة المشرفة في مركز ضخم من دوائر بيضاء التي تتبع من المركز مثل موجات . فإن الدوائر اللصيقة بالكعبة في حركة مستمرة من حولها . دوائر بيضاء في دوائر بيضاء متواصلة في حركتها . ثم تحيط بها دوائر بيضاء يوجد بينها مسافات بين بعضها البعض . هذه لا تتحرك في حول الكعبة لكنها تميل في اتجاهها وبعيداً عنها وفي دوائر أبعد بيضاء توجد نقاط بيضاء غير متحركة التي تشكل دوائر أكبر وأكبر و أكبر من كل المسافات الأخرى . ما هي هذه المجموعات الثلاث التي شاهدها حين تعلقنا في الفضاء فوق الكعبة وما هي الموجات التي تصدر عن الكعبة ؟

المجموعة الأولى الأقرب للكعبة المشرفة هي مجموعة الحجاج الذين يرتدون الملابس البيضاء غير المخيطة والذين يطوفون سبع مرات حولها ملبين قائلين :

لبيك اللهم لبيك إنهم يشكلون المجموعة الأولى من الدوائر المتحركة .

المجموعة التالية من الحجاج الذين يصطفون في صفوف مصلين ، ركع وسجود إلى الله في صفة الصلاة ، إذا كانت المجموعة الأولى من الدوائر تتحرك على طول محيط ثم هذه الدائرة مجموعة من التحركات على طول نصف قطر ، حيث كل عابد ، في حركة دائمة من قيام ، ثم ركوع ثم سجود ، يتحرك نحو المركز ومن ثم يرجع .

من وجهة النظر هذه في سماء الليل ، فإننا سنرى هذه المجموعة الثانية كأنها دائرة بيضاء تنبض تنبسط وتنقبض .

وأخيراً ، لديك الدوائر البعيدة التي تتألف من النقاط البيضاء التي هي مساجد العالم : شرائح دوائر كبرى (هل تعرفون لو أضيئت جميع قبور المسلمين في العالم ، وهي أيضاً تتراص في موجات منبثقة عن الكعبة المشرفة) .

جميع المسلمين يتجهون في عبادتهم إلى الكعبة المشرفة .

وهكذا ، فإن المسجد هو جزء من مركز الدائرة التي هي الكعبة المشرفة . على سبيل المثال مسجد في نيويورك سيكون جزءاً من الدائرة التي يمر عبر كندا ، و يمر من القطب الشمالي لروسيا ومنغوليا ، الصين ، فيتنام ، سنغافورة ، ومن القارة الجنوبية وبيرو ، وكولومبيا ، وكوبا ، قبل أن ترجع إلى الولايات المتحدة . دائرة تتشكل من خلال ربط المساجد ، والنقط البيضاء التي ترى من الفضاء الخارجي مركزها الدائرة الذي هو الكعبة في مكة .

هذا النظام العالمي الذي يتكون من جميع المساجد في العالم من التوجه إلى مركز وحيد هو تناظري هندسي من التوحيد عقيدة وحدانية الله وحده . التوحيد هو أساس الإسلام لأكثر من ألف عام إلى الآن . ثم إعادة تعريف العالم تبعاً لها . في كل مرة مجموعة من المسلمين يتجمعون في الصلاة أو بناء مسجد . وفي كل مرة المسلمين يمارسون النوم على الجانب الأيمن مع توجيه وجوههم صوب الكعبة المشرفة . في كل مرة المسلم يموت ويدفن دائماً نحو الكعبة المشرفة تتشكل الدوائر العالمية حول مركز مقدس . المؤمنون وأجسادهم مع الطوب . تشكل بناء وتراكيب عالمية ، هي الأضخم من كل الفنون .



صلى الله تعالى
عليه وسلم

سيدنا محمد

أ. د. بلخير حموتي

الماء والحياة

لا بد من التنبيه أولاً أن
ما اكتشف من إعجاز
عدي في القرآن الكريم

لكي يزداد المؤمن إيماناً و الموقن يقيناً . وإنني سأذكر بعضاً مما اكتشفه العلماء جزاهم
الله خيراً فالعقل مثلاً ذكر ٤٩ مرات و كذلك النور ٤٩ مرة ؛ و ذكر الملائكة ٨٨
الشيطان و الشياطين ٨٨ ؛ و الدنيا ١١٥ و الآخرة ١١٥ ...

كما ذكر لفظ « يوم » ٣٦٥ و هي تحديداً عدد أيام السنة و ذكر لفظي يومين و أيام
٣٠ مرة على عدد أيام الشهر بينما الشهر ذكر ١٢ مرة على عدد شهور السنة .
أما محمد عليه أفضل الصلاة و السلام فذكر في القرآن ٤ مرات و أحمد مرة
واحدة فيكون ذكره ﷺ إذا خمس مرات و كذلك الشريعة ذكرت خمس مرات
بالصيغ الآتية : شَرَعَا (المائدة ٤٨) و شَرَعَا (الأعراف ١٦٣) و شَرَعَ (الشورى ١٣)
و شَرَعُوا (الشورى ٢١) و شريعة (الجاثية ١٨) . و ينبغي التذكير إن العدد خمسة
له مكانته و قيمته في الإسلام كما هو معلوم بالبداهة لدى الكثيرين . فأركان
الإسلام خمسة و عدد الصلوات خمس . من عجائب القرآن أن كلمة « أَذَّن »
تكررت مرتين ، و كلمة «مُؤَذِّنٌ» تكررت مرتين . و كلمة « أَذَّن » وردت مرة واحدة
ويكون المجموع خمس مرات بعدد مرات الأذان . فلا نملك إلا أن نقول: الله أكبر !!
فضلت على الأنبياء بخمس : بعثت إلى الناس كافة . و زخرت شفاعتي لأمتي
ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين
صلاة . فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال موسى : ماذا فرض ربك على
أمتك ؟ قلت : فرض عليهم خمسين صلاة .

قال لي موسى : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق

ذلك . فراجعت ربي . فوضع شطرها

فرجعت إلى موسى فأخبرته

فقال : راجع ربك فإن أمتك لا

تطيق ذلك . فراجعت ربي

فقال : هن خمس وهي خمسون

فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل

أغنيائهم بخمسائة عام فضل

صلاة الجماعة على صلاة الرجل

وحده خمس وعشرون درجة . وفضل

صلاة التطوع في البيت على فعلها

في المسجد كفضل صلاة الجماعة على

المنفرد ...

و يجدر التنبيه على أن الشريعة في لغة



مقدم

صلى الله تعالى
عليه وسلم

الماء والحياتة

العرب الطريق الموصل إلى الماء و هو الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه
و كذلك مورد الماء الذي يُستقى منه بلا رشاء (أي حبل) كما جاء في
لسان العرب . و أما الشريعة اصطلاحاً فهي ما شرعه الله لعباده من الدين
، مثل الصوم والصلاة والحج.. وغير ذلك ، وإنما سمي شريعة لأنه يقصد ويلجأ
إليه . كما يلجأ إلى الماء عند العطش . ومنه قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على
شريعة من الأمر فاتبعها ﴾ الجاثية : ١٨ . وقوله تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ﴾ المائدة : ٤٨ .

بعد هذا نطرح سؤالاً : لماذا إذاً محمد ﷺ و الماء ؟
لقد ذكر الماء في القرآن الكريم ١٣ مرة و أي مسلم تسأله عن هذا الرقم سيجيب ١٣
هو عمر و حياة النبي محمد صلى الله عليه و سلم .
فنستنتج إذاً الآتي : إذا كان الماء سبباً في حياة الجسم فمحمد حياة الفكر - القلب
الروح .

نسبة الماء على الأرض

إن كلمة البر ١٢ مرة + و كلمة بيساً مرة واحدة = ١٣ مرة و البحر ذكر ٣٢ مرة و المجموع ٤٥ إذا تكون
النسبة المئوية للبر ٢٨,٨٨٨٨ في المائة بينما نسبة البحر ٧١,١١١ في المائة للبحر وقد يقترب
الإنسان من هذه النسبة .

محمد ﷺ يشبه نفسه بالغيث و الغيث هو المطر :

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم ، كم مثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فأنبثت الكلاً والعشب الكثير
وكان منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى
إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم
وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " أخرجاه في الصحيحين .
ونقل عن ابن القيم في تفسيره القيم عن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله و للرسول إذا
دعاكم لما يحبيكم) الأنفال ٢٤ : تضمنت هذه الآية أموراً : أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله
ورسوله . فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له . فمن لم يستجب كانت له حياة بهيمية
مشتركة بينه وبين باقي الحيوانات . فالإنسان مضطر إلى نوعين من الحياة : حياة بدنه التي لا يدرك
قيمتها إلا من وقع في الضرر وهذه الحياة إذا قُلت نال صاحبها ألم و ضعف بحسب ذلك . وكذلك
كانت حياة المريض و الحزين و صاحب الهم دون حياة من لم يعاني ذلك .

و الحياة الثانية حياة قلبية روحية ... و هذه هي التي يميز بها بين الحق والباطل و
و الرشد ... وهذه الحياة تفيد قوة التمييز بين النافع والضرار ...
و الغي

كما أن الإنسان لا حياة له حتى ينبفخ فيه الملك الذي هو

رسول الله من روحه : فيصير حياً بذلك النفخ

وكان قبل ذلك من جملة الأموات : فكذلك

لا حياة لروحه و قلبه حتى ينبفخ فيها

الرسول ﷺ من الروح الذي ألقى إليه

و كذلك القلب و الروح لا حياة فيها

حتى يلقي فيها الرسول الروح .

كما للماء فوائد كثيرة و يكفي له

شرفاً أن الله جل جلاله جعل منه

الحياة : « و جعلنا من الماء كل

شيء حي . أفلا يؤمنون)



بل ذهب الاتحاد الياباني للأمراض بنشر التجربة التالية للعلاج بالماء حيث بلغت نتائج نجاحه حسب إفادة الإتحاد ١٠٠٪ بالنسبة للأمراض القديمة والعصرية . إن شرب كوب كبير من الماء قادر على تهدئة الأعصاب فوراً عند التعرض لصدمة عاطفية أو ضغط مفرط . حيث يؤدي الإجهاد إلى سلب الماء من الجسم . مما يولد الإحساس بجفاف الفم . لذا يكفي شرب لتر ونصف من الماء يومياً لوقف هذه الحلقة المفرغة . وأظهرت الدراسات الحديثة أن الماء يلعب دوراً مهماً في تخفيف الوزن وحماية الإنسان من الأمراض وخاصة الخبيثة منها .

ذكرت الدكتورة سوزان كلاينر أخصائية التغذية الأمريكية ، أن الماء يساعد على التخلص من السموم . ومقاومة الجوع فضلاً عن دوره في المحافظة على مرونة المفاصل ومنع تشكل حصوات الكلى المؤلمة . وأشارت إلى أن الماء قد يساعد أيضاً في الوقاية من أورام سرطانية معينة مثل سرطانات الثدي والقولون والبروستات والكلى . لذلك ينصح بتناول لتر ونصف من الماء يومياً وتجنب الإكثار من المشروبات الغازية لاحتوائها على الأملاح التي تشجع الجسم على تخزين الماء .

كما تبين أن نقص كمية الماء داخل الجسم والاستهانة بالعطش يؤثران بشكل ملحوظ على مستوى ذكاء الإنسان هذا ما أكدته إحدى الدراسات الطبية التي أجريت في بريطانيا وقد أوصى القائمون على الدراسة بضرورة شرب كميات من الماء والسوائل تتراوح ما بين ٦ إلى ٨ لترات يومياً حتى يحافظ الجسم على المعدل الطبيعي للمياه بداخله ومن ثم الحفاظ على مستوى الذكاء الذي يتطلب وجود نسبة معينة من الأملاح المفيدة والتي توجد فقط في المياه .

إن الماء هو العنصر الأساسي لنظافة الجسم والبيت والأشياء الأخرى . فهو ينظف الأوساخ ظاهرها وباطنها كما ينعش الإنسان ويربحه من التعب . ويفيد الماء أيضاً في إزالة الشعور بالإرهاق والقلق ويساهم في تخفيض الأمراض لدى الإنسان ويزيل الطاقة الكامنة التي تتسبب في وهن الجسم . تلك الطاقة الكامنة في الجسم ولا يستطيع الإنسان رؤيتها بالعين المجردة لكننا نحس بها في بعض الأحيان عند قيامنا بحركة خلع قميصنا الصوفي فينبعث صوت . أو عندما نلمس شيئاً نحس كأنه لسعة كهربائية تهز أجسامنا . كما نحس أحياناً بانتفاش الشعر . هكذا يتخلص الإنسان من كل ذلك عندما ينظف جسمه فيحس إن جزيئة الماء المثلجة خماسية كل واحدة محاطة بأربعة على شكل هرم .

إن جسمه خفيف نشيط ويحس بالراحة الكاملة مثلما يساهم طلوع الشمس بعد يوم مطر في بعث البهجة والفرحة في القلوب لأن الماء يقضي على تلك التراكمات الموجودة في الجسم والباعثة على القلق والوهن و في الأخير لا بد من كلمة عن « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » وروى الطبراني وابن حبان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال

رسول الله ﷺ : ((خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم . في طعام الطعم . وشفاء السقم)) ورواة الحديث

ثقات كما قال المنذري .

وطعام الطعم : يعني يشبع الإنسان من مائها إذا شربه كما يشبع من الطعام إذا أكله والطعم - بضم فسكون - : الطعام وشفاء سقم : أي يزيل المرض ويبرئ العلة . والسقم - بضم فسكون وفتحين - هو المرض . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم)) .

مياه حياه



وجه الحاجة إلى التصوف

وثقات مع الدكتورة سعاد الحكيم

هل نريد استشهاداً من داخل التصوف نفسه يثبت ذلك ؟ إن الأستاذة سعاد الحكيم تستل من كتاب «الإسرا إلى المقام الأسرى» لابن عربي نصاً موجزاً ومركزاً ولكنه يفي بالمراد . تورده ملاحظة أن « الصراع العالمي اليوم هو صراع ثقافتين ، صراع فكريين . ويندرج الفكر الصوفي في إطار الثقافة التي تدعم الإنسان وتدعم نماءه المادي والمعنوي ، البدني والروحي في مواجهة الثقافة التي هي ضد الإنسان» يقول نص ابن عربي صاباً الكلام في قالب خطاب إلهي يبرز المكانة المتفردة التي أوكلت للإنسان في الوجود : « عبي أنت حامل أمانتي وعهدي أنت خليفتي في أرضي ، أنت مرآتي ومجلى صفاتي . أنت موضع نظري من خلقي لا مثل يوازيك ولا عدل يجاريك ، أنت سر الماء وسر نجوم السماء .

هذا موقف تعريفك بعلمك على كل الموجودات وتشريفك . لولاك ما ظهرت المقامات والمشاهد لولاك لا وحي ولا كلام ، ولا أشرقت الأنوار على الأسوار ، ولا جرت بحار الخلق على الأطوار » نص يعلي حقاً من قيمة الإنسان ، إن أريد به التعميم ، ويرفع من قدر الشخص المركزة في سره أسرار الخليقة جمعاء ، إن قصد به التخصيص . مهما يكن ، فإن سعاد الحكيم تستنتج منه ما ينطوي عليه من حاجة إلى هذا اللون من ألوان الفكر والذي يضيف على الإنسان كل ما يستحقه من مكانة واهتمام . تقول معقبة : « نحن اليوم أحوج ما نكون إلى فكر يعلي من قيمة الإنسان وينظر إليه على أنه مركز الوجود ومحور الكون وحامل الأمانة الإلهية » . وليس هذا الفكر غير التصوف بالذات .

التصوف يقدم حلولاً لمشاكل الناس لا يمد بهما ما عداه من حقول معرفية . تحقيق السلام الكوني ونشر المودة والأخوة بين البشر ، وإعادة الاعتبار للإنسان بما هو إنسان وإعلاء قيمته بين سائر الكائنات : تلك بعض أوجه الحاجة إلى التصوف في عالمنا المعاصر . تقول الدكتورة سعاد الحكيم أستاذة علم التصوف بالجامعة اللبنانية : « حتى لو كان التصوف غريب الدار في هذا القرن الحالي ولا يحتل المكانة اللائقة به بين علوم العصر وفي حياتنا المعاصرة ، لوجب علينا - التزاماً بالإنسان أن نسهل وصوله للناس للاستفادة منه ، وذلك لأن التصوف يقدم حلولاً عديدة لكثير من مشاكل الإنسان اليوم . إنه يساعد الإنسانية على التحقق بالقيم العليا الصانعة للسلام الكوني والبائة للمودة والأخوة بين البشر . وفي الوقت نفسه يدعم التصوف معركة الإنسان ضد كل القوى التي تعمل على تشيئه وتغييبه وامتلاكه واستلابه وتغريبه وإزاحته من مركزية الوجود لمصلحة الآلة والمادة والاستهلاك ، ضد كل القوى التي تعمل على إسكات إبداعه وتفردته وتميزه وذاتيته . إن التصوف يحقق إنسانية الإنسان ويصر على الإيمان به وبأنه عمد الوجود وبانيه ، وأنه القيمة الكبرى والثروة الحقيقية في الكون ، ولولاه يندرج الوجود في العدم » .



خواطر صوفيّة

هالة أحمد فؤاد

تعد لحظة الانتباه الصوفية من غفلة الشقاء الدنيوي هي لحظة وعي الذات وعياً مكثفاً بضرورتها الزمنية أو معطائها الزمني عن ذاتها الحقة، ومن ثم فهي لحظة فارقة بين الزمان والأبدية إذ تعدو هذه اللحظة بداية لتأسيس زمن الذات الوجداني الشعوري، ومن ثم تجاوز معطائها الزمني، واسترداد أو معالجة ألتعها الزمنية في عمق وجودها الأصل المتسمي إلى الأبدية واللازمائية فيما وراء حدود الزمني النسبي! وهو ما يعني تطابق لحظة امتلاك الذات زمنها الداخلي مع لحظة استردادها، وجودها، ووحدتها، وامتلاكها لذاتها الحقة.

لحظة الانتباه الصوفي وتأسيس

الآن الأبدية



للوقت الحاضر وكذلك الفكر فيما يستقبل . فإنه عسى أن لا تبلغه . وقد فاتك الوقت. ولهذا قال المحقق: الصوفي ابن وقته .. والوقت الدائم هو الآن الدائم .

ولعلنا نلاحظ ذلك الالتباس المعقد داخل هذه اللحظة. لحظة الانتباه. ما بين السعي للتجاوز. ومحاولة تأسيس الزمن الذاتي والحضور الأصيل وإمكانات انتكاس هذا السعي . من ناحية. وتحقيق المحاولة فعلياً. وإحداث المعيشة الحقيقية لزمان الفكرة والمؤانسة. من ناحية ثانية.

ولقد سعى التوحيدي مثلما سعى الصوفية إلى تثبيت وتأبيد لحظة الآن بمستوياتها الشعورية والإلهية والاحتفاظ بطزاجة اللحظة الحاضرة وعمقها وخصوبتها مكثفة الحضور. متجددة قوية مباغته حيث لا كلل ولا ملل بل حيوية وتدفق دائمين حينئذ تغدو كل لحظة مفاجأة فريدة وقفرة في المجهول الساحر المغوي لا نهائي التجلي والحيوية والتجدد.

إن هذا السعي الحثيث لتثبيت الآن يمكن تفسيره من عدة زوايا :

إذ ينعدم معيار التوالي النسبي الآني للحظات . وانفصال الزمن لماضي وحاضر ومستقبل في سياق الزمان السرمدى . إنها لحظة تمتص داخلها التمزق الزماني وتفنيه لحساب استمرارية دعوب قارة في عمق ديمومتها الخالدة . ولذا فهي تعبير جلي عن وحدة الأنا. أو لنقل أن شتات الذات وأنواتها المتفرقة عبر لحظات الزمن العدمي . تقتنص متوحدة مكثفة الحضور داخل هذه اللحظة: إذ تعيش الذات معية الأنات الثلاثة وتعاقبها في آن . إن الآن الخالد الأبدي هو ذلك الزمان اللازماني . الحاضر حضوراً كلياً لا نهائياً في عمق الذات في كل لحظة من لحظات وجودها بوصفها ذاتاً حياً في السرمد. أو كما يقول السراج الطوسي في اللمع : « أما قول القائل (وقتي مسرمد). يعني بذلك أن الحال الذي بينه وبين الله. لا يتغير في جميع أوقاته ... قال الشبلي : تسرمد وقتي فيك . وهو مسرمد وافنيتني عني فصرت مجرداً يحوط لحظة السرمد هذه الأزل والأبد. أي مطلق اللانهاية. ومن هنا عرف المتصوفة الوقت بقولهم : «الوقت ما حرك في الحال.. فالزم ما أهمك فيه لا تعلق لك بالماضي أو المستقبل . فإن تدارك الماضي تضيع

ويتجاوز طموح الذات هذه الحدود . حيث تسعى إلى ما وراء تحقيق وجودها الذاتي . فغايتها الملحة هي التحقق بوجودها الصوفي الذي هو نافذتها على أبديتها في أحضان الألوهية. ومن هنا ستصبح لحظة الانتباه سعياً حثيثاً محموماً من أجل تأسيس لحظة الآن الخالدة التي تسعى لاقتناص المطلق اقتناصاً متجدداً وحيّاً . أو بلغة الصوفية. تأسيس لحظة الفناء أو الوقت الصوفي في عمق الأبدية الإلهية الحاضرة دوماً . أو البقاء بالله. ولحظة الانتباه بهذا المعنى هي لحظة اتصال الزمان بالأزل. وهو اتصال لا يعنى التحرر الكامل من الزمان النسبي أثناء هذه اللحظة . لكنه يعنى الوعي بأن هناك بعداً أبدياً في صميم الذات . وبالطبع لا تتحقق هذه الغاية المنشودة . إلا إذا تجاوزت الذات حدود الوعي إلى فاعلية الإرادة . وغدت صورة مرآوية عاكسة وكاشفة للبهاء الإلهي . حينئذ يصبح زمن الذات صورة من الدهر الإلهي . وهو ما يعني أن تغدو لحظة الآن أو الوقت الصوفي لحظة مفردة مطلقة في حد ذاتها غير قابلة للتكرار. مستقلة منفصلة عما سبقها أو ما يليها :



أولاً: الإحساس المرعب بسرابية الزمن الحسي . ذلك المنسرب من بين الأصابع انسراب المياه الجارية . لا تكاد اليد تستطيع الإمساك بلحظة واحدة منه أو الحفاظ عليها. إنها سرابية الزمن المراوغ الذي ما تكاد تعتقد أنك امتلكته. حتى يفلت من بين يديك؛ ومن ثم سعى هؤلاء لتثبيت اللحظة خارج إطار الحسي واحتباسها داخل ذواتهم الباطنية بوصفها مرآة عاكسة وكاشفة للأزل .

إن الطبيعة المزدوجة المعقدة للحظة الآن أو الحاضر الزمني مارست تأثيراً واضحاً في هذا السياق . ذلك أن الحاضر رغم أنه مملء الوجود فإنه أقل آتات الزمان حظاً من الوجود؛ لأنه دوماً طور التكوين . وهو دوماً رهن الزاوية التي تنظر منها إليه . سواء كانت الماضي أو المستقبل . ومن ثم لا يوجد شيء اسمه الآن الخالص . إنما هو سير الماضي متقدماً نحو المستقبل . هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية . فإن الآن أو الحاضر يفترس الماضي . ولا يعيش إلا لأنه يلد المستقبل . فهو دوماً إمكانية جامعة للأزمنة في حيوبتها وتواليها . ولقد وعى الصوفية هذه

الطبيعة المعقدة والمزدوجة للحظة الحاضر؛ ولذا سعوا إلى جعل الآن هو وحده المستحق للحياة؛ لأنه وحده ما يمكن أن تملكه اليد. وتقبض عليه دون المحالين العدميين. الماضي والمستقبل. ومن ثم يغدو الآن في ظل هذا التصور هو الإمكانية الوحيدة للبقين الذي يجاوز أفق الماضي والمستقبل عبر نفيهما. ويعطينا الشعور بالقدرة على امتلاك الذات والوقوف في وجه الزمن ذلك الغول الذي يسعى لتدمير ذواتنا. وإعاقته عن إخفائها والتهام حضورها. ولا يتم هذا التحرر من وطأة الحضور الزمني إلا عبر تأسيس الذات في عمق الأبدية؛ حيث تعي الذات في أنها الحضور الكلي للوجود. وتقتنص سر الخلود والغبطة الأزلية . تتحرر لحظة الآن بهذا المعنى من سمة النقص والسعي الدائم نحو التحقق عبر الذاكرة أو الحلم . حين كانت الذات قابضة في مقام ليس بعد؛ أي مقام الوجود الإمكانية. وهو ما يعني أن تغدو لحظة الآن. لحظة معانقة الاكتمال. اكتمال الأنا/ الأنت. أو تحقيق ومعايشة المعية المطلقة مع الله. لكنه الوقت. الهنيهة سريعة الزوال كالبرق. وإلا دمرت الذات وصعقت .

ثانياً: طبيعة لحظة الآن بوصفها تجسيداً مكثفاً لتجربة المعاناة الصوفية من حيث طبيعتها المتناقضة الملتبسة المتوترة. ذلك أنها اللحظة التي تثبت واقعة الهجر وتعمق الشعور بمرارة الانفصال عن الماضي النقي. والفردوس القديم. ومن ثم فهي تواجه الوعي الصوفي وتصدمه بحقيقة الانفصال الوجودي والمعرفي. وحدته. بل إنها تبدو وكأنها تنميه وتؤكد. وتدفع به إلى حدوده القصوى. هذا من جانب. ومن جانب آخر. فإنها اللحظة التي تبعث في الذات الصوفية أشطواقها ورغبتها المحمومة في السعي من أجل التواصل المتجدد مع أصولها الأولى التي انفصلت عنها .. بل إنها تمكنها في الوقت ذاته من معاينة مظاهر الألوهة . أو التمتع والافتتان بشهود محاسن الغيب . والاستغراق في جمالها الخالد. ومعانيها الصافية النقية. ومن خلال هذا الاستغراق والافتتان بالعلويات الأبديات تنعكس جماليات هذا العالم ومعانيه وحقائقه الغيبية عبر مرآة الذات الصافية لتغدو مجلى خالداً لها في هذا العالم الزائل العدمي أي أنها تمتص سر الوجود والخلود معاً .

ومن ثم ، تولد تلك اللحظة لدى الصوفي شعوراً مزدوجاً ومتناقضاً وتنميه ، فمن ناحية ، يشعر بضرورة تجاوز الهوة التي تواجهه اللحظة بها مواجهة قاسية ومباغثة ، ولكن في الوقت نفسه يشعر بضرورة التشبث بها لما تثيره فيه من مشاعر الحب والجمال. مراوحة إياه ومقلبة له مع تجليات الحق المتنوعة معرفياً وجمالياً. من ناحية ثانية. أي أنها لحظة تمنح الذات الصوفية إمكانية معايشة الألم العميق. ألم الهجر والفقد. ولكنها في الوقت نفسه ، تمنحها إمكانية التلذذ بهذا الألم الذي يعد بالمزيد من ثمرات الكشف الإلهية. فيذوق الصوفي الهوى ، ويكتوي بناره. أو لنقل إن الجمال الإلهي. والافتتان بسحره وغوايته ورعبه يتولد من عمق لحظة الألم. ليس ألم الهجر والفقد فحسب ، بل ألم الرعب ، رعب مواجهة القدر العبثي. والعدم الخيف. ولعله كذلك ألم المحاض الذاتي العنيف في تلك اللحظة المصيرية الفاصلة. ومن هنا ، فإن تثبيت هذه اللحظة هو تثبيت للألم وعشق لهذا الألم الذي يريد الصوفي أن يلزمه. ويستلذ به . ولعل إصرار الذات الصوفية على لحظة الحاضر هذه. هو إصرار على الامتلاء والتشبع بالمفارقة التي تنطوي عليها ، ولأسيما أن هذه المفارقة هي التي تمنح التجربة

اشتغالها المستمر ، بحيث تبقى عصية على النفاذ أو التوقف. أو حتى استنفاد واستهلاك حضور الذات.. إن لحظة الآن الصوفية هي لحظة معايشة تجربة العشق بكل توترها وقلقها. وانطوائها على مفارقة (الحب/الألم أو لذة الوصل والمشاهدة. ولوعة البعد والانفصام). ومن ثم فهي لحظة ارتباط التوتر والقلق بالسرمدية؛ أي أنها لحظة تكثيف لتاريخ معاناة الذات الصوفية. وتأرجحها المضني ما بين الألم والحب . ورغم هذا السعي الصوفي لتثبيت لحظة الآن. فإنه ثبات يحتوي على نقيضه حيث الحركة والحيوية والتجدد أي أن لحظة الآن الأبدية ستصاغ بوصفها إمكانية مفتوحة دوماً لعدد من الاحتمالات؛ لأنها لحظة التقلب مع التجليات اللانهائية. ومن هنا كان الصوفي ابن وقته. أي ابن هذا الحضور المتجدد دوماً في لحظاته الخاطفة والتميزة والمتناوبة ما بين الإثبات والحو. أو التجلي والاحتجاب. وهكذا تتسم هذه اللحظة بقدرتها الهائلة على الجمع بين سمات متناقضة الثبات والتغير. والألم والفرح ، الكشف الخلاق والحيرة المعرفية للمعنى. الحضور في الوقت

وإطلالة الأبدية. الذاتي والكلي. ناهيك عن الطزاجة والدهشة اللانهائي والمباغثة والتجدد الدائم وسرعة الزوال والاستمرارية ... الخ ولعلها لحظة جامعة بين الأحوال والمقامات وهو ما يمنحها كثافتها وعمقها وجمالها ورعبها في آن . هذه اللحظة الخاطفة الباقية بقاء الأزل فضاء جامع بين التراجيدي والجمالي في جدلية صاخبة هادئة في آن . تتراوح الصوفي ما بين الفرح الصافي بالحرية الكاملة من وطأة الزمان والمكان والأشياء. ومعانقة المطلق. من ناحية. وبين رعب مواجهة هذه الحرية. ودوار معايشتها خارج كل المعايير والأنظمة. من ناحية أخرى . إنها لحظة مواجهة السحر والرعب المغويين في آن . وأخيراً ، يمكننا القول إن لحظة الانتباه في ظل كل ما سبق هي لحظة برزخية الطابع ذات وجهين. وجه ذاتي إنساني مندرج في عمق الديمومة والاستمرارية الشعورية . فاصل واصل بين الماضي والمستقبل (الذكرى والحلم). مكثف مختزل لكليهما معاً. ووجه أبدي صوفي متفرد خالد متجدد. ينفث من خلاله زمن الذات على زمن المتعالي من أجل تأسيس الكينونة الصوفية الخالدة .

الأنغام الموسيقية



في الطقوس الدينية

أعمال إبراهيم محمد

تظهر الأنغام الموسيقية واضحة جلية في العديد من الطقوس التعبدية . مثل الأذان
وترتيل القرآن . والتمجيد واستقبال وتوديع شهر رمضان . وتكبيرات
صلاة العيد . إضافة للأنغام والمقامات العراقية التي تصاحب

حفلات الذكر بأنواعه . والمولد النبوي والتهليلة

وتقدم هذه الحفلات الدينية في مناسبات

ذكرى ولادة الرسول (صلى الله

تعالى عليه وسلم) . والاحتفال

بذكرى الإسراء والمعراج . وليلة

القدر . إضافة للمناسبات

الاجتماعية الحزينة . والمفرحة

مثل العودة من الحج أو السكن

في بيت جديد . أو إيفاء النذور

ذلك أن الموسيقى كانت ولا تزال

تربط العالمين الديني والديني عند

المسلمين وغير المسلمين» «حتى أن الملا

عثمان الموصلي رفض أن يعلم بعض الطلاب قراءة

«القرآن الكريم . إذا لم يجيدوا معرفة غناء المقام العراقي قائلاً لهم :

إن قارئ القرآن الذي لا يعرف الأنغام والمقامات كالذي بيته في الصحراء

دون بوصلة» كما تقول د.شهرزاد قاسم حسن في (الديني والديني في

الموسيقى) .



الحفلات الدينية والتصوف

ارتبط مفهوم التصوف بمدينة بغداد. إذ أن «الطلاقة التصوف الإسلامي في القرن السادس الهجري كان من العراق إلى سائر بلاد الشرق».

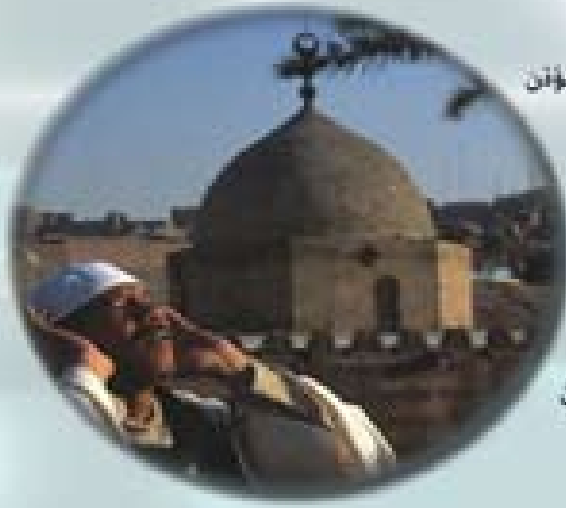
كما أن «بغداد مدينة للتصوف مثلما هي مدينة للعلم». وقد فتح إقبال البغداديين على الغناء ألقافاً واسعة أمام الشعراء وأخذ بعض أنواع الشعر أو الشعر الشعبي يظهر على ألسنة الغنّين. فكان ظهور الغناء الصوفي ثمرة التفاعل

بين التصوف والأجواء البغدادية. «عزيز السيد جاسم في متصوفة بغداد:

«وفي التعلق نفسه انتشرت القراءة المنقصة للقرآن» والتصوف هو «خلاصة شاملة للحياة يصبو برافة ورفعة إلى الإجابة عن كبريات الأسئلة الوجودية». «اختشلاوي- الجزائر» وهو أيضاً «الوقوف مع الآداب الشرعية مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل» وتتسجم موسيقى التصوف مع هذه الآداب فجاءت تحمل الرزانة والبهاء والحزن.

وظهر عند كبير من «المبدعين من الشعراء والمثقفين والموسيقيين من المتصوفة» من الذين حملوا راية الموسيقى العالية. إن أن الهيئات الدينية الرصينة أقرت بمكانة الموسيقى وأهميتها. وسمحت باستعمال الأنغام والآلات في الصلوات والطقوس التعبدية- «جلال الخنفي في مقدمة الموسيقى».

إضافة إلى الأشكال الفنية الأخرى كالرقص والشعر والمنتميات لتزيين المؤلفات».



الأذان

يقول بطريرك البسنتاني في (محيط المحيط): «إن المؤذن بالصلوات أعلم بها».

وتغلب على نغمة الأذان في بغداد أنغام المقام العراقي مثل أنغام مقام الحجاز والتكره والعجم. ويراقي

المؤذن اختيار النغمة المناسبة بالابتعاد عن نغمة «مقام الحميدي الحزينة» واستبدالها بالنغمة العالية المفرحة كنغمة «مقام التصوري» «الشيخ جلال الحنفي». متفائلة في جامع الخلفاء (٢٠٠٣).

وهناك من المسلمين من يستأنسون ببعض أنغام المقام العراقي فيطلبونها من المؤذن قبل رفع الأذان بوقت مناسب.

تجويد القرآن

التجويد - هو «فن تلاوة القرآن الكريم أداءً ونغمًا والمصطلح قديم جداً. اعتمد تجويد القرآن الكريم في بغداد بأحلياته الكثير من أنغام المقام العراقي. ومن الجدير بالذكر أن أنغام المقام لا تصلح جميعها في تجويد القرآن. وتظهر في تلاوة القرآن الإقليمية مثل المغاربة التي يتوضح فيها التقطيع والمصرية تتميز بالبطء والونهة الواحدة. في حين تتميز القراءة العراقية بكثرة الأنغام التي قد تصل إلى ثلاثين نغمة.



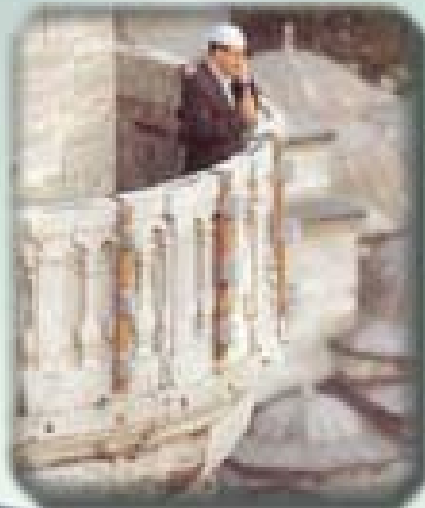
الأمجاد

وهو «التغني بالفاظ وتسبيحات لبالي الجمع وتظهر يومها على سطح المسجد الجامع ومنذنته بالغان معلومة».

وبعد التمجيد بقراءة سورة الفاتحة ثم الفاظ خاصة بالتسبيح وبعض قصائد الفخر والتصوف والرجاء تقرأ على أنغام مثل نغمة مقام الأرواح والخالق والحمودي والعجم عشيران ومن المتعارف ختام التمجيد بنغم مقام الصفا. وكانت بغداد تختار لهذه التمجيد كبار مغنيها أمثال أحمد الزيدان مجد جامع متورة خاتون والحاج جميل البغدادي مجد جامع المراتبة ولحم الشيخخلي مجد الحضرة الكيلانية «جلال الحنفي في المغنون البغداديون».

تكبيرات العيد

تتميز صلاة اليوم الأول لعيدي (الفطر والأضحى) بالتكبير بالفاظ يرددنها المسلمون في الجوامع منغمة على أنغام مقام الجهاركاه.



استقبال وتوديع شهر رمضان

يستقبل شهر رمضان قبل عدة أيام من قدومه بعض العبارات وأشعار النغمة على ماأن الجوامع إذ تنلى الألفاظ على نغم مقام الحكيمة ويودع في الخمسة أيام الأخيرة من رمضان بقراءة الفاظ وأشعار مناسبة نصف أهمية الشهر وفضائله على أنغام مقام السفيان الحزينة.



المنشأة النبوية

هي احتفال ديني يقام في المناسبات الدينية مثل ليلة

القدر والأسراء والعراج والمولد النبوي وهي «وعاء واسع للمقامات والأنغام» تضم عشرات الأشغال من نواشيج وتنزيلات تبلغ القمة في الإجابة النغمية»

تقدم النغمة النبوية مجموعة من الرجال (الشيخ والشفاعة) يقدمون المقام العراقي ومجموعة من التنزيلات والمدائح النبوية من الشعر الفصيح والعاصي.

الذكر

وهو «شخص صوفي إسلامي يؤدي فيه القصائد بصيغة المقام العراقي تصاحبه قرارات الذكر»

أو مجموعة مؤدي الذكر» تقدم حفلة الذكر في الأضرحة والجوامع والبيوت وهناك أنواع من الذكر تختلف باختلاف الطرق الصوفية كالطريقة القادرية والرفاعية. ويشارك كل ذكر بقراءة مجموعة من المقامات لقرا حسب نظام الفصل

المولد النبوي

ويسمى محلياً «المولود» يتضمن قراءة مجموعة من المقامات

العراقية تتوزع على فصول وكل فصل يضم عدداً مختلفاً من المقامات إضافة لتظم مجموعة من الأشعار تلحن غصيصاً للمولد أو تفتيس الألمان من الأغاني والبسنتات المحلية الشائعة وتقرأ في المولد مجموعة من شعر الأيونية.

حفلة التهليل

وهي «حفلة شبه دينية» تنشده فيها النواشيج والتسبيحات من قبل بعض الملايكي المتخصصين» تقرأ في حفلة التهليلات مجموعة من المقامات العراقية. يرافقها مهمات يؤديها الشفاعة بترويد (لا إله إلا الله) تسمى (الونّة) تنغم بنغم يناسب المقام المؤدى فإذا كان الغارئ يقرأ مقام البيات فإن الشفاعة يرافقونه بأولّة البيات لتسهيل مهمة الغارئ في قراءة المقام لعدم استخدام الآلات الموسيقية.

الآلات الموسيقية المستخدمة

يستخدم الصوفية العديد من الآلات الموسيقية كالآلات الإيقاعية والهلالية والوترية وبعض الفرق الصوفية تستخدم الآلات الإيقاعية فقط وهي مجموعة من آلات الدف.

والدف عبارة عن إطار دائري يرمز عند التصوف إلى الدائرة وتعني عندهم الحركة اللانهائية للكون وتثبت على الدف مجموعة من الحلققات المستديرة كما أن عدد السلاسل المثبتة تتفق مع عدد أسماء الله الحسنى والهدف أهمية كبيرة. فصوله يلهم المبدئين ويشوقهم لأداء الذكر. ووسيلة المتصوف للوصول إلى حالة من الوجد وقد يكون أقصى مراتب الوجد الصوفي وفقدان الإحساس بالواقع الخارجي حتى ينسى المتصوف جسده في حفلة ضرب الجسد على إيقاع الموسيقى.. وهناك آلات أخرى مثل النقارة يستخدمها الدراويش الأكراد مثل البرزنجية والبنديليسي والرفاعي إذ يتم استخدامها في فصل التوحيد.



فِي رِجَابِ سَادَاتِ

برزنجة الكرام

المرحلة الثانية من السيد عيسى

البرزنجي إلى السيد اسماعيل الولياني

سافر السيد موسى وأخيه السيد عيسى . من همدان إلى العراق ثم الحجاز للحج وفي طريق عودتهما من الحج نزلا تحت شجرة في شمال العراق فرأى السيد عيسى النبي ﷺ في المنام ومسح بيده الشريفة ناصيته وأمره بالإقامة هناك وبناء مسجد في هذا المحل وخط دائرته بعصاه وكانت هناك عينٌ . ماءها قليل . فوضع قدمه المباركة عليها وقال : ﴿ على بركة الله وبِسْمِ اللَّهِ ﴾ فأخذ الماء بالازدياد . وعَلِمَهُ من الأسرار ما لا يعلمه إلا هو .

فاستيقظ السيد عيسى فأخبر أخاه بذلك وكشف عن ناصيته فإذا النور يسطع من الموضع الذي وضع رسول الله ﷺ يده الشريفة عليه . فكان بعد ذلك يرخي على ناصيته العمامة لئلا يخطف النور أبصار الناظرين .

فقام كل من السيد عيسى والسيد موسى بضربان اللبن وأخذا ببنيان حائط القبلة وقد اندهش أبناء القرية بعدما سمعوا وعرفوا قصد البناء الجديد في قريتهم . فذهبوا يخبرون مرشدهم الديني (الشيخ خالد الكازواني) وهو عالم جليل زاهد ومن أحفاد الشيخ أبو الوفا كما تخبرنا الكتب . فقام مستفسراً عن صحة الخبر . فامتطى ظهر أسد وسار إلى حيث مكانهما . وحين رأى الشقيقان عيسى وموسى هذا المنظر العجيب صعدا على حائط القبلة وقال بصوت واحد : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ فتحرك الحائط وسار بقوة الله . وفي الحال جُمِدَتْ فرائص ذلك الشيخ الجليل وهول مسرعاً إلى القرية مستغفراً مردداً أمام أهالي القرية : لا طاقة لنا إزاء هؤلاء السادة . فهم أعلم مني .

ثم ختم قوله : ذهب إليهم أركب الوحوش فجاءوني يركبون الجمادات ! فاجتمع إليهم العلماء والفضلاء والمريدين ليساهموا في بناء المسجد وكان قرب عين الماء التي أشار لهم بها حضرة المصطفى ﷺ ثم بنوا لهم العشش من القصب وهو مكان يستريح فيه السيدان ويقيمان فيه مدة إعمارهم المسجد ثم سألوهما : أين نبني القرية ؟ فقالا : برزنجة يعني : أمام العشش فمن ذلك سميت برزنجة .



وقيل : سميت هذه الناحية ببرزنجة لأنها تتركب من مقطعين : (بر) وتعني بالكردية جهة الأمام ، وزنج : بيت القصب ، ومن مزج المقطعين يصبح معنى برزنجة : أمام الأرض ذات الطبيعة الجميلة الدائمة الخضرة .

وأول ما بدأوا ببناء المسجد الذي أشار إليه حضرة الرسول ﷺ فلما كمل الجدار أتيا بجذع وقصر عليهما فأخذ أحدهما رأسه والآخر الرأس الثاني وقال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . ثم سحبوا الجذع فامتد وزاد بحيث خرج ذراع من ذا الجانب وذراع من الجانب الآخر فاشتهر صيتهما وعظم أمرهما وظهر منهما كرامات كثيرة وخوارق خطيرة ، وبقي ذلك المسجد معموراً إلى يومنا هذا وكذلك الجذع باق يتبركون به من سائر الأقطار .

ولزيادة إعجاب الشيخ خالد الكازواني ودهشته بهما ، أراد أن يتشرف بهما بعلاقة نسب ، فأهدى ابنته إلى السيد موسى وتزوجها .

وبعد أن فرغ من بناء المسجد انطلق يرشد أبناء النصيرية في تلك المنطقة وفي منطقة (أعجلر) . وكان حاكم النصيرية مصطفى خان قد وشى إليه الحاسدون بأن هذين السيدان قد يفقدان مركز ويسلبان ملكك ، فجند لهما أربعة من رجاله يترصون بهما .

وقبل ثلاثة أيام من استشهاد السيد موسى رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول له : ﴿ يا ولدي لقد حان وقت مجيئك عندي فأهل الضلالة سوف يقتلونك شهيداً ﴾ .

وكعادة السيد موسى كل يوم ، ذهب إلى الجبل في أعلى القرية وهناك كان الموعد للقاء الحبيب ، فاستشهد على يد الرجال المتريصين به ، وكان ذلك في عام ٦٩٦ هـ .

وبعد أن تسلم السيد عيسى الجسد الشريف لشقيقه ، فدفنه في موضعه الحالي في برزنجة ، ودعا على النصيرية وعلى رئيسهم وما لبثوا بعد ذلك غير ثلاثة أيام ، حتى هجم عليهم جمع غفير من قبائل الهماوند فقتلوه جميعاً وقطعوا رأس مصطفى خان وأما مسجد برزنجة فقد تم بناءه سنة ٦٨٦ هـ وهناك توجد مقبرة البرزنجنين الكبرى ، وفيها يرقد ساداتهم وعلمائهم وشيوخ طريقته الصوفية منذ زمن السيد موسى وإلى يومنا هذا . والناس هناك تسمي تلك المقبرة بـ (أهل لا إله إلا الله) . وتدور حولها روايات عديدة منها : أن ذكر كلمة التوحيد تنبعث من القبور الراقدة فيها وبخاصة في ليالي الجمعة .

والمقبرة في رأي الإخباريين أكبر مزار من المزارات المنتشرة في شمالي العراق وأعظمها حرمة على الإطلاق .

وعين الماء بقيت تجري عذبة دفاقة منذ تاريخ بناء المسجد ، والناس يأتون إليها من كل فج عميق يأخذون منها قدراً للاستشفاء وقدراً للبركة .

وتوفي الشيخ عيسى سنة (٧٥٤) هـ في برزنجة ، وكان قد تزوج السيد عيسى بزوجة أخيه بعد استشهاده وأعقب منها (١٢) ولداً كان أكبرهم السيد (عبد الكريم القطب) الذي تنتهي إليه ذريات السادة البرزنجنين

في العراق وإيران ، والسيد محمد ، والسيد صادق ، وميرسور ووصال الدين ، وسلطان إسحاق ، وكمال الدين ، وجمال الدين وعباس ، وبازيد ، وحسين ، وحسن .

والسيد صادق : توفي في (شهرزور) ودفن على قمة جبل واشتهر مركز ناحية شهرزور باسمه .

والسيد ميرسور : ودفن في قرية اشتهرت باسمه بين جبال أورمان وشهرزور .

والسيد عباس : دفن بقرب قرية (ولو به) في ضواحي السليمانية .

وكل من وصال الدين ، وكمال الدين ، وجمال الدين فدفنوا في قرية

(اليوا) ، وقيل : في أسفل كله زردة .

والسيد محمد : دفن بقرب سيروان من الضفة الشرقية .

والسلطان إسحاق : توفي في هورمان والذي تدعى الطائفة الكاكائية أنهم أحفاده وأتباعه ، ويذكر أنه ولد عام ٦٧٥ هـ ، في قرية (برزنجة) وبعد وفاة والده نشبت خلافات بينه وبين أخوته ، فانتقل إلى قرية شيخان ، في منطقة هورمان ، وتوفي عام ٧٩٨ هـ ، وضرجه هناك .

وكان له العديد من المريدين من الصين والهند وبخارى والعراق وأقاليم إيران ، حيث انتشرت طائفته هناك .

وجاء في مذكرات (كاكازدائي) المخطوطة عن سلطان إسحق ما يلي :

(تلقى سلطان إسحق العلم عند الملا إلياس الشهرزوري في خانقاه (الحجرات) ، وفي شبابه انتقل إلى بغداد ليواصل تعليمه في المدرسة النظامية ، ثم في دمشق خاتماً تحصيله فيها ، ليرجع إلى مسقط رأسه ، ويبني مسجداً ، ويقوم بإرشاد وتربية الأهالي هناك ، وبعد فترة يحج إلى بيت الله ، ويعود إلى قرية برزنجة بعد وفاة والده ، وبسبب عدم الوثام مع أخوته ، يهاجر إلى قرية شيخان في منطقة هورمان ، ويعيش هناك حتى وفاته) .

أما السيد عبد الكريم :

فهو الابن الأكبر للسيد عيسى البرزنجي وكان يُلقب بـ (المرشد) لأنه منذ صغره كان يوجه ويرشد أقرانه ومنعهم من الكذب ويفصل بينهم في الشجار ثم تعلم على يد والده الكثير من العلوم ، ثم أصبح خليفته بعد وفاته ، وكان كثير الخلوات ، وما وقع بصره على شخص بنظرة رضا حتى حصلت له بركة عظيمة وكان في التصوف ذو لسان عالٍ وحجة لامعة وبرهان قاطع ويد بيضاء في تربية المريدين .

وكراماته كثيرة منها ما نقله أبو السعود قائلاً : كنت يوماً في زاويته وجالسا قرب باب غرفته فخطر لي أن أتناول لحماً ، وفي هذه اللحظة فتح بابه وناداني ثم مد يده وأعطاني قطعة لحم وقال لي : خذ هذا وسكن نفسك ، ولم يكن قربه قدراً ولا ناراً .

وتوفي في عام (٨٤٥ هـ) ، وخلف بعده الكثير من الأولاد وأشهرهم السيدان : (بايزيد - محمود) .

أما السيد محمود فهو والد السيد إبراهيم البرزنجي المعروف بـ (كابل) والمولود في برزنجة ، وقد اشتغل السيد إبراهيم بتحصيل العلوم وطاف البلدان مثل مصر ثم أفغانستان ثم العراق ثم سكن في قرية (نولو) في ناحية مريوان وتوفي في (٨٢٣ هـ) .

وأما السيد عبد السيّد فكان صاحب كرامات ومحباً للصمت وكان يختم القرآن كل ليلة .

أما السيد بابا رسول (الكبير) . ولد في عام ٩٨٣ هـ .
(. وقد انتهت إليه الرياسة في علوم القوم . وكان يقضى نهاره

في جَامعها ، وسافر إلى ماردين وحلب واليمن ودمشق وبغداد
ومصر ثم سافر إلى المدينة المنورة وسكن فيها مع بعض العوائل
البرزنجية واستوطن فيها وأصبح مفتي الحرمين الشريفين وأحفاده

هناك كثيرون وكانوا
يشغلون بـعده
مناصب دينية
مرموقة وقد عاد إلى
العراق ولـده
السيد إبراهيم ومن
ذريته سادة قرية
بردزد وأطرافها بعد
 وفاة والده . ولا
تزال محلّتهم
قائمةً واسمها
(محلّة البرزنّجيين) .

متعبداً على جبل يقع خلف قرية برزنجة يعرف بـ (كوره كاژاو) ،
لم يكن يتناول غير أوراق الأشجار الموجودة عند مزار أجداده . سافر
إلى بغداد لطلب المعارف ثم زار مصر والحجاز .

اشتهر بالشجاعة والقوة والمنعة وكان يحكم منطقة برزنجة
وشهرزور . وتلمذ عنده الكثير من العلماء والفقهاء والصلحاء .
وكان السيد أبو بكر المصنف المشهور يثني عليه كثيراً ، ويقول :
(انتهت إليه الأحوال وتلمذت عنده الخلائق من العلماء والفقهاء
والصلحاء وقصوده بالزيارات . وكان قد انتهت إليه الرئاسة في
علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم
وبه عرف الأمر بتربية المريدين . وانعقد عليه إجماع المشايخ
بالاحترام والتعظيم) .

زار بغداد والحرمين والحجاز ومصر والتقى الشيخ عبد الوهاب
الشعراني ودرس عنده البخاري ثم عاد إلى برزنجة .

قرأ على جماعة منهم العالم العارف ابن شكر الله ابن نعمة
الله محمد الخالدي حيث قرأ عليه مصابيح البغوي مع شروحه
ومعالم التنزيل وكتباً في الفقه . وقرأ على العالم أبي بكر بن
هداية الله الحسيني . أما علوم الطريقة فأخذها عن أبيه عن
آبائه بالترتيب إلى الشيخ عيسى الكوراني ولقب بـ (الكبير)
لعلوه في العلم والعبادة والورع . وقد عرف بين السادات بأنه :
نوح الثاني . وذلك بسبب أن كل السادات البرزنجية تقريباً هم
من أولاده وهم :

(بابا علي الوندريّة - عبد الصمد - عبد الكريم - عبد السيد -
إسماعيل - إسحاق - حسن - يوسف - أحمد - حسين - محمد
إبراهيم - حيدر - ذا النون - زين العابدين - بايزيد - عبد الرسول
- يوسف - سلطان) .

وتوفي في سنة (١٠٥٦ هـ) ببرزنجة ودفن قرب مرقّد السيد
قلندر .

أما السيد عبد الصمد : فكان عالماً مشهوراً وعاصر الشيخ ابن
حجر المكي . وترجع إليه سادات سركلو . ومن أولاده (محمد
وأحمد . ومحمود) ومن رجالهم المشهورين أحمد سردار .

أما السيد بايزيد : فترجع له سادات قرية كونة كوتر .
أما السيد حيدر : فترجع له سادات أبي عبيدة قرب حلبجة وكان
له من الأولاد : (عبد الكريم . وقاسم . وعبد الله) . وعبد الله أعقب
حيدر وذريته في أبي عبيدة .

أما السيد حسن : فترجع له سادات كاكة سوري وبير حسن
ومن أولاده السيد أحمد المشهور بكافة سور وإليه ترجع
سادات الشيخ حسني وسادات هزار ميردي والسادات سيكتي
الدرأويش .

وأما السيد عبد السيد بن السيد بابا رسول الكبير : فمن أولاده
(محمد ومحمود وأحمد) .

أما السيد إسماعيل : فترجع إليه سادات مير ناصر وقلخانو في
قضاء الطوز . وقسم من سادات برزنجة الساكنين فيها حالياً .
ومن أولاده بايزيد بن إسماعيل الذي أعقب من الأولاد : (الشيخ
عيسى - الشيخ إمام - الشيخ حسين الألعلي . حسن - عبد
السلام - محمد أمين - الشيخ رسول والذي ومن أولاده السيد
طه البرزنجي) .

أما السيد محمد المدني : فولد في (١٠٤٠ هـ) في برزنجة ودرس

وتوفي السيد محمد
المدني في عام (١١٠٣
هـ) .

وقد أصبح بعض
أحفاده مفتي
الشافعية في المدينة
المنورة مثل : السيد
جعفر ابن السيد
حسن ابن السيد
عبد الكريم ابن السيد

محمد المدني . وقد توفي (رحمه الله) بالمدينة سنة (١١٧٧ هـ) .
ومن أحفاده السيد أحمد البرزنجي الذي ولد في المدينة المنورة
وتعلم فيها وفي مصر وكان من مدرسي الحرم بالمدينة وتولى
إفتاء الشافعية فيها . وانتخب نائباً عن المدينة المنورة في مجلس

أما السيد بابا علي الوندرينة

: فترجع له سادات نودي ، و سادات قلا
كا ومركة وقلعة شيروانة وصلاحية
ومنطقة دبالى .

والسيد بابا علي : ولد في سنة (١٠١٨ هـ
(وأخذ الطريقة من والده ثم سافر إلى
بغداد وصحب شيخ الطريقة القادرية
آنذاك الشيخ محمد قاسم قادر حتى
وصل إلى مراتب الكمال على يديه ثم
عاد من السفر وسكن قرية لوتر في
منطقة مركة . ويروى أن جماعة سليمان
بك وهم أجداد الطائفة الحاكمة في (به
به) يعتقدون به كثيراً فقال لهم في
إحدى زياراتهم له :

إن بعض من أولادكم سيصبح حاكماً
لولاية (به به) وسينتصرون على
أكثر أعدائهم وسيصبح هذا الملك لكم . وكان الأمر
كما قال .

ورأت والدته السيدة بابا رسول الكبير النبي محمد ﷺ في المنام
وأخبرها : « أن الحق تعالى سيمنح أولاداً صالحين من السيد بابا
علي وزوجته خاتون » .

وقد أحب السيد بابا علي منها :

(السيد محمد النودهي ، والسيد عيسى ، والسيد بايزيد ،
والسيد حسين)

وتوفي السيد بابا علي في قرية وندرينة في (١١٠٨ هـ) .

وأما السيد عيسى بن بابا علي فقد سكن قرية لوتر وإليه يرجع
سادات قلاكا .

وأما أخوه السيد بايزيد فيرجع إليه سادات (مركة) .

وأما **السيد محمد النودهي** : المعروف بمربي الثقلين
وبالكبريت الأحمر فهو نادرة أهل زمانه وله مقام عال في الرياضات
والسياحات . سافر إلى بغداد وأخذ الطريقة من شيخ الطريقة
القادرية الشيخ محمد صادق البغدادي وحج مراراً . وكان كثير
الكرامات .

يذكر أحد مريديه أنه ذهب معه إلى أحد البساتين في نودي ورأى
بطيخة في البستان غير ناضجة فكتب عليها اسم (عيسى)
وقال لصاحب البستان اجلبها لي عندما تنضج . وبعد يومين جاء
صاحب البستان وبيده البطيخة وقد نضجت تماماً ولما وضعها
أمام السيد محمد النودهي حتى دخل عليه أخيه السيد عيسى
وكان قادماً من قرية لوتر فأجلسه وقدمها له فأكلها .

وقد سكن في (شهر بازار) وتوفي سنة (١١٢٦ هـ) في قرية نودي
بمنطقة شهر بازار . وبقي له من الأولاد :

(السيد الشيخ إسماعيل الولياني ، والسيد حسن الحافظ الكله
زدي ، والسيد أحمد الغزائي ، والسيد علي دولبوي ، والسيد
محمد سور) .

يتبع في العدد القادم

إن شاء الله تعالى



النواب العثماني بإسطنبول واستقر في دمشق أيام الحرب
العالمية الأولى وتوفي بها عام (١٣٣٢ هـ) ووري الثرى بالصالحية .
وله مؤلفات منها :-

مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، والمناقب الصديقية
ومناقب عمر بن الخطاب ، والنظم البديع في مناقب أهل البقيع
والنصيحة العامة للملك الإسلام والعامة ، فتكة البراض بالتركزي
المعترض على القاضي عياض ، وجواهر الإكليل .

والسيد محمد المدني هو صاحب الأبيات الشعرية التي يدون
فيها كرامة امتداد الجذع في أبيادي جدّه السيد عيسى وأخيه
السيد موسى بعد أن أراد أن يضعه لسقف مسجد برزنجة
الذي أسسها وعمّراه ، ولكنّ الجذع كان قصيراً لا يلائم السقف ،
فَسَحَبَهُ كُلٌّ مِنْ جَهْتِهِ فامْتَدَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي يَدَيْهِمَا ، حيث
يقول في ذلك :

جذعان فخري يشهدان بمجدي

جذع هنا قد كان حنّ لجدي

ثانٍ ببرزنجة بمسجدها الذي

موسى وعيسى أسسناه بجدي

جدي وعمّي امتدّ في أيديهما

أعظم بخارق جذعنا الممتدّ

من لم يصدّقه فليسأل أهلنا

من أهل بلدنا فيكسب ودي



إصدارات الطريقة العلية القادرية الكسنزانية



مصطلح الإيمان

في اللغة

« الإيمان : الاعتقاد الراسخ بالله تعالى .

وفي الفقه : التصديق بالقلب والإقرار باللسان »

في الاصطلاح الصوري

الإمام علي بن أبي طالب ؑ

« الإيمان ... لحظة بيضاء في القلب . فكلما ازداد الإيمان ازداد القلب

بياضاً فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب » .

الشيخ أبو طالب المكي ؑ

« الإيمان : باطن الإسلام . وهو أعمال القلوب » .

الإمام القشيري ؑ

« الإيمان : ظاهره التصديق وباطنه التحقيق . ولا يصل

العبد إليهما إلا بالتوفيق » .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ؑ

يقول : « الإيمان : طائر غيبي . ينزل من أفق يختص برحمته

يسقط على شجرة قلب العبد . يترغم له بلذيد حون

يبشرهم رهم . يطير من قفص صدر صاحبه . إلى

مقعد صدق الشريعة المطهرة الحميدة » .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ؑ

يقول : « الإيمان : هو إقرار باللسان واعتقاد بالجنان » .

الشيخ نجم الدين الكبرى ؑ

يقول : « الإيمان ... وهو التوحيد عقداً . وحفظ الحدود

جهداً » .

الشيخ الأكبر ابن عربي ؑ

يقول : « الإيمان : هو نور شعشعاني ظاهر عن صفة

مطلقة لا تقبل التقييد » .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي ؑ

يقول : « الإيمان : محو الصفات

بالصفات . والأسماء بالأسماء .

وتفريق الذوات بالذوات . لتحقيق ما

هو الأول والآخر . والظاهر

والباطن » .

الشيخ عبد الكريم الجيلي ؑ

ويقول : « الإيمان : نور من أنوار الله

تعالى يرى به العبد ما تقدم وما

تأخر » .

في القراءة الكريم

ورد لفظي (الإيمان) و (المؤمن) في القرآن الكريم (٨١ ٢) مرة على

اختلاف مشتقاتهما . منها قوله تعالى : « أُولَئِكَ كَتَبَ فِي

قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ » .

في السنة المطهرة

ورد الإيمان على لسان الرسول الأعظم محمد ﷺ في مواطن كثيرة
و بخصوص نواحي متعددة في حياة المسلم . ومنها :

١ - فتح سيدنا محمد ﷺ باب الغيب والتعامل معه بالمستويات
المختلفة في الحديث المعروف بحديث جبريل . إذ ورد عن عمر
بن الخطاب ؟ أنه قال : بينما نحن جلوس ... إذ طلع علينا...
قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : « أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ... »
- قرن سيدنا محمد ﷺ كمال الإيمان بحبته والفناء في ذاته
المقدسة فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده
وولده والناس أجمعين » . وبهذا يأخذ الإيمان طابعاً وجدانياً
جوهره عشق الرسول الأعظم ﷺ والفناء في محبته . وقد أجمع
المشايخ الكاملون على أن أقصر طريق للإيمان الكامل : هو طريق
الإيمان بالشيخ (الوارث الروحي الحمدي) المتحقق بالإيمان بحضرة
الرسول محمد ﷺ .

٣ - قوله : « الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان »
بين لنا شعب الإيمان وهي التكاليف القلبية التي تمثل أول مراحل
السير في الجانب الروحي .

وخلاصة القول في تعريف الإيمان مجدها في قوله : « الإيمان إقرار
باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان » .

مبحث كسـنـزاني الإيمان وحقيقته الروحية

التي أرسل إليها النور الحمدي (على صاحبه أفضل الصلاة والسلام) من إنس وجن وملك و شجر وحجر وما نبصر وما لا نبصر، من أول الخلق أي قبل تجسد النور بصورة النبي محمد ﷺ وإلى آخره أي إلى ما بعد انتقاله ورجوعه إلى حقيقته المطلقة. فما سَبَّحت ولا سَبَّحت الذرات _ وهي الأصل الحسي للموجودات _ إلا من إيمان قام بذاتها وإلا فكيف يُسَبَّح من لا يؤمن؟ وهذا أمر ما اختلف عليه من علماء الرسوم اثنان فضلاً عن أهل الكشف والعيان.

إن هذا الإيمان الذي قامت به وعليه بنية الكون (الذرات) إن هو إلا مقدارٌ من ضياعات النور الحمدي (على صاحبه أفضل الصلاة والسلام) نزل في كل ذرة بما يناسبها فأناهاها بالوجود من ظلمة العدم و أمدّها بالقوة لتسبح في أفلاكها بنظام دقيق، ونورها بنوع التسبيح الخاص بها وبما يتناسب وخواصها في الوجود وقد أشار الحق إلى ذلك بقوله: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾.

إن هذا النور الذي أمد الكون والكائنات بالإيجاد والإمداد هو ما عجز علماء الطبيعة _ كعادتهم في هكذا أمور _ عن تحديد ماهيته فسموه بالطاقة أو القوة أو غيرها من المصطلحات العلمية ووضعوها النظريات حوله إلا أنهم جميعاً أقروا بأن كل

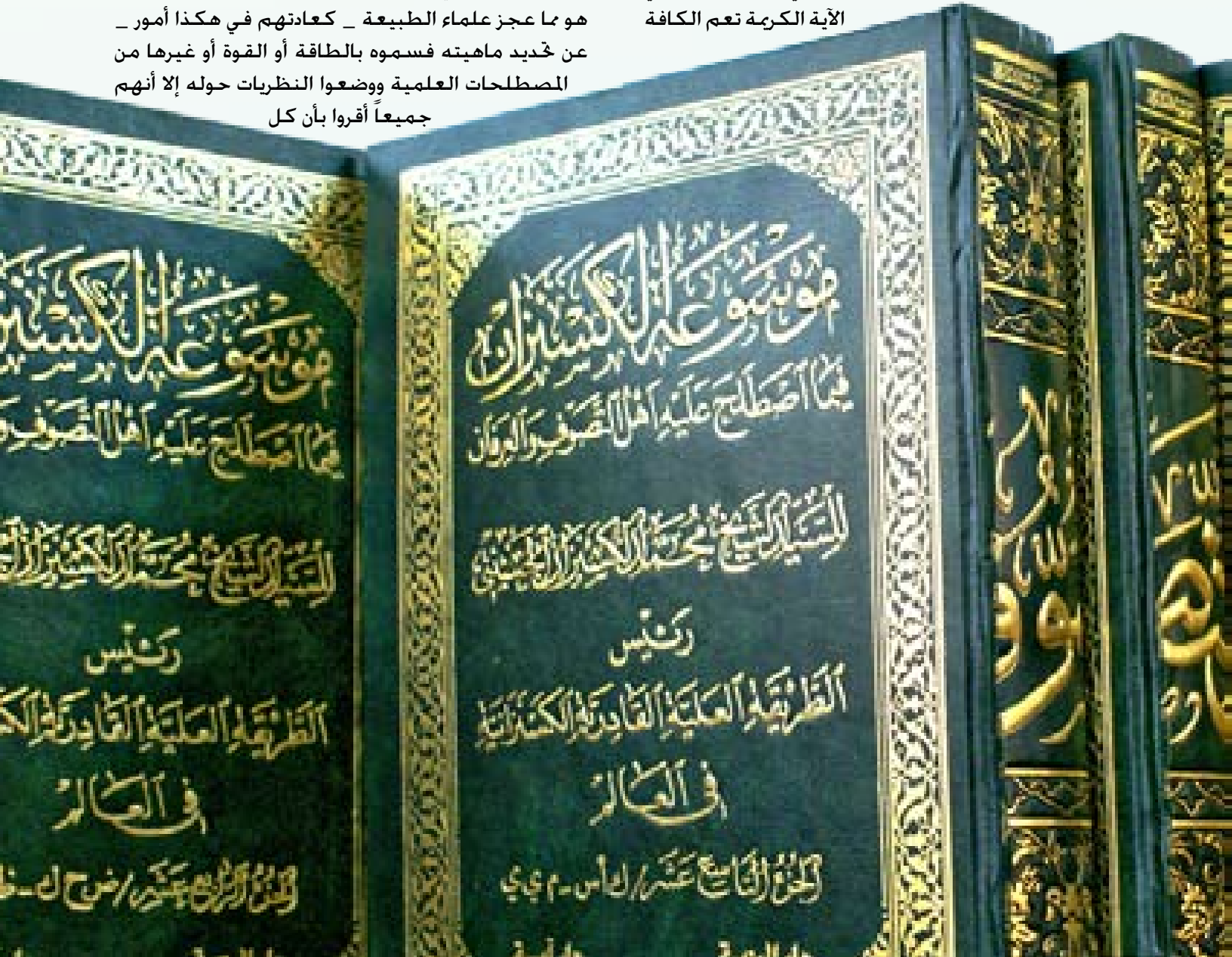
ما هو الإيمان؟ وما هي حقيقته الذاتية؟

إن نصوص الكتاب المبين لتكشف وبشكل جلي أن الإيمان في حقيقته الذاتية (ماهيته) هو نور محض، ولما كان سيدنا محمد ﷺ هو النور فهذا يعني أن الإيمان هو محمد ومحمد ﷺ هو الإيمان ولا فرق بينهما ذاتاً وموضوعاً.

وأن القرآن ليكشف إن مقدار ما يناله الشيء من نصيب أو حظ من الإيمان إنما هو في الحق بمقدار ما نزل فيه من ذات سيدنا محمد ﷺ من غير حلول ولا اتحاد ولا تجزئة ولا انقسام.

لقد قلنا (الشيء) ولم نقل الإنسان، لأننا نرى بما أَرانا الله في كتابه الكريم أن الإيمان يشمل الكون بأسره من الذرة وأصغر وإلى المجرة وأكبر ظاهراً وباطناً لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. ولا شك أن كلمة الشيء المشار إليها في الآية الكريمة تعم الكافة





كل شيء : لأن النور المحمدي (على صاحبه أفضل الصلاة والسلام) وإن امتدت منه ضياءات بطريقة روحية إلى ذوات الأشياء إلا أنه لا ينقسم ولا يتجزأ فهو كل في كل إلا أن آثاره تظهر بنسب متباينة في الأشياء تبعاً لاستعداد وقابلية كل شيء . وبمعنى آخر :

إن الإيمان أو محمد ﷺ هو نور تظهر تجلياته بحسب ما يستعد الموجود لظهور تلك التجليات . ولقد كرم المولى سبحانه وتعالى بني آدم فجعل فيه إمكانية الترقى لظهور كافة التجليات النورانية خلافاً لغيره من الكائنات وإلى هذا أشار الحق تعالى في قوله :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ أي ألهمه الاستعداد لظهور كافة مراتب الإيمان وتجلياته . ومن وصل إلى هذه المرتبة سمي بالإنسان الكامل : لأنه تأهل للفناء في النور المحمدي وذلك حين استعد لظهور كافة تجلياته وأثاره من خلاله .

إذ الصورة أو الحقيقة المحمدية الإيمانية موجودة في كل شيء بكليتها من خلال ضياءاتها النورانية وإذا كان هناك من شيء نسبي فهي الاستعدادات ليس إلا . وهذا هو سر القول بأن الإيمان نسبي يزيد وينقص . أي استعداد الإنسان لقبول التجليات المحمدية أو عدم قبولها .

إن معرفة حقيقة الإيمان هذه لتكشف ﴿ لَمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ إن من آمن لم يؤمن إلا بنور محمد ﷺ فهو سر الإيمان . وواسطته . وغايته . وأصله وفرعه . وثمرته . ومراتبه ...

ما وضعوه أو قالوه إنما هو مجرد كلام وأن السر في حركة الذرات لم يكشف حجاب العلم المادي : لأنه حسبما قالوا : غير خاضع لمعطيات التجارب العملية والتي تقتضي أشياء ملموسة محسوسة . فاعترف الماديون بعجزهم وفقرهم أمام الجوانب الروحي في الكون .

إذ في كل ذرة من ذرات الوجود يوجد حضرة الرسول الأعظم ﷺ بنوره وما يتناسب وكل ذرة . على افتراض أن الذرة أصغر شيء في عالم المادة . وبوجوده . هذا آمن الكون ودار في أفلاكه مسبباً الحق .

ولكن أين النص الذي يثبت أن الإيمان هو محمد وأنهما حقيقة نورانية واحدة؟

لنستمع معاً إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال سبحانه وتعالى عن الكتاب والإيمان جعلناه نوراً ولم يقل جعلناهما وهو صريح في كون الكتاب عين الإيمان والإيمان هو الكتاب بلا فرق . ولما كان الكتاب هو محمد ومحمد ﷺ هو الكتاب لقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ . فلم يقل يهدي بهما لأنهما حقيقة واحدة . فإن محمد هو الإيمان والإيمان هو محمد ﷺ (بالاستعاضة كما يقول أهل المنطق) .

ويجدر أن نوضح أمراً هنا وهو أن الإيمان موجود بكامله في

بمئات الآلاف تحميل كافة مجلدات

موسوعة الآســنــزات

فيما اصولع عليه أهل التصوف والعرفان عبر الرابط

www.kasnazan.com/library.php



www.kasnazan.com

وفد الطريقة الكسنزانية للإرشاد في ماليزيا

مشتاق هيلان

لا تزال الأمة بخير ما دام فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وما زالت هذه الخيرية في ديننا الإسلامي الحنيف حتى يفتح الله عز وجل حملة نوره الفتح المبين ويمكن لهم ما مكن لذي القرنين .

من هنا أولى حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله اهتماماً كبيراً بالإرشاد في الطريقة لكونها التطبيق الكامل للشريعة . من الناحيتين الظاهرية والروحية . فلم يزل ينفق في هذا السبيل الغالي والنفيس ويرسل الوفود والمرشدين في شتى بقاع العالم لإيصال نورها إلى الناس كافة . موجهاً الخلفاء والمرشدين والدعاة على تبليغ الأمانة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن . كيف لا وحضرته رحمه الله يرى أنه : [بالإرشاد تفرض الفرائض] .

وفي هذا السبيل كلف الشيخ رحمه الله لجنة تألفت من الخلفاء / السيد عبد الوهاب الطعمة إمام وخطيب الحضرة القادرية في بغداد والدكتور عبد السلام بديوي والخليفة سمير الهماوندي والخليفة علي محمود جمعة بهذا الواجب وأمر بإيفادهم إلى دولة ماليزيا الإسلامية . لهذا الغرض .

وقد وصل الوفد إلى العاصمة الماليزية كوالالامبور بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٨ وبأشرف لقاءه مع مختلف شرائح المجتمع فزار كبرى الجوامع والمراكز الدينية داعياً إلى العمل بالشريعة ومرشداً على منهج الطريقة . وقد أم السيد عبد الوهاب الطعمة المؤمن في مسجد البخاري الكبير . وعرف الناس بعد الصلاة بالطريقة القادرية الكسنزانية وأهميتها في حياة المسلم الروحية . فانهال العشرات من المصلين لأخذ البيعة من الخلفاء ابتداءً بأئمة



المسجد . وقد تكررت اللقاءات مع الأئمة والمصلين هناك وفي يوم الجمعة صلى الوفد صلاة الجمعة في مسجد (KLCC) أكبر مساجد العاصمة

وتم اللقاء مع الشيخ محمد السنوسي إمام وخطيب الجامع والذي بدوره قد أعطى الفرصة للسيد عبد الوهاب الطعنة بالإرشاد وهو يترجم للمصلين فأخذوا يتبادرون إلى أخذ البيعة .

وقد سافر الوفد إلى مدينة (شاه علام) والتي تبعد عن العاصمة بحدود ٢٠ كم واللقاء مع أئمة وخطباء أكبر مسجد في ماليزيا ومنهم الشيخ فردوس صبحي والشيخ أزين بن أرشد وشيوخ آخرين أعطوا الفرصة لممثل الوفد بالتحدث عن شرعية أخذ الطريقة وأهميتها وبعد الإرشاد توافد الآلاف من المصلين لأخذ عهد الطريقة واستمر إعطاؤها لأكثر من ساعتين تقريباً ، وكانوا على درجة كبيرة من الفرح والسرور . وكذلك زار الوفد الجامعة الإسلامية في العاصمة كوالالمبور والالتقاء بالدكتور خالد الخطيب والدكتور عبد الرزاق السعدي داخل مسجد الجامعة حيث أبدوا ترحيبهم ومساعدتهم للوفد في نشاطاته لاحقاً .

وقد التقى الوفد كذلك مع مجموعة يؤمهم السيد شاذلي في مصلى داخل المدينة بدعوة منهم وقد تم تلقينهم الطريقة القادرية الكسنزانية . ولبى الوفد دعوة من مجموعة من الأئمة والخطباء وتم إعطائهم إجازات الإرشاد بأمر حضرة الشيخ محمد الكسنزان .

وحضر الوفد المولد النبوي الشريف بدعوة من الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي في جامع صلاح الدين الأيوبي في العاصمة . وتم خلالها تلقين العهد لعدد من طلاب الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والالتقاء بمجموعة من الأساتذة العراقيين والعرب والماليزيين .

وخلال إقامة الوفد في ماليزيا تم تلقين الطريقة القادرية الكسنزانية لمئات من المسلمين من العراق وفلسطين والسنغال وبنغلادش إضافة إلى الماليزيين والمشهورين بحبهم للإسلام والمسلمين وخاصة لأهل التصوف بمختلف شرائحهم وميولهم ووظائفهم .



ترك الوقوف مع المنازل والمقامات عند القصد إليه



إلى الموت واكتفى بها وسكن إليها ورضي من الله تعالى بها أتى إلى سره نداء الحق سبحانه وتعالى : عبدي مالك تقف عني اكتفيت بدوني وملت إلى غيري وأنا محل آمال كل مؤمل . إني أنا الذي تبت عليك حتى تبت وأنبت . عبدي إليّ إليّ . فعند ذلك تهيج من سره نار الاشتياق إلى قربه . ويطير سره بأجنحة الهمّة نحو ندائه على صدق الإرادة قاصداً إليه . فلما علم الله من قلبه صدق الإرادة أجلسه على مركب العبادة . ثم يريه جميل عطائه وجزيل كراماته لأهل خدمته وبسط له ميدان طاعته . لوفاء صدق عبوديته . فعند ذلك يبصر العبد عيوب نفسه . وكثرة آفاتها حتى يتقيها ويخالفها . وينزلها منزلة الذل والهوان . فعند ذلك يصير حراً من عبوديتها . واستراح من أنواع شغلها . وصحت له العبودية لمولاه تبارك وتعالى . وصارت النفس منقادة تحت أثقال العبودية ويقوم هذا العبد على قدمي الفقر والفاقة على بساط العبادة . فعند استحكامه مقام العبادة يكاد قلبه أن يقف عليها إلى الموت . ويكتفى بها ويسكن إليها ويرضى من الله تعالى بهذا القدر . فيأتي من الله تعالى النداء إلى السر . فيقول : عبدي أوقفت واكتفيت بدوني . وملت إلى غيري . وأنا محل آمال كل مؤمل . إليّ إليّ . عبدي لولا توفيقي لما أطعنتي . لا تنظر إلى طاعتك . أنا المقصود والمطلوب . فحينئذ تهيج من سره نار الاشتياق إلى القرب من المولى الخلاق . فيطير بأجنحة الهمّة نحو ندائه قاصداً لمواصلته بصدق الإرادة . فلما علم الله من سره صدق الإرادة أجلسه على مركب الخوف والخشية . ثم يريه خفيات مكره تحت جميل ستره . ودقائق استدراجه في جزيل نعمه . وإظهار فضله لأهل عدله وإظهار عدله لأهل فضله . فعند ذلك يبصر هذا العبد آفات رؤية الأعمال والاعتزاز برؤية صفات الأوقات . فحينئذ يفرغ من مكره ويخاف حقائق معلومة في سابق علمه . ويطير فؤاده ويشد كمره وحزنه حتى كأنه قامت قيامته وضاعت سبله ودام خيره وكل لسانه ودهش عقله . وصار من جميع الراحة بعيداً وعن جميع الخلائق فريداً .

ما قاله إمام الشريعة وشيخ الطريقة أبو القاسم الجنيد رحمه الله ونفعنا به : (اعلّموا معاشر القاصدين إلى الله تعالى أن العبد لا يزال من الله تعالى والله منه ما لم يل إلى غيره ولا يقف إلى شيء من دونه . ولا يلتفت منه إلى شيء سواه . بل هو الكافي . فمن اكتفى به كفاه ومن مال قلبه إلى غيره سقط من عينه . وصار - والعياذ بالله - مبعداً مطروداً محجوباً عنه . وأن الله تعالى إذا أراد أن يختار عبداً من عبده وأن يصطفيه لنفسه من بينهم ويخصه به قربه منه . وجعله من أهله فلا يدعه يميل إلى غيره أو يقف مع شيء من المنازل والمقامات . ومن وقف مع شيء بقي معه . بل يجعله فرداً في القصد إليه رباني الهمّة روحاني السر . ليس له قصد إلا الله فكلما قصده بصدق الإرادة مع هيجان نار الاشتياق . وعلم الله من قلبه صدق الإرادة أجلسه على مركب الإنابة إليه . ثم يريه بكمال لطفه ويتحفه بلطائف بره وإحسانه وجميل فضله وامتنانه . فعند ذلك يبصر العبد طول غفلته وتقصيره بحقوقه وكثرة إعراضه عنه . فصار من شدة حياته متحيراً مدهوشاً مرخلاً بالكلية عن جميع البطالات والغوايات إلى الله تعالى . وصارت النفس مقهورة تحت رؤية اطلاعه عليه فعند ذلك يقوم هذا العبد بقدمي الحياء والخشية على بساط التوبة . فإذا استحکم له مقام التوبة وكاد قلبه أن يقف عليه



ALKASNAZAN

MAGAZINE



مجلة الكسنان

إسلامية - صوفية - ثقافية - علمية

نصدر من رئاسة الطريقة الملية القادرية الكسنانية في العالم

ما إن يبحر المرء في بعض المقالات حتى يكشف أنها وجهة النظر التقليدية لحقوق المرأة والتي لا تختلف بشيء عن الأعراف والتقاليد التي ينطلق الكاتب بتساواته منها وفي أحسن الأحوال لا تخدم سوى بقاء الحال على ما هو عليه من ظلم للمرأة وتصف بحقوقها وكأن أولئك الكتاب قد فاتهم أن محاولة الصياغة العصرية للأفكار التقليدية تشبه محاولة ذي الملابس البالية تحسين منظره بترقيتها بأقمشة حديثة فلا العصرية طال ولا الإسلام أنصف .

نحو مفهوم عصري للقوامة

بقلم الدكتورة ليلي الأحذب

عندما يطّلع القارئ على تلك المحاولات يظن أنه أمام فقيه عصري يسعى إلى بلورة الإسلام كدين وسطي يصلح لكل زمان ومكان ، ولكن ما إن يتعدى السطور الأولى من النص المكتوب حتى يجد كلاماً مكروراً ، إن كان يصح في زمن الانحطاط وعصر الحرّم فهو لم يعد صالحاً لعصرنا الحالي الذي يهاجم فيه الإسلام من كل حذب وصوب؛ والذي أصبحت المرأة فيه شريكة للرجل ليس في الأسرة فحسب بل في كل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ، ولهذا وجب تصحيح بعض تلك المراتب التراثية حول حقوق المرأة بوضعها تحت مجهر النقد إذا كنا حقاً غيورين على هذا الدين العظيم وإذا كنا كذلك مقتنعين بصلاحيته حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

المشكلة تبدأ عندما يعرض المرء رأيه وكأنه هو الحقيقة ، فيخلّ بالهدف الأساسي ألا وهو البحث عن الحقيقة عبر عرض الآراء المختلفة

لأن الحقيقة نسبية ، اللهم إلا حقائق الإيمان والإسلام المطلقة ، والمشكلة أن كثيرين يظنون رؤيتهم الضيقة للإسلام وحقوق المرأة النابعة من هذه الرؤية أنها هي عين الصواب؛ وأما الحقيقة فهي ما يجب أن نتفق عليه



حتى لو اختلفنا ، ألا وهو أن الإسلام دين وضع الأسس لإقامة الأسرة والمجتمع على الحقوق والواجبات ، لكن الآليات التي يتم التوصل عبرها لهذه الأسس تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وتأتي على رأس قائمة هذه الأسس: المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة بسبب إنسانيتهما المشتركة كما أن عليهما نفس الواجبات كونهما مكلفين بالاستخلاف وحمل الأمانة ، وهو ما أثبتته بعض الفقهاء السابقين فكراً وزمناً - ومنهم ابن حزم وابن رشد وابن القيم - إذ بينوا أن حقوق المرأة هي نفسها حقوق الرجل إلا ما استثنى بنص واضح صريح .

أما ما ينشأ منه الاختلاف في حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة فهو بسبب المهام الخاصة الموكلة لكل منهما إضافة للمهام العامة ، على سبيل المثال لا تتحمل المرأة مهمة الإنفاق في الأسرة فليس من واجبها الضرب في الأرض ، وهو الأمر الذي يجعل طريقها إلى مهمتها الأساسية في الأمومة وحسن التبعل سهلاً معبداً ، وفي نفس الوقت يطلب من المرأة تغطية مفاتها الأنثوية إذا كانت سوف تتعرض لأعين الرجال غير المحارم ، وهو ما يتسق مع فطرة كل من الرجل والمرأة دون أن ننسى الأمر الإلهي الموجه لكليهما في غض البصر ، والبعد عن الاختلاط المحرم وكل ما يثير فتنة أحدهما بالآخر ، ونبراسنا في هذه الكلمات قول الله عز وجل: (بعضكم من بعض) ، وقوله جل من قائل: (ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وهي درجة القوامة في الأسرة التي تخول الرجل إمساك عصا المسؤولية عنها وذلك بسبب إنفاقه وتفوقه الخبراتي والعقلي على من هي

زوجته فقط وليس على غيرها من النساء

، فلا يعني ذلك أن كل الرجال قوامون على كل النساء ، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن عدم إنفاق الرجل على الأسرة يفقده حق القوامة ، ويصبح من حق المرأة أن تفسخ عقد الزواج .

إن الفهم الخاطيء لمعنى القوامة من أنها دليل تفضيل الرجل على المرأة يهد لدعاة تغريب المرأة كي يقنعوها

بأن الإسلام دين ظالم لها متجنّ عليها إذ ميز الرجل بالقوامة لأنه أفضل منها ، مع أن الأمر محصور بين الرجل وزوجته فقط ، وإعطاء هذه الدرجة للرجل مع تكليفه بأعباء مالية وتكاليف مختلفة مقابل ذلك ، لا يعني انعدام المساواة بينه وبين المرأة ، فالعلاقة بين الاثنين تخضع لأحكام متكاملة ، وحيثما تفرض التكاليف والأعباء يوضع مقابلها حقوق حتى لا يختل التوازن ، وكل مسؤولية لا بد لها كي تنفذ من سلطة ، والسلطة شيء والتسلط شيء آخر: فليس للزوج قوامة على تصرفات زوجته المالية ، وكل تصرفاتها في أموالها الخاصة نافذة وليس لزوجها





أن يبطل شيئاً

منها ، كما لا يتوقف أي من هذه

التصرفات على إذن الزوج؛ وكذلك لا تعني

القوامة إخضاع المرأة لرأي الرجل فالعلاقة الزوجية

تبنى على المودة والرحمة وليس على الإكراه والإجبار .

كما أن استقلال شخصية المرأة عن الرجل واضح في

كثير من الأمثلة في العهد النبوي في كل ما يخص

التكاليف الدينية والمعاملات الاجتماعية .

هذه الأمور اتفق عليها الفقهاء المعتدلون على مر

العصور ، وإذا كنا نقدّر الاختلاف في آراء بعضهم بعضاً

كرحمة لأمة الإسلام في زمن ما ، فإنه من المنطقي أننا

في هذا الزمن الذي علت فيه الأصوات المنادية بحقوق

المرأة ومساواتها بالرجل أن نأخذ بالآراء الأكثر تماشياً

مع زمننا وعصرنا ، على سبيل المثال موضوع خروج

المرأة من بيتها ، فقد أصّر بعض الفقهاء على ضرورة

أن تستأذن المرأة زوجها إذا أرادت الخروج من بيتها ، حتى

لو كان والدها في مرض الموت ، فإذا لم يأذن لها زوجها

فيجب أن تلزم بيتها ، وهذا الرأي المتشدد لا يتلاءم مع

المنحى الإنساني لدين الإسلام والذي من واجبنا إعلاؤه

لصد الهجمات المتتالية على ديننا ، خاصة وأن هناك رأي

لبعض الفقهاء يبيح خروج المرأة دون إذن زوجها ما دام لا

يتعارض مع استمتاعه بها وسكنه لها ، دون أن يتنافى

ذلك مع إعلامه بخروجها من البيت كما هو واجبه

بإعلامها حال خروجه منه ، والإعلام شيء والاستئذان

شيء آخر ، وسبب المساواة هنا هو أن من حق المرأة أن

تعلم مكان

زوجها إذ ليس من

المعقول أن تطلبه فلا تعلم أين هو ، هذا في حال الإقامة

الذي يختلف عن حال السفر فمن واجب كل منهما

استئذان الآخر قبل السفر لأنه يترتب عليه تحمل

الوالد المقيم مسؤوليات الوالد المسافر ، فعندما يغيب

الزوج تلعب المرأة دور الأب والأم معاً ، وفتوى استئذان

الزوج لزوجته قبل سفره صدرت عن الأستاذة الأزهرية

الدكتورة سعاد صالح لكنها للأسف لم تنل حظاً

واسعاً من الانتشار كحظ الفتاوى المتهاففة لبعض

الفقهاء الذكور كفتوى إرضاع الكبير والتبرك ببول

الرسول عليه الصلاة والسلام .

النطاق الذي تشمله قوامة الرجل ، لا يمس حرمة كيان

المرأة ولا كرامتها وهذا هو السر العظيم في أن القرآن

لم يقل: الرجال سادة على النساء ؛ وإنما اختار هذا

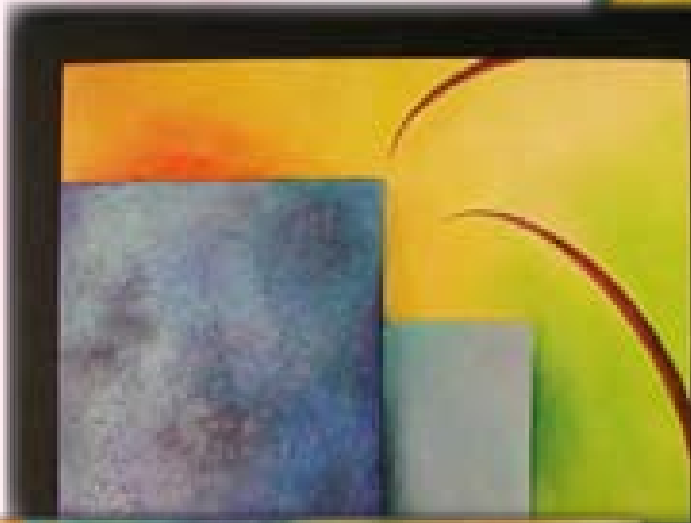
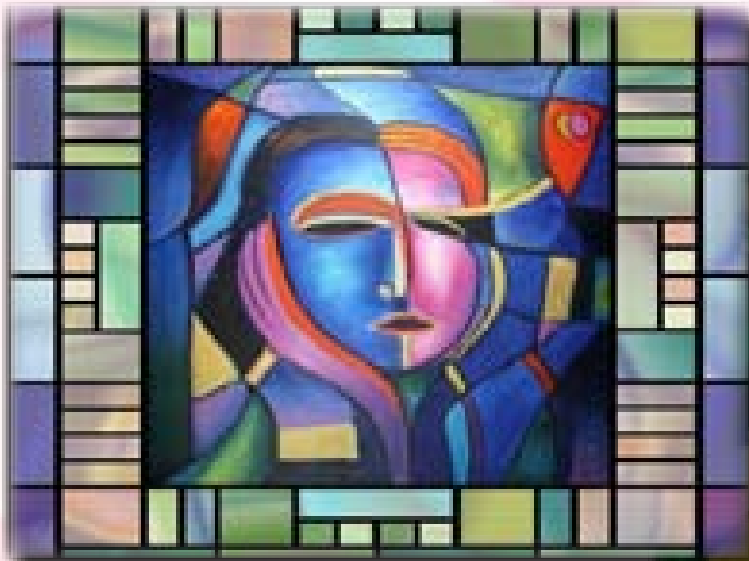
اللفظ الدقيق (قوامون) ليفيد معنى عالياً بناءً ، يفيد

أنهم يصلحون ويعدلون ، لا أنهم يستبدون ويتسلطون

، فنطاق القوامة محصور إذن في مصلحة البيت

والاستقامة على أمر الله وحقوق الزوج ، وأما ما وراء ذلك

فليس للرجل حق التدخل فيه .



عبادات الطفل في الفقه الإسلامي

* عزالدين الفارس

اهتمام المشرع الإسلامي بالصغير نابع من احتضانه كلياً ، وتدريبه على الطاعات إلى حال وصوله سن البلوغ فإذا أدرك البلوغ أدرك التربية التي ألزمه بها الأبوان ، واعتاد على نمط معين من السلوك يؤهله لتطوير نفسه بنفسه ، ويمكنه من الوصول إلى درجة النضج . والاهتمام المتزايد بالطفل شمل جانبي الروح والجسد فما كان الجانب المادي - بالنظر إلى صحة الطفل وتنشئته سليماً - منفصلاً عن الجانب المعنوي الشامل للأخلاق والسلوك . وباجتماعهما يتكامل الطفل - وهو بمرحلة التطور - حتى صيرورته بالغاً له ما للرجال من أحكام



ومن هنا كان للعبادة دورها في تمكّن الطفل من تقبلها والاعتياد عليها استقبالاً وربطه بها. فالحث على العبادة في دور التمييز، وإلزام الولي بتدريبه عليها له أكثر من مردود نفسي بالنسبة للطفل . وبذلك كان الأسلوب النادح في مراعاة نفسية الصغير إلا يقسر على العبادة بما لا يطيق فإذا لم يستطع صيام شهر رمضان - مثلاً - دَرَبَه الولي بما يحقق له التقارب والائتلاف مع العبادة ولو يوماً أو بعض يوم . ويشجعه على ذلك بما يبعث في نفس الصغير الثقة على الإتمام والمواصلة .

يقول ابن عريضون في (تربية الصبيان):
(ومهما يبلغ سن التمييز فينبغي أن لا يساغ له في ترك الطهارة . والصلاة . ويؤمر بالصوم في بعض الأيام من شهر رمضان . ويعلم كل ما يحتاج إليه في حدود المشرع . ويخوف من السرقة وأكل الحرام . ومن الكذب والخيانة والفحش. وكل ما يغلب عليه الصبيان . فإذا وقع نشؤوه على ذلك بالصبي مع قرب البلوغ أمكن له أن يعرف أسرار هذه الأمور)

وبالمراحل المنهجية في تربية الطفل حتى بلوغه رجلاً وترتب الأحكام الشرعية عليه تُستبان مؤهلاته في تحمل مسؤولية كرجل . وبذلك تُردّ دعاوي الاعتراض الناشئة من عدم تصور خط التربية حول بعض الالتزامات التي تدور مدار التكليف في سن البلوغ المحدد.



الاختلاف في عبادة الطفل

اختلف الفقهاء في عبادة الصبي على النحو الآتي :

إنها غير شرعية وغير صحيحة

والعقل معاً لأن الشرع اشترط البلوغ . والعقل يمنع من التكليف بغير المقدور . وتكليف الصبي بالأحكام غير مقدور به . وأنه لا يمكن أن توصف تصرفات أي إنسان بالشرعية ما لم يكن الباعث على القيام بها ورود خطاب شرعي بها يتوجه إلى ذلك الإنسان وما دام الصبي غير موجه إليه خطاب بوجود المانع الشرعي والعقلي - بالصلاة وأمثالها من الأمور العبادية وغيرها من الأمور كالصدقة والهبة . تكون تلك التصرفات تبرعية لعدم مشروعيتها . ولا يترتب له أي ثواب . لكن له العوض عليها لأن الأول مقابل امتثال الأمر . بينما الثاني مقابل المشقة .

وأما كونها غير صحيحة فلأن الصحة يمكن اعتبارها بأحد نحويين:

النحو الأول: إنها فرع التكليفية وتابعة لها . وما دام يعيننا الأصل وهو عدم ورود خطابٍ تكليفي موجه للصبي والمانع الشرع نفسه والعقل أيضاً . لأنه اشترط البلوغ في توجه الخطابات إليه . فبانتفاء الأصل ينتفي الفرع . وعليه فلا يمكن أن توصف عبادته هذه بالصحة ما دامت الصحة متوقفة على المشروعية .

النحو الثاني: إن الأحكام الوصفية - الصحة وأمثالها ليست تابعة للأحكام التكليفية . وإنما هي مستقلة أعني كما إن التكليفية لا تثبت إلا بخطابات شرعية كذلك تلك . إلا أننا نجد أن تلك الخطابات المستقلة ما دام البلوغ شرطاً في توجيهها فمع انتفاء الشرط ينتفي المشروع .

ويمكن أن يُشكّل بأن الأمر ورد من الشارع للآباء بأمر أولادهم الصغار بالصلاة . فتكون تلك الخطابات موجهة للآباء بالتوسط . حالهم حال المكلفين الآخرين حيث يتلقون الأوامر بالتوسط من الأنبياء !؟

ورد هذا الأشكال بأن الأمر بالأمر ليس بأمر حتى يرد مثل هذا الأشكال أولاً . وثانياً أن ما مُثّل غير مطابق لما نحن فيه لأن الأمر بالأمر إذا كان من قبيل التبليغ فلا كلام بأنه أمر لأنه موجه للمكلفين . ولعدم إمكان مواجهتهم بالخطابات كان الرسول واسطة في التبليغ وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وعلى هذا تكون غير صحيحة . وإن معنى الصحة هذه مطابقة المأتي به للمأمور به . وما دام لا أمر هناك فلا تكون مطابقة في المقام .

ومبنى هذا إن الشرعية والصحيحة وصفان للعبادة . ولا يثبتان إلا حيث تثبت هناك خطابات شرعية موجهة للمكلف سواء كانت تلك الخطابات متحملة لأحكام تكليفية أعني الوجوب والحرمة والندب وما في معناه . أو متحملة لأحكام وصفية أعني الصحة والبطلان والسببية والممانعة وغير ذلك مما هو معروض في كتب الأصول . وما دام الصبي غير مكلف بالإجماع لأن البلوغ شرط التكليف ومع انتفاء الشرط ينتفي المشروع . وعليه فلا خطاب في المقام يعقل أن يتوجه إلى هذا الصبي لا خطابات تكليفية ولا وصفية سواء كان بالتبعية للأحكام التكليفية أو الاستقلالية . وبعبارة أوضح أن المانع من توجه الخطابات إلى الصبي الشرع



إنها شرعية وصحيحة

وقد ابْتُنِيَ على عدم المانع من تكليف الصبي وذلك لأننا نجد حُوطَبَ بالنهي عما فيه فساد على نفسه وعلى الناس كالسرقة. وقد رتب الشارع على مخالفته في مثل هذه الموارد التعزير تأديباً. وما دام الأمر كذلك فما المانع من توجه الخطابات إليه بغير الحرام في الأحكام الإلزامية الأخرى وغير الإلزامية. وما يؤيد هذه الدعوى هو أن الأمر بالأمر أمر. وإن لم يكن على إطلاقه.

إضافة إلى أنه يمكن أن يفسر الأحكام التكليفية في خصوص الإلزامية فالبلوغ شرط في توجهها. ولا مانع من توجه خطابات متضمنة لغيرها كالمندوب وما في معناه وورود الخطابات الشرعية متحملة لمثل هذه الأحكام يصير العبادة شرعية. وحينئذ تكون صحيحة أيضاً. وبالملازمة بين الشرعية والصحة تكون عبادته صحيحة حيث أثبتنا الشرعية أياً كان منشأ ثبوتها وبأي معنى أخذنا الصحة بأنها تامة الأجزاء والشرائط أو مطابقة المأتي به للمأمور به.

واعتبر حكم الفقهاء بصحة وصيته وهبته وصدقته مؤيداً على دعواه.

إنها صحيحة وغير شرعية

وهو مبني على أن الصحة معناها أن يكون الفعل جامعاً للأجزاء والشرائط. ولا مانع من أن يأتي الصبي بصلاة جامعة للأمرين معاً نظير المكلفين أخذاً بنظر الاعتبار أن لا ملازمة بين الصحة والشرعية. لأن الشرعية متوقفة على ورود الخطاب

الشرعي الموجه للصبي والمانع من توجهه الشرع والعقل معاً فتتنفي الشرعية.

وقد انعكس هذا الخلاف على مسألة ما لو بلغ الصبي أثناء العبادة فهل يمضي في عبادته أو يقطعها ويستأنف. ومع إتمامها فهل يعيد أم لا؟!

فمن ذهب إلى التمرينية حكم فيما لو بلغ العبادة بغير المفسد كما لو بلغ في السن أو بالإنبات أن يُعيد صلاته وطهارته إن بقي من الوقت ما يسعهما. وذلك لأن الأجزاء الأولى من العبادة وقعت غير مشروعة فلا يجزي ما فعله عما صار واجباً عليه.

أما إعادة الطهارة فلأن التمرينية لا ترفع الحدث فوجب عليه حينئذ الإعادة بعد البلوغ وقد حكم بعض هؤلاء باستحباب الإتمام. وبعضهم بالوجوب إلا أنهم اتفقوا على الإعادة. أما القائلون بالشرعية فيكفي صلاته وطهارته لأن الطهارة المنذوبة ترفع الحدث. فإذا كانت صلاته جامعة للأجزاء والشرائط أو مطابقة للمأمور به كانت صحيحة. فلا تجب الإعادة.

والرأي المختار أن عبادة الصبي صحيحة وغير شرعية.

لأن معنى الصحة أن تكون جامعة للأجزاء والشرائط وليس بمستبعد أن يأتي الطفل بعمل يكون مستجمعاً للأجزاء والشرائط. أما كونها غير شرعية فلأن معنى الشرعية أن يكون الداعي إلى إتيانها توجه الخطاب الشرعي إلى المكلف والصبي غير مكلف باتفاق المسلمين فهو لم يتوجه إليه خطاب شرعي لفقد أنه شرط من شرائط التكليف وهو البلوغ وعليه فإتيانه بهذه العبادة على نحو التبرع لا على نحو التكليف لعدم توجه أي خطاب شرعي إليه.



الآباء خبر الأصدقاء

جلاء علي هيكل

بينما كنت أقرأ في سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم استوقفتني بعض المواقف الرائعة له مع الأطفال في الأعمار الصغيرة وهي الأعمار ما بين العامين إلى سبعة الأعوام . من لعب معهم ومداعبتهم وغيرها من الأشياء المحببة لدى الأطفال في هذا العمر . ولا يخفى علينا مداعبته للحسن والحسين . ولقد كان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويشاركهم لعبهم :

(لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

ومواقف أخرى في الأعمار الكبيرة وهي تتراوح على سبيل المثال من الخامسة عشر وحتى العشرين وكلها مواقف تدل على الصداقة والمرافقة ومنها موقف للرسول صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن مسعود . عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني أحب أن أسمعه من غيري . قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (سورة النساء الآية ٤١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه الكرمتان تذرغان بالدموع صلى الله عليه وسلم .

وجد من هذه المواقف أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو مربي البشرية . يضع لنا الأسس التي نربي عليها الأبناء في المراحل العمرية المختلفة .

المرحلة الأولى (المداعبة)

وهي من سن عامين إلى سبع سنوات : فنحن نجد العديد والعديد من الأبحاث العلمية الحديثة في مجال التربية تدعو الآباء لمداعبة الأبناء في الصغر . واللعب معهم لما في ذلك من تواصل بين الآباء والأبناء . ولا يخفى علينا أن هذه المرحلة هي الأساس لأبنائنا فإذا بنينا أساساً قوياً بيننا وبينهم . أساساً مبنياً على المداعبة والحب والرحمة والألفة . سوف نكون بنينا الجسر الذي يربطنا بهم للمرحلة الثانية وسوف يكونون على شيء من الاستعداد لتقبل تربيتنا لهم في المرحلة القادمة ألا وهي التأديب . وأيضاً تكون هذه المرحلة مرحلة البداية الجادة لتعليم الدين الإسلامي الحنيف .

فروي عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس ثم يقول: (من سبق إليّ فله كذا وكذا . قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم) .
بينما قرأت مواقف أخرى له مع الأطفال في الأعمار من التاسعة وحتى الثانية عشر تقريباً من تعليم وضبط لبعض التصرفات . ومثال على ذلك بداية تعليم الصلاة والضرب عليها حدثنا علي بن حجر أخبرنا حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهنني عن عمه عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر) . سنن الترمذي .





المرحلة الثانية (التآديب)

وهي من سن العاشرة وحتى الخامسة عشر : من التعاليم السماوية لنا في هذه المرحلة . تعليم الصلاة وهم أبناء سبع سنوات، أي مرحلة بداية التهذيب والتربية . كما أن هذه المرحلة نجد بها بداية التغيرات الجسمية للأبناء بصفاتھا المختلفة من بداية الأنوثة والرجولة . وبداية تدبر الأبناء لما حولهم بصورة أوسع حيث تكون بداية الانضمام للعالم الخارجي من مدرسة وأصدقاء وجيران. لذلك أرشدنا الحديث لنقطة البداية لهذه المرحلة ومدى خطورتها على الأبناء ولكيفية التعامل معها وذلك عن طريق أسلوب التهذيب والتأديب .

المرحلة الثالثة (مرحلة الصداقة)

وهي ما بعد الخامسة عشر : أما في هذه المرحلة وبعد أن نكون أخلصنا في أداء المرحلتين السابقتين تأتي هذه المرحلة لتقوية الصلة بيننا وبينهم بأسلوب جديد مبني على الحب وعدم الخوف من اللوم أو العتاب من الآباء للأبناء، كيفما يفعل الأصدقاء معاً فهي مجرد توجيه للنصيحة بأسلوب راقٍ يشمل الود والعطف يعطي من خلاله الأب لابن الثقة و أنه أصبح رجلاً يستطيع الإعتماد على نفسه في مواجهة الحياة . من خلال الإرشادات البسيطة وليست التعليمات من الأب المطلوب على الابن تنفيذها . وبذلك يكون الأب أعطى لابن مفتاح احترام الذات . فحينما ينجح الآباء في هذه المرحلة . سوف يجدون الأبناء يرجعون إليهم في المستقبل لمشورتهم والأخذ برأيهم . وسوف يجعلون الآباء أصدقاء حقيقيين لهم .

دعوة للآباء: فإنني أدمو الآباء في هذا العصر للتدبر في هذا الحديث مراراً ، حتى يفوزوا بأبنائهم في المستقبل ويجعلونهم يعودون لهم بكل جوارحهم وليس بجسدهم فقط . ويجب أن نعلم أن أبناءنا خلقوا لزمن غير زمننا ، فهم أيضاً لديهم تجارب وأفكار يودون تطبيقها . ويحتاجون خبرة الآباء ومشورتهم . ولا يوجد شيء على وجه الأرض أفضل لابن من نصيحة خالصة من القلب . ولن يجد هذه النصيحة إلا من والديه .



قالوا فيه

أدبيات

وأشيف مذبوح على صدر خير
يترجم عن ذي منطق وهو ألكم
تراه قصيرا كلما طال عمره
ويضحى بليثا هو لا يتكلم

ثقافة عامة

- هناك ٤ رجال رزق كل منهم ١٠٠ ولد وهم :
أنس بن مالك - عبد الله بن عمرو الليثي - خليفة
السعدي - جعفر بن سليمان الهاشمي .
- كلمة دكتور كلمة لاتينية ومعناها مهندس
أو معلم، وأول جامعة منحت هذا اللقب هي
جامعة بولونية إيطالية حيث منحت لقب دكتور
خريج في القانون .
- سميت بلاد الشام بهذا الإسم نسبة إلى سام
بن نوح عليه السلام حيث استقر بهذه المنطقة،
وأطلق عليها بلاد سام باللغة السريانية، وفي
اللغة العربية تنطق السنين السريانية شينا

ما يجب أن لا تقوله

يقولون : تسميع النصوص . والصواب إسماع النصوص .

قالوا عه الكتاب قديماً...

الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك و الصديق الذي
لا يغريك... و لا يعاملك بالكر. و لا يخذلك
بالنفاق. و لا يحتال لك بالكذب...
و الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطل
إمتاعك. و شحن طباعك. و بسط
لسانك. و جود بنانك. و فتح
ألفاظك.. و منحك تعظيم
العوام و صداقة الملوك .
و الكتاب هو الذي يطيعك بالليل
كطاعته بالنهار. و يطيعك في السفر
كطاعته في الحضر. و لا يعتل بنوم. و لا يعتريه كلال السفر...

فقه اللغة

مراتب النوم

- ١- النعاس : وهو أن يرغب الإنسان في النوم .
- ٢- الوسن : وهو ثقل الرأس .
- ٣- الترنيق : مخالطة النعاس للعين .
- ٤- الكرى : أن يكون الإنسان بين النوم واليقظة .
- ٥- التغفيق : النوم وأنت تسمع كلام الناس .
- ٦- الإغفاء : النوم الخفيف .
- ٧- التهويم : النوم القليل .
- ٨- الرقاد : النوم الطويل .



من علامات سعادة العبد وفلاحه

أنه

- كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته
- كلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره
- كلما زيد في عمره نقص من تكالبه وحرصه
- كلما زيد في ماله زيد في سخائه وفي بذله

كتب أبو الفضل البديع الهمداني

إلى شيخه

(أراني أذكر الشيخ
كلما طلعت الشمس
وللشمس محياه .. أو
هبّت الريح وللريح
ريّاه .. أو نجم النجم
وللنجم علاه .. أو



برق البرق وللبرق سناه .. أو ذكر الليث ولليث حماه ..
أو ضحك الروض وللروض سجايه .. ففي كل صالحة
ذكراه .. وفي كل حال أراه .. فمتى أنساه .. واشدة
شوقاه .. عسى الله أن يجمعني وإياه) .



الفرق بين وبين

هناك فرق بين كلمة (أفعد) و (إجلس). فكلمة أفعد تقال للواقف
وكلمة إجلس تقال للنائم .

دبيلة

التطهير Cathars

يراد به في المأساة عند
أرسطو حسبما أورده في
كتابه (الشعر) ، تنقية نفوس
النظارة بوساطة فزعهم ما يحدث
لبطل المسرحية. وشفقتهم عليه . إذ يقول إن التراجيديا
هي محاكاة فعل جليل ، كامل ، له عظم ما ، في كلام
متع تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه . محاكاة
تمثل الفاعلين ولا تعتمد على القصص ، وتتضمن الرحمة
والخوف لتحث تطهيراً لمثل هذه الانفعالات .

الوكايا العشرة الصينية

١- من آداب الحياة

لا تسخر من الآخر وأحلامهم الوردية الجميلة خاصة من تعتقد
أنهم أقل منك من البسطاء الطيبين . فربما تكون منزلت خادمتك
عند الله أسمى وأرفع منك ومن كثير من علباء القوم . وقد تحظى
بشفاعتهم يوم القيامة ولا تقلل من شأن الأحلام فالدنيا بدونها
رحلة جافة وملة مهما يكن الواقع جميلاً .

٢- من آداب الحوار

فكر كثيراً واستنتج طويلاً وحدث قليلاً ولا تمهل كل ما تسمعه بل
اخترته فمن المؤكد أنك ستحتاجه في المستقبل .

٣- من آداب الاعتذار

لا تتردد في أن تتأسف لمن أخطأت في حقّه وانظر لعينيه وأن تنطق
كلمة أسف ليقرأها في عينيك وهو يسمعها بأذنيه .

٤- من آداب المعاملة

لا تحكم على شخص من أقرائه فقط فالإنسان لم يختر والديه
فما بالك بأقربائه .

٥- من آداب الحديث

عندما لا تريد الإجابة على سؤال فابتسم للسائل قائلاً هل تعتقد
أنه فعلاً من المهم أن تعرف ذلك ؟

٦- من آداب الكفاح في الحياة

عندما تخسر جولة في رحلة الحياة لا تخسر التجربة وانهض فوراً
مستبشراً أولى درجات النجاح .

٧- من آداب الحديث في التلفيزون

عندما يرن التلفيزون ابتسم وأنت تلتقي السماعه فإن محدثك
على الطرف الآخر سيرى ابتسامتك من خلال نبزات صوتك وغالباً
ما تكون نهاية المكالمه في صالحك .

٨- من آداب الحب

إذا أحببت شخصاً فاذهب إليه وقل إنك تحبه إلا إذا كنت تعني ما
تقول فعلاً لأنه سيعرف الحقيقة بمجرد النظر في عينيك .

٩- من آداب الصداقة

لا تدع الأشياء الصغيرة تدمر صداقتك الغالية مع الآخرين فالصداقة
الحقيقية تاج على رؤوس البشر لا يدركها إلا سكان الجدران الخالية
والقلوب الخاوية .

١٠- من آداب الزواج

تزوج من جيد الحادثة
فعندما يتقدم بك العمر ستعرف
أهمية ذلك عندما يصبح الحديث مع
من تحب قمة أولوياتك واهتماماتك

عشرة



الصبر

وما كتب عنه الشعراء



شلتاغ عبود شرّاد

صبر على الطاعة، أي تمسك بأدائها كالصبر على الصلاة والجهاد، وصبر عن المعصية بحفظ الجوارح عن ارتكاب ما يغضب الله، وصبر على الابتلاء.. وقد جمع القرآن هذه الأنواع من الصبر في قوله تعالى: (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون) (البقرة/ ١٧٧). هذا الاهتمام القرآني بمعنى الصبر، وجد سبيله إلى شعر الأحيائيين حتى أكثروا من القول فيه، ملتصقين بالمفردة القرآنية

من أكثر الصفات القرآنية التي تنسب للأنبياء والمؤمنين هي صفة الصبر. ونحن حين نتحدث عن هذه الصفة في الشعر، لا نتحدث عنها بعيداً عن الجو القرآني الذي تستحضره ذاكرة الشاعر لحظة التعبير عن التجربة. ولعظمة هذه الصفة، وشدة ما يلقاه الصابر المحتسب، فقد أعظم الله الأجر للصابرين، ووعدهم وعداً حسناً (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (الزمر/ ١٠). وهي صفة تكاد تشتمل على الفضائل كلها، فهناك

والجو القرآني . فشوقي ، عندما يصف الجنود الأتراك، وانتصاراتهم على اليونانيين ، يأخذ المعنى القرآني في الصبر على البلاء والشدة . ويقول :

الصابرين إذا حلَّ البلاءُ بهم

كَاللَّيْلِ عَضَّ عَلَى نَابِيِهِ فِي النَّوْبِ
بينما يستعين الرصافي بالوصايا القرآنية ، حين يتحدث على لسان امرأة تخاطب ابنها الذي حكم عليه بالسجن ، وهو بريء ، فتوصيه بالاستعانة بالصبر على الضر الذي منته:

بُنَيَّ أَظُنُّ السَّجْنَ مَسَّكَ ضُرُّهُ

بُنَيَّ بِنَفْسِي حَلَّ مَا بِكَ مِنْ ضُرٍّ
بُنَيَّ اسْتَعْنُ بِالصَّبْرِ مَا كُنْتَ جَانِيًا

وهل يَحْذِلُ الله البريء من الوزر
وهذا لا يخرج عن التوجيهات القرآنية مثل قوله تعالى:
(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) (البقرة/ ١٥٣)

ويكثر الشعراء من ذكر عاقبة الصابرين. حين يقتن صبرهم بالعمل والإيمان. حتى ليصبح ذلك الاقتران قانوناً شرطياً في القرآن (إن تصبروا وتتقوا... لا يضركم كيدهم شيئاً) (آل عمران/ ١٢٠) . وأحمد سحنون يتناول هذا الاقتران بين الصبر والإيمان. وينظر إلى هذا النوع من الصبر على أنه النصر الحقيقي:

ما النصرُ إلا الصبرُ إن يقرنَ إلى

الإيمان يَجْنِ النَّصْرَ كُلُّ مريدٍ
ولا يقف الشعراء. حين يقلّبون النظر في هذه المعاني. على صورة واحدة. بل يستهدون بمعاني الصبر القرآنية في مديحهم وإخوانياتهم . وفي رثائهم وغزلهم والحديث من سجلاتهم الذاتية.

وهم. إنما يصدرون عن روح القرآن . عندما يثورون على جملة من المفاهيم التي يحملها بعض الناس الذين

يتذرعون بالصبر في استكانتهم . ورضاهم بالعيش الذليل . في ظل الأنظمة الطاغوتية الجائرة مثلما كانا يفهمون فكرة القضاء والقدر . وكما فهموا فكرة التوكل على الله خطأ . وهذا الموقف من هؤلاء يقفه الجواهري في قوله:

سلام، على حاقِدِ نائِرِ

على لاحِبِ من دمِ سائِرِ

وليسَ على خاشعِ خانعِ

مقيمٌ على ذلَّةِ صابرِ

عفا الصبرُ من طللِ دائِرِ

ومن متجَرِّ كاسِدِ بائِرِ

يغلُّ يدَ الشعبِ عن أنْ تَمُدَّ

لكسريدِ الحاكمِ الجائرِ

إذ أن النفس الذليلة الضعيفة تبحث عن مبرر لاستكانتها وخنوعها. وتجّد ذلك في المفهوم السلبي للصبر. بل إنها لتذهب إلى تفسير الآيات القرآنية بما يناسب هذا المنزع السلبي. بينما تجد القرآن يعطي للصبر مفهوماً إيجابياً. فيه حركة. وفيه تطلع إلى التغيير الشامل لحالة الانسان الفردية والجماعية. بل أن القرآن ليصف عاقبة بعض المسلمين . بأن مأواهم جهنم وبئس المصير . لأنهم لم يهاجروا بدينهم وأنفسهم . حين كانت الهجرة فريضة وذلك في قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم. قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم . وساءت مصيراً) (النساء/ ٩٧) ولكنه يستثني من ذلك المستضعفين من الرجال والنساء والولدان أولئك الذين لا يستطيعون حيلة في تغيير واقعهم. ولا يملكون سبيلاً للتمرد عليه .

الصبر

الأسلوب والعبقرية الخكائية

بياناً لو فُتق بالعقريه لاقتضى على لسان العاصفة الفخاخاً! ولو حصد الفساد والفسدين لتغير برائتين لها أضرار
وأصوات! ولو دعا إلى تأمل لرائق نيك معشاً الحس وأصل العنبر نساك إلى ما يريده سوتاً ووصك بالكون
وصلاً!

ويصنع الشكل بالحنى الصمغ الحرارة بالطار والضره بالشمس والبراه بالبراه ، ثبات أنت لإزاده إلا ما يكون الزره
تباله السيل إذ يعصر والبحر إذ يعصر والريح إذ تطوف!
أما إذا تحدث إليك من براه الريح وجمال الخلق ، ثابنا يعجب على تلك بحداد من فجر السحاب!
ومن اللغاتك ويمض البرق ، والبعسامة السحاب في ليالي السحاب!

عليّ بالصدق كما تميزت به حياته. وما الصدق إلا ميزة الفن الأولى
ومقياس الأسلوب الذي لا يخادع .
وإن شروط البلاغة ، التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال ، لم
تجتمع لأديب عربي كما اجتمعت لعلي بن أبي طالب (كرم الله
وجهه) . فإنشأه مثل أعلى لهذه البلاغة ، بعد القرآن . فهو موجز
على وضوح ، قوي جياش ، تام الانسجام لما بين ألفاظه ومعانيه
وأغراضه من ائتلاف ، حلو الرنة في الأذن موسيقي الوقع . وهو
يرفق ويلين في المواقف التي لا تستدعي الشدة . ويشتد ويعنف
في غيرها من المواقف ، ولا سيما ساعة يكون القول في المنافقين

هذا من حيث المادة . أما من حيث الأسلوب ، فعلي بن أبي طالب
(كرم الله وجهه) ساحر الأداء . والأدب لا يكون إلا بأسلوب . فالبني
ملازم فيه للمعنى ، والصورة لا تقل في شيء عن المادة . وأي فن
كانت شروط الإخراج فيه أقل شأنًا من شروط المادة!
وإن قسّم علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) من الذوق الفني ،
أو الحس الجمالي ، لما يندر وجوده . وذوقه هذا كان المقياس الطبيعي
الضابط للطبع الأدبي عنده . أما طبعه هذا فهو طبع ذوي الموهبة
والأصالة الذين يرون فيشعرون ويدركون فتتطرق ألسنتهم بما جيش
به قلوبهم وتنكشف عنه مداركهم انطلاقاً عفويًا . لذلك تميز أدب

والنخوة من نفس كل عربي . وهو شرف المرأة . وعليّ (كرم الله وجهه) يعلم أن من العرب من لا يبذل نفسه غلا للحفاظ على سمعة امرأة وعلى شرف فتاة . فإذا هو يعنف هؤلاء القوم على القعود دون نصره المرأة التي استباح الغزاة حماها ثم انصرفوا آمنين . ما نالت رجلا منهم طعنة ولا أريق لهم دم .

ثم إنه أبدى ما نفس نفسه من دهش وحيرة من أمر غريب : (فإن أعداءه يتمسكون بالباطل فيناصرونه . ويدينون فيغزون الأنبار في سبيله . فيما يقعد أنصاره حتى عن مناصرة الحق فيخذلونه ويفشلون عنه .

ومن الطبيعي أن يغضب الإمام في مثل هذا الموقف . فإذا بعبارته حمل كل ما في نفسه من هذا الغضب . فتأتي حارة شديدة مسجعة مقطعة ناقمة : فقبحا لكم حين صرتم غرضا يُرمى : يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزون ولا تغزون . ويعصى الله وترضون ! .

والخطباء العرب كثيرون . والخطابة من الأشكال الأدبية التي عرفوها في الجاهلية والإسلام ولاسيما في عصر النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) والخلفاء الراشدين لما كان لهم بها من حاجة . أما خطيب العهد النبوي الأكبر

وباختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين . وقد تتعاقب فيه ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار . وتكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس . وفي ذلك ما فيه من معنى البلاغة وروح الفن . وإليك مثلاً على هذا خطبة الجهاد المشهورة . وقد خطب علي بها الناس لما أغار سفيان بن عوف الأسدي على مدينة الأنبار بالعراق وقتل عامله عليها : (هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالاً صالحين) .

وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة . والأخرى المعاهدة . فينزع جملها . وقبّلها . ورعاها . ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم . ولا أريق لهم دم . فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً . ما كان به ملوماً . بل كان به عندي جديراً .

فيا عجباً ! والله يميت القلب ويجلب الهمم اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحاً لكم حين صرتم غرضا يُرمى : يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزون ولا تغزون . ويعصى الله وترضون ! .

فانظر إلى مقدرة الإمام في هذه الكلمات الموجزة . فإنه تدرج في إثارة شعور سامعيه حتى وصل بهم إلى ما يصبو إليه . وسلك إلى ذلك طريقاً تتوفر فيه بلاغة الأداء وقوة التأثير . فإنه أخبر قومه بغزو سفيان بن عوف الأنبار . وفي ذلك ما فيه من عار يلحق بهم . ثم أخبرهم بأن هذا المعتدي إنما قتل عامل أمير المؤمنين في جملة ما قتل . وبأن هذا المعتدي لم يكتف بذلك بل أغمد سيفه في نحور كثيرة من رجالهم وأهليهم .

وفي الفقرة الثانية من الخطبة توجه الإمام إلى مكان الحمية من السامعين . إلى مثار العزيمة

والمراوغين وطلاب الدنيا على حساب الفقراء والمستضعفين وأصحاب الحقوق المهدورة . فأسلوب علي صريح كقلبه وذهنه . صادق كطوبته . فلا عجب أن يكون نهجاً للبلاغة .

وقد بلغ أسلوب علي من الصدق حداً ترفع به حتى السجّع عن الصنعة والتكلف . فإذا هو على كثرة ما فيه من الجمل المتقاطعة الموزونة المسجعة . أبعد ما يكون عن الصنعة . وأقرب ما يكون من الطبع الزاخر .

فانظر إلى هذا الكلام المسجع وإلى مقدار ما فيه من سلامة الطبع : (يعلم عجيج الوحوش في الفلوات . ومعاصي العباد في الخلوات . واختلاف الحيتان في البحار الغامرات . وتلاطم الماء بالرياح العاصفات !) .

وإذا قلنا إن أسلوب علي تتوفر فيه صراحة المعنى وبلاغة الأداء وسلامة الذوق . فإنما نشير بالرجوع إلى (روائع نهج البلاغة) هذا ليرى كيف تتفجر كلمات علي من ينابيع بعيدة القرار في مادتها . وبأية حلة فنية رائعة الجمال تمر وتجري . وإليك هذه التعابير الحسان في قوله : (المرء مخبوء تحت لسانه) وفي قوله : (الحلم عشيرة) أو في قوله : (من لأن عوده كثفت أغصانه) أو في قوله : (كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع) أو في قوله أيضاً : (لو أحبني جبل لتهافت) . أو في هذه الأقوال الرائعة : (العلم يحرسك وأنت تحرس المال . رب مفتون بحسن القول فيه . إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره . وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . ليكن أمر الناس عندك في الحق سواء . افعلو الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير . هلك خزان المال وهم أحياء . ما متع غني إلا بما جاع به فقير !) .

ثم استمع إلى هذا التعبير البالغ قمة الجمال الفني وقد أراد به أن يصف تمكنه من التصرف بمدينة الكوفة كيف شاء . قال : (ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها .) .

فأنت ترى ما في أقواله هذه من الأصالة في التفكير والتعبير . هذه الأصالة التي تلازم الأديب الحق بصورة مطلقة ولا تفوته إلا إذا فاتته الشخصية الأدبية ذاتها .

ويبلغ أسلوب علي قمة الجمال في المواقف الخطابية . أي في المواقف التي تثور بها عاطفته الجياشة . ويتقد خياله فتعتلج فيه صور حارة من أحداث الحياة التي تمرس بها . فإذا بالبلاغة تزخر في قلبه وتتدفق على لسانه تدفق البحار . ويتميز أسلوبه . في مثل هذه المواقف . بالتركيز بغية التقرير والتأثير . وباستعمال المترادفات



فالنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) لا خلاف في ذلك. أما في العهد الراشدي . وفي ما تلاه من العصور العربية قاطبة . فإن أحداً لم يبلغ ما بلغ إليه علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في هذا النحو. فالنطق السهل لدى علي كان من عناصر شخصيته وكذلك البيان القوي بما فيه من عناصر الطبع والصناعة جميعاً . ثم إن الله يسر له العدة الكاملة لما تقتضيه الخطابة من مقومات أخرى. فقد ميزه الله بالفطرة السليمة . والذوق الرفيع . والبلاغة الأسيرة . ثم بذخيرة من العلم انفرده بها عن أقرانه . وبقوة إقناع دامغة . وعبقرية في الرجال نادرة . أضف إلى ذلك صدقه الذي لا حدود له وهو ضرورة في كل خطبة ناجحة . وتجاربه الكثيرة المرة التي كشفت لعقله الجبار عن طبائع الناس وأخلاقهم وصفات المجتمع ومحركاته. ثم تلك العقيدة الصلبة التي تصعب مداراتها وذلك الألم العميق الممزوج بالحنان العميق . وبطهارة القلب وسلامة الوجدان وشرف الغاية .

وإنه من الصعب أن تجد في شخصيات التاريخ من اجتمعت لديه كل هذه الشروط التي تجعل من صاحبها خطيباً فذاً . غير علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ونفر من الخلق قليل . وما عليك إلا استعراض هذه الشروط ثم استعراض مشاهير الخطباء في العالمين الشرقي والغربي . لكي تدرك أن قولنا هذا صحيح لا غلو فيه . وابن أبي طالب (كرم الله وجهه) على المنبر رابط الجأش شديد الثقة بنفسه وبعده القول . ثم إنه قوي الفراسة سريع الإدراك يقف على دوائر الناس وأهواء النفوس وأعماق القلوب . زاهر جناحه بعواطف الحرية والانسانية والفضيلة .

حتى إذا انطلق لسانه الساحر بما يجيش به قلبه أدرك القوم بما يحرك فيهم الفضائل الراقدة والعواطف الخامدة. من الألفاظ ما هو فخم كأنه يجرد ذبول الأرجوان أنفةً وتيهاً. ومنها ما هو ذو قعقعة كالجنود الزاحفة في الصفيح. ومنها ما هو كالنقاب الصفيق يلقى على بعض العواطف ليستمر من حديثها ويخفف من شدتها. ومنها ما له ابتسامة السماء في ليالي الشتاء! من الكلام ما يفعل كالقرفة . ومنه ما يجري كالنبع الصافي.

كل ذلك ينطبق على خطب علي في مفرداتها وتعابيرها. هذا بالإضافة إلى أن الخطبة حسن إذا انطبعت بهذه الصفات اللفظية على رأي صاحب الصنائع: فكيف بها إذا كانت كخطب ابن أبي طالب (كرم الله وجهه) . تجمع روعة هذه الصفات في اللفظ إلى روعة المعنى وقوته وجلاله !

وخطب علي (كرم الله وجهه) جميعاً تتضح بدلائل الشخصية حتى لكأن معانيها وتعابيرها هي خوالج نفسه بالذات . وأحداث زمانه التي تشتعل في قلبه كما تشتعل النار في موقدها تحت نفخ الشمال. فإذا هو يرجل الخطبة حساً دافقاً وشعوراً زاهراً وإخراجاً بالغاً غاية الجمال.

وكذلك كانت كلمات علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) المرجلة . فهي أقوى ما يمكن للكلمة المرجلة أن تكون من حيث

الصدق . وعمق الفكرة . وفنية التعبير . حتى أنها ما نطقت بها شفتاه ذهبت مثلاً سائراً. فمن روائعه المرجلة قوله لرجل أفرط في مدحه بلسانه وأفرط في اتهامه بنفسه: (أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك) .

ومن ذلك أنه لما اعتزم أن يقوم وحده لمهمة جليلة تردد فيها أنصاره وتخاذلوا . جاءه هؤلاء وقالوا له وهم يشيرون إلى أعدائه: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكمهم. فقال من فوره: (ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم؟ إن كانت الرعايا قبلي لتتشكوا حيف رعاتها . فإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي . كأني المقود وهم القادة) .

ولما قتل أصحاب معاوية محمداً بن أبي بكر فبلغه خبر مقتله . قال: (إن حزننا عليه قدر سرورهم به . إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً).

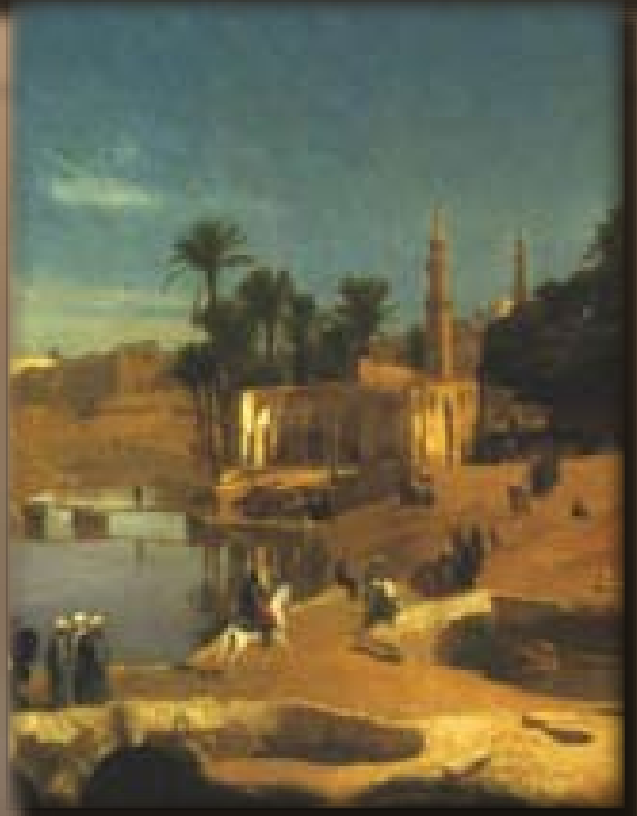
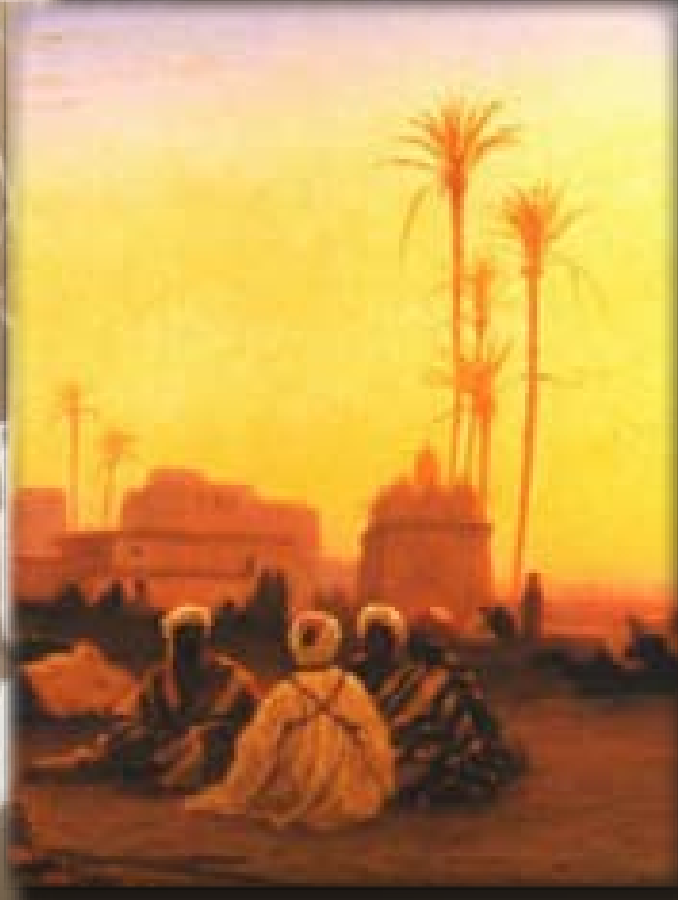
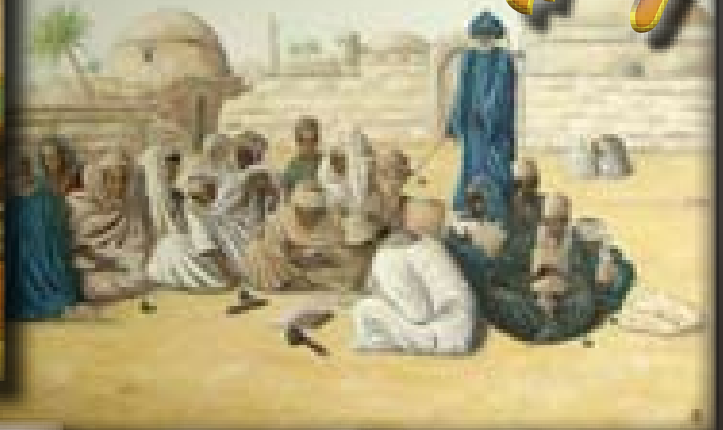
وسئل: أيهما أفضل ؟ العدل أم الجود ؟ فقال: (العدل يضع الأمور مواضعها . والجود يخرجها من جهتها . والعدل سائس عام . والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما).

وقال في صفة المؤمن . مرجلاً: (المؤمن بشره في وجهه . وحزنه في قلبه . أوسع شيء صدرًا . وأذل شيء نفساً. يكره الرفعة . ويشنأ السمعة . طويل غمّه . بعيد همه . كثير صمته . مشغول وقته . شكور صبور . سهل الخليفة . لين العريكة!).

وسأله جاهل متعنت عن معضلة . فأجابه على الفور: (اسأل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم . وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت!).



تراتیبات



مواقف عند الحقيقة المحمدية والتجليات السماوية على الكون



موقف البداية

تعد مسألة

الحقيقة المحمدية

من المسائل العويصة

لدى السادة الصوفية

بجميع طرائقهم، ومشاربهم

وقد حرص أئمة التصوف على عدم

البوح بجميع تفاصيل هذه المسألة بعد

أن أودعت في خزائن معرفتهم ضمن المسائل

المضنون بها على غير أهلها .

بيد أن لكل وقت من الأوقات نفحات ينبغي لنا أن نتعرض

لها فنستمد من أنوارها، لكي تنعكس آثار الاستمداد على

الارتقاء بالأحوال، وتبدل المقامات، لأن المكوث بلا تلوين يفقد

المتصوف نعمة التلوين، وتغير الأحوال، وتدفق المعاني على

القلب الذي لا حياة له بدون آثار أنوار الاستمداد من موارد

المواهب اللدنية وفيوضات الحضرة المحمدية التي قام الكون

بها، ولها .

وستكون لنا في هذه المواقف رحلة مباركة مع الحقيقة

المحمدية التي تهيم الأرواح بآثار الجذبة لأنوارها . وتطرب

النفوس بالإصغاء إلى معاني ألفاظها، وتتواتر الأحوال مع

كل معنى يدق باب القلب من معانيها، فيطرق مسامع الفؤاد

ويزداد الشوق، فيعم الوجد، وتتوالى أنوار الكشف على مرآة

القلب، بيد أن القلب يعتذر من اللسان على غلبة الوجد، بحيث تعجز

المعاني عن القدرة على البوح باللسان، لتوالي الفيوضات، ودقة عبارات

الروح، التي تعجز الألسن عن النطق بها، فنلتمس العذر منذ البداية

عن دقة العبارة.

وصعوبة حل

مستغلقاتها، لأن

المعاني إذا ارتقت ضاقت

العبارة عن الإفصاح عن

مكنوناتها، وعجز اللسان عن

النطق بمرامي ألفاظها .

موقف : الذات الإلهية والتجليات
السماوية .

الأحدية هي تجليه تعالى لذاته بذاته، إذ لا غير في هذه

المرتبة سوى ذاته العلوية . لأن لفظ الأحد ينفي أن يكون هناك اعتبار

غير وسوى . فلا يحتاج الباري في أحديته إلى تعين، يمتاز به عن شيء

إذ لا شيء . وهذه المرتبة مرتبة الكنه، الذي لا ينكشف لأحد، ولا يدرك

بحس، ولا عقل فالأحدية ماهية للأنوار، ماحقة لآثار السوى . والألوهية

التي هي مرتبة الأسماء تطلب ظهور آثارها فتتوجه إلى الكون من خلال

التجليات الإلهية لكي تتجلى أسماء مرتبتها، وتسري أنوارها على الكون

فتمنحه الوجود العيني . والحق تعالى متجل من الأزل، إلى الأبد، لا يزيد تجليه

ولا ينقص، ولا يتغير . والتجليات كلها تنزلاته من سماء الأحدية الصرفة

إلى أرض الكثرة . حيث ظهور آثار الألوهية والاختلاف والتعدد . والحدوث

المنسوب إلى التجلي، إنما هو للتجلي له بحسب القوابل والاستعدادات

، ففي كل آن يحصل للمستعد تجل بحسب استعدادة وقابليته على

الاستمداد . وذوات المخلوقات عبارة عن ظهور الوجود الحق متلبساً

بأحكام استعداد المخلوقات، أي أعيانها، الثابتة في العلم والعدم

أزلاً وأبداً، وهي نسب الوجود الحق، واعتبارات وإضافات لا عين

لها في الوجود الحق .

المديرة . وبرزت الحقيقة الحمديّة بوصفها الحقيقة الكونيّة الجامعة . وأما في الزمن الثاني فقد نال محمداً صلى الله عليه وسلم مقام النبوة . وختمت بنبوته الرسالات حتى قيام الساعة .

وبمعنى آخر فإن الزمن الأول هو مرحلة بطون الحقيقة الحمديّة أما الزمن الثاني فهو زمن ظهورها وسريان تأثيرها الكوني على عالم الشهادة . وكان لها (الحقيقة الحمديّة) في الزمان الأول الحكم الباطن في جميع ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين . أما في الزمان الثاني فصار الحكم لها ظاهراً عبر الذات الحمديّة . فنسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر . لبيان اختلاف حكم الإسمين . وإن كان المشرّع واحداً . وهو صاحب الشرع . ومن هنا كانت الولاية ولايتان : ولاية عامة تباطن دورة الحقيقة الحمديّة قبل تجليها في شخص محمد صلى الله عليه وسلم وولاية خاصة بعد تجلي تلك الحقيقة في ذاته الشريفة . وتتميز ورائته مقام الولاية في زمن ظهور الحقيقة الحمديّة عن الأولى بجملة أمور . منها : أن « العلم في هذه الأمة (الإسلامية) أكثر مما كان في الأوائل : وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين لأن حقيقة الميزان (العدل في الكون) تعطي ذلك . ومن هنا أيضاً « كان الكشف أسرع في هذه الأمة مما كان في غيرها » . وهذا الانتظام في سلك النور الحمدي النور الذي يشكل الحقيقة الأولى التي أبدعها الله سبحانه وتعالى والتي يقتبس منها الأنبياء أنوار النبوة .

مراتب بالوجود صارت
حقائق الغيب والعيان
وليس غير الوجود فيها
بظاهر والجميع فان

فالوجود ليس إلا للذات العلوية . وكل ما قيل فيه مرتبة وتعيين . وسوى . وغير . فهو اعتبار . ونسبة إضافة لا غير .

الحقيقة الحمديّة

الحقيقة الحمديّة هي أول مرتبة وتنزل للذات العلوية . والصورة الإنسانيّة هي آخر تعيين وتنزل لها على أرض الكثرة والحدوث . فلولا سريان الوجود من خلال الحقيقة الحمديّة . ما كان للعالم من ظهور . ولا صح وجود لوجود . لبعده المناسبة . وعدم الارتباط . وخلاصة القول لا تصح نسبة وجود الموجودات . إلا بواسطة هذه الحقيقة الشريفة .

وللحقيقة الحمديّة أسماء كثيرة . باعتبار وجوهها واعتباراتها . منها : التعيين الأول . والإنسان الكامل . والتجلي الثاني . وحقيقة الحقائق . والبرزخ الجامع . واسطة الفيض والمدد . وحضرة الجمع . ومركز الدائرة . ونور الأنوار .

وإذا أردنا أن نصفها بعبارة أقل التباساً نقول : هي مجموعة صور آدم عليه السلام الظاهرة والباطنة . بمعنى آخر أن الحقيقة الحمديّة هي تعيين الحق لنفسه . بجميع معلوماته ونسبه الإلهية والكونية . فالوجود الحق ظهر في الحقيقة الحمديّة بذاته . وظهر في سائر المخلوقات بصفاته . فما صدر عن الله تعالى بغير واسطة إلا هذه الحقيقة .

والحقيقة الحمديّة هي المنيرة لكل سراج حساً ومعنى . من نبي وولي . لأنها المظهر الأول . والحقيقة الكلية الجامعة وهي المشهود لأهل الشهود . وهي التي يتغزلون بها ويتلذذون بحديثها في أسماهم !

وكما أن الحقيقة الحمديّة هي سبب خلق العالم ونتيجته وأكمل ثمراته . كذلك تتحقق بها وبالرسالة الأحمدية الكمالات الحقيقية للكانات قاطبة . إذ تصبح المخلوقات بجميع مراتبها الوجودية مراتباً باقية للبارئ عز وجل تعكس تجليات أسماء الجمال والجلال .

دائرة زمان

الحقيقة الحمديّة

ميز الشيخ الأكبر في فتوحاته المكية بين زمانين . زمان بدأ عند اللحظة الأولى لدوران الأفلاك لكي تتعين المدة المعلومة عند الله تعالى . وتسري تأثيراته الكونية على الأرض التي نعيش عليها . وزمن دشّن بدايته مولد فخر الكائنات محمد ﷺ . فعند الزمن الأول خلقت الروح

مواقف الحمديّة والسجّل الكوني

الشيخ في الطريقة الكسنزانية

الوارث المحمدي

الشيخ هو الوارث الروحي المحمدي ومنبع الفيوضات الرحمانية وبنظرته النورانية تتوزع الدرجات وتتغير الأمور وتتم الولايات وعلى يده تـسـير الأمور الظاهرية والباطنية ولا يخفى عليه شيء من مجريات الأحداث فهو قطب الأرض وخليفة الرسول ﷺ ويتسلسل نسبه إلى سيد الكونين وهو عارف بالله خبير بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها وهو وحيد زمانه ومأذون بالإرشاد من شيخه وقد تناقل هذا الإذن (الإرشاد والبيعة) عبر سلسلة من أهل البيت الطاهرين والمشايخ العارفين بدءاً بقطب الوجود سيدنا محمد ، وذلك لتجديد الرسالة الحمديّة وإحياء نهجه وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ في كل مكان .

ولابد للشيخ المرشد إلى طريق الحق من شروط يصلح معها أن يكون نائباً للرسول ﷺ : وهي أن يكون تابعاً لشيخ بصير أجازه بالإرشاد بعده وأن يكون عالماً ومعرضاً عن حب الدنيا وحب الجاه ومحسناً لرياضة نفسه من قلة الأكل والنوم والقول وكثرة الصلاة والصدقة ومتصفاً بحاسن الأخلاق كالصبر ، والشكر واليقين ، والتوكل والسخاوة ، والقناعة ، الحلم ، والتواضع والصدق ، والحياء ، والوفاء والوقار ، والسكون وأمثالها ومثل هذا الشيخ نورٌ من أنوار النبي ﷺ يصلح للإقتداء به .

قال القشيري : (ويجب على المريد أن يتأدب بشيخ فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً
وهكذا أبو يزيد يقول : من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان ، وسمعت الأستاذ أبا
علي الدقاق يقول : الشجرة إذا نبتت بنفسها ومن غير غارس فإنها تورق لكن لا تثمر
كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هواه لا
يجد نفاذاً) .

ولابد للمريد السالك من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ لأن الطريقة
ليست عملاً علمياً ولا بحثاً نظرياً فلا يتم تعلمها بواسطة الكتب على الطريقة
المدرسية بل إن ما كتبه كبار مشايخ الصوفية أنفسهم لا يستخدم إلا كحاضرمقو
للتأمل ولا يفهمه إلا من كان أهلاً لفهمه مارساً لسلوك الطريقة . فلا يمكن التطهر
من النجاسات المعنوية (الكذب ، الحسد ، الرياء ، الكبر الخ) إلا بالسلوك على يد
شيخ كامل عالم بعلاج أمراض النفوس ليخرجه من رعونات نفسه الأمارة بالسوء
ودسائسها الخفية لذا قيل :

من يأخذ العلم من شيخ مشافهةً يكن عن الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن أخذاً للعلم من صحفٍ فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقال الشعراني في الأنوار القدسية : وقد أجمع أهل

الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخاً يرشده

إلى زوال تلك الصفات التي تمنعه من حضرة

الله بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم

الواجب إلا به فهو واجب ولا شك أن علاج

أمراض الباطن كلها واجب كما تشهد

به الآيات والأحاديث الواردة في حرمها

والوعيد بالعقاب عليها فعلم أن

كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده



إلى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله لأنه لا يهتدي لطريق العلاج ولو تكلف ، لا ينتفع بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب .

ولما كان لابد للمريد من صحبة شيخ مرشد يسير به نحو طريق الحق ويزكي نفسه ويكسبه من صفاته الخلقية الكاملة من إيمان وتقوى وزهد وورع ويرقيه لينجو من كادوراته القلبية وعيوبه النفسية يتوجب عليه أن يصاحب الوارث المحمدي (الشيخ الكامل) عملاً بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . وصحبة الشيخ العارف تؤكد لها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ الْأَخْلَاءَ يُوَمِّدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ .

وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا ﴾ .

والصحبة ظاهرة في السنة النبوية والحديث النبوي الشريف فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير ؟ قال : ﴿ من ذكرتمكم الله رؤيته وزاد في عملكم منطقته وذكركم في الآخرة عمله ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من

يخالل ﴾ . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت

يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا

يستطيع أن يعمل عملهم قال : ﴿

أنت يا أبا ذر مع من أحببت ﴾ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : ﴿ إن من عباد الله

لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء

يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم

القيامة بمكانهم من الله ﴾ قالوا

يا رسول الله فتخبرنا من هم ؟

قال : ﴿ هم قوم تحابوا بروح الله

على غير أرحام بينهم ولا أموال

يتعاطونها . فوالله إن وجوههم

لنور وإنهم لعلى نور ولا يخافون

إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا



حزن الناس . وقرأ هذه الآية : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

يتضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المذكورة آنفاً أهمية الصحة وأثرها في تقوية الربط الروحي بين الشيخ ومريديه وأثرها في تربية وتزكية نفوسهم نحو مراتب الكمال : وللفقهاء والمحدثين أقوال تؤكد على أهمية الصحة للمريد السالك .

فقد قال الغزالي : الدخول مع الصوفية فرض عين إذ لا يخلو أحدٌ من عيب أو مرض إلا الأنبياء عليهم السلام .

وقال الطيبي : لا ينبغي للعالم ولو تبحر في العلم حتى صار واحد أهل زمانه أن يقتنع بما عَلِمَهُ وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الطريق المستقيم .

وقال ابن القيم الجوزية : فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فليُنظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي ؟ فإذا كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فُرطاً ... فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته فإن وَجده كذلك فليُبْعِدْ منه وإن وَجده من غلبَ عليه ذكرُ الله تعالى واتباع السنة فليستمسك بغرزه .

وقال الرازي في تفسيره سورة الفاتحة : وهذا يدل على إن المريد لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات الهداية والمكاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل .

وقال ابن حجر الهيتمي : والحاصل أن الأولى بالسالك قبل الوصول إلى هذه المعارف أن يكون مُدِيماً لما يأمره به أستاذه الجامع لطرفي الشريعة والحقيقة .

وقال ابن عطاء الإسكندري : فينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقق سالك للطريق تاركٍ لهواه راسخُ القدم في خدمة مولاه فإذا وجده فليمتثل ما أمر ولينته عما نهى .

وقال عبد الوهاب الشعراني : فإن فائدة الشيخ إنما هي اختصار الطريق للمريد ومن سلك من غير شيخ تاه وقطع عمره ولم يَصِلْ إلى مقصوده لأن مثال الشيخ مثال دليل الحجاج إلى مكة من الليالي المظلمة .

وقال أبو علي الثقفى : لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة مع شيخٍ مؤدبٍ ناصح .

رتبة الشيخ

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذي نفس محمد بيده لئن شئت لأقسمن لكم إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله إلى عباده . ويحبون عباد الله إلى الله . ويمشون على الأرض بالنصيحة » . وهذا الذي ذكره رسول الله ﷺ هو رتبة المشيخة والدعوة إلى الله تعالى ، لأن الشيخ يحب الله إلى عباده حقيقة ، ويحب عباد الله إلى الله .

ورتبة المشيخة أعلى الرتب في الطريقة ونيابة النبوة في الدعوة إلى الله ، فأما وجه كون الشيخ يحب الله إلى عباده ، فلأن الشيخ يسلك بالمريد طريق الإقتداء برسول الله ﷺ . ومن صح اقتداؤه واتباعه أحبه الله تعالى ، قال الله تعالى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » . ووجه كونه يحب عباد الله تعالى إليه أنه يسلك بالمريد طريق التزكية ، وإذا تزكت النفس أجلت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الإلهية ولاح فيه جمال التوحيد فأحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية وإذا أجلت مرآة القلب لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها ، ولاحت الآخرة ونفائسها بكنهها وغايتها فتكشفت حقيقة الدارين للبصيرة ، فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني ، فتظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين لأنه داعٍ إلى الله قريب منه .

قال تعالى : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » . ويتبين من سياق هذه الآية الشريفة أن لكل زمان إمامه وخليفته فهو المرجع الأعلى لقضاء الحاجات وجميع الخيرات وأن كلمة الداعي في الآية تعني نائب الرسول ﷺ وعن طريقه تتحقق الدرجات والمراتب الروحية لعباد الله الذين توفرت فيهم صفات العبودية : « ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي » . فهو وحيد دهره وباب رحمة الله ورسوله .

كسر انبات

الطريقة هي الرحلة الشاقة الشيقة إلى الحضرة
الإلهية عبر قناطر الفناء الثلاثة (الفناء في الشيخ
، الفناء في الرسول ، الفناء في الله تعالى) وبذلك
فهي تجمع بين الألم واللذة ، ألم مباينة العادة
والطبائع ولذة التعود على خلق القرآن الكريم
والتطبع بطبع رسول الله ﷺ الذي شرع الطريقة
إلى ربه ﷻ وشقه بعشقه لمولاه وشوقه له فكانت
الطريقة هي سفرة الحب ، حب العبد الطائع
لمولاه ﷻ كونها جانباً من أخصب جوانب الحياة
الروحية في الإسلام لأنها تعميق لمعاني العقيدة
وتأويل للرموز والشعائر وأروع صفحة تتجلى
فيها الروحانية الإسلامية ، ففيها إشباع للعاطفة
وتغذية للقلب في مقابلة التفسير العقلية
الجافة والصورية.

الطريق إلى العلم الأكبر

الدكتور نهرو الشيخ محمد الكسنزان الحسيني



قال والدنا حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان ؓ إن : « علم الطريقة هو العلم الأكبر » وفي محاولة منا لاستخلاص ما انطوت عليه هذه العبارة من معانٍ صوفية وإشارات معرفية ، تهتم السالكين في الطريق ، والباحثين عن الحقيقة والتحقيق ، تقربنا من حضرته للسؤال والاستفسار فكان أن نورنا بشيء من مقصده فيها ، وبين لنا أن سبب وصفه ؓ لعلم الطريقة بكونه (العلم الأكبر) وفي وصف آخر : (علم العلوم) مستفاد في موطن المقال من أمور ثلاث :

الأول : لكونه علم يسير بالمريد في طريق معرفة الله تعالى حق العرفان ، فإذا ما وصل المريد وحصل فإن علمه بذلك يكون أكبر من جميع العلوم الأخرى في شتى المجالات فليست معرفة الله جل في علاه كمعرفة ما سواه من الأشياء ، ولا يستويان مثلاً ومن هنا أكد شيخنا ؓ على القول بأن « العالم بمعرفة الله أكبر عالم » ، وبالتالي فعلمه هو العلم الأكبر .

الثاني : كون هذا العلم متخصص في تسهيل التقرب والوصول إلى الله تعالى ، من خلال الإخلاص في محبته والفناء في طاعته . ولما كان هذا العلم يقوم على ما يعرف بالتجربة الروحية (الصوفية) وهي تجسيد حي لتفاعل الإيمان والعمل الصالح مع بعضهما البعض ، فهو من هذا الوجه أكبر من جميع العلوم التي تبحث بما دون ذلك أو تلك التي لا تقرن التنظير بالتطبيق ، أو لا يتكامل فيها القول مع العمل تكامل الروح في الجسد .

الثالث : يقول حضرة الشيخ محمد الكسنزان ؓ : « كل العلوم محدودة في إطارها إلا علم الطريقة مفتوح على كل العلوم ، لأنه العلم بروح الأشياء أو بالجانب الروحي في الشيء » .



من هنا يتبين أن السبب وراء

أفضلية علم الطريقة على ما سواه من العلوم الأخرى يرجع إلى أن العلوم الأخرى متعلقة بظاهر الأشياء لا بروحها بخلاف علم الطريقة القائم على أساس المعرفة بالجانب الروحي . ولئن كانت حدود الأشياء أو محدودية دلالاتها الظاهرية تقصرها على ذلك البعد . فإن تعلق علم الطريقة بالروح المطلقة للأشياء يجعل من علمها أكبر وأسمى مما سواه . ولنضرب مثلاً يوضح المقصد هنا بشكل أكثر :

إن العالم الطبيعي ينظر إلى الكائن الحي بعينه ويفحصه بمعداته العلمية المتفردة لديه . ومهما بحث وجرب وحلل وركب فإنه لا يستطيع أن يتجاوز ما يقع أمام عينيه من خصائص مادية ملموسة . وبالطبع فهو يصل إلى شيء وتفوته أشياء . وعلى أساس ذلك يدون ملاحظاته حول منافع الأعشاب أو مضارها مثلاً .

وأما العارف الصوفي فإنه حين ينظر إلى عشب مثلاً أو أي شيء . فإنه يرى - ومن دون تجربة أو فحص - بنور الله ما أودع الله في تلك النبتة كل الخصائص النافعة أو الضارة وكل ما يتعلق بها لأن علمه بالله وليس بنفسه أو عقله وعلم الله كامل لا نقص فيه وهو يلهمه لمن يشاء من عباده المكرمين .

إن سمع العالم العادي وبصره محدودان في إطار

الممكنات وحدودها بل وحتى

عقله . بينما سمع العارف وبصره ومعرفته تتجاوز حدود ذلك إذ لا يحدها زمان ولا يحصرها مكان ولا تتقيد بكيف أو كم .

إن هذه المرتبة من إطلاق المعرفة التي يصلها السالك في الطريقة والتي يصفها حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله بأنها : « مرتبة التنوير حيث تتنور حواسه وأعضائه ويصبح عنده الجلاء السمعي والجلاء البصري والجلاء القلبي . ويحصل عنده الكشف عن حقائق الأشياء » . هي ذات المرتبة التي دلّ عليها حديث قرب النوافل الشهير والذي يقول فيه تعالى : (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل ... كنت الخ) .

وقد دل القرآن الكريم على أن السبيل للوصول إلى مرتبة معرفة الله تعالى ومن ثم المعرفة بنوره سبحانه وتعالى هو التقوى لقوله تعالى : « واتقوا الله ويعلمكم الله » . والتقوى هو بالتحديد العلم الذي ترسم الطريقة معالمه وتضع الأصول والقواعد التربوية لتحقيق المريد به . يقول الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله : « الطريقة منهج الوصول إلى مرتبة التقوى . ومن يصل إلى التقوى فقد وصل إلى الله (عز وجل) لأنه يكون حاضره وناظره ومعلمه في يقظته ونومه . يكون دليله ومعينه في الدارين » .

مراتب الأئمة الحمديّة في منظّور الصوفيّة

ولاية الله تعالى هي جوهر التصوف ومقصده الأسمى الذي هو غاية السير والسلوك إلى ملك الملوك . ومن ثم كان المنكرون على التصوف منكرين على الولاية والأولياء : لوحدة الحقيقة فيهما . ومن ثم فقد أعربت تعاريف التصوف والولاية عن وحدة الجوهر والمضمون في حقيقتيها فقد عرف الإمام الجنيد قدس الله سره التصوف بقوله (هو أن يملك الحق عنك ويحييك به) .

وجاء تعريف الولاية في تعريفات الشريف الجرجاني بأنها (هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه) فمدلول قول الإمام الجنيد في تعريف التصوف (أن يملك الحق عنك) هو نفس مدلول قول الجرجاني (عند الفناء عن نفسه) في تعريف الولاية . كما أن مدلول قول الإمام الجنيد (ويحييك به) في تعريف التصوف هو نفسه مضمون قول الشريف (قيام العبد بالحق)

في تعريف الولاية . فانطبق حد التصوف على حد الولاية وأخذ المسمى فيهما . ومن ثم كان المعارض على حقيقة التصوف معترضاً على حقيقة الولاية الثابتة بالقرآن والسنة وكان مستوجِباً لحرب الله تبارك وتعالى كما جاء في الحديث القدسي الصحيح « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » . ونبدأ ببيان تعريف الولاية وتوضيح حقيقتها الشرعية اصطلاحاً وفي بيان الكتاب والسنة الشريفين . ثم نتعرف على أنواعها ومراتبها ومنهجها . فالولاية في اللغة مأخوذة من الولي وهو القرب . وهي بمدلولها الفقهي قرابة حكمية حاصلة من الموالاة أو العتق . وفي الاصطلاح الصوفي هي - كما قال صاحب التعريفات - (قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه) . وعرفها الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي رضي الله عنه بقوله (فإن الولاية عبارة عن قرب إلهي جل سلطانه - يكرم به أوليائه بعد نسيان السوى) . أما تعريف الولي - كما جاء في مصادر علم العقيدة - فقد عرفه العلامة عبد السلام اللقاني في شرحه على جوهر التوحيد بقوله (وهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الإمكان . المواظب على الطاعات . المجتنب للمعاصي . المعرض عن الإنهماك في اللذات والشهوات المباحة) .

وحكى الإمام القشيري عن العارف أبي علي الجوزجاني أنه قال في تعريف الولي : (الولي هو الفاني في حاله . الباقي في مشاهدة الحق سبحانه . تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولي . لم يكن له عن نفسه إخبار ولا مع غير الله قرار) . وسيأتي مزيد بيان وتعريف للولي بمعنيين آخرين . والأولياء - بالمعنى الخاص في التعريف القرآني هم المؤمنون المتقون : كما جاء في آية دستور الولاية في القرآن العظيم حيث قال تعالى « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

فقد صرحت الآية الشريفة بأن الأولياء هم الجامعون بين الإيمان بكل ما جاء من عند الله تعالى - والتقوى حيث يتقون أنفسهم عما يحق وقايتها عنه من الأفعال والتروك وقاية دائمة حسبما يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في قوله تعالى (وكانوا يتقون) فهم المفيد أنهم هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى المفضيين إلى كل خير . المنجيين من كل شر . فالمراد بالتقوى : الجامعة لما ختها من التوقي عن الشرك - التي يفيدها الإيمان أيضاً - والتقوى من كل ما يؤثم - أي يوقع في الإثم - من فعل أو ترك . أي تنزه الإنسان عن كل ما يشغل سره عن الحق تعالى والتبتل إليه بالكلية . وهي المرتبة المأمور بها في

قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ .

وهي التي يحصل بها الشهود والحضور بالقرب الذي يدور عليه اسم الولاية هو التقوى .

فكل من كان تقياً كان لله ولياً . وقد ورد في السنة أيضاً تعريف الأولياء فيما رواه النسائي والبخاري وابن أبي شيبه عن الإمام ابن عباس أنه قال : سئل رسول الله ﷺ من هم أولياء الله ؟ قال ﴿ هم الذين إذا رعو ذكر الله ﴾ . وقال في رواية أخرى ﴿ هم الذين يذكر الله عند رؤيتهم ﴾ .

كما جاء في تعريف النبي بالأولياء ما رواه أبو داود في سننه - وروى النسائي نحوه عن أبي هريرة ، وله طرق كثيرة : عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ ﴿ إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى . قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبههم ؟ قال ﴿ هم قوم خابوا في الله تعالى على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ﴾ . ثم قرأ ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . وعلى هذا : يكون تعريف الأولياء بأنهم المتحابون في الله عز وجل هو كما قال شيخ الإسلام العروسي في حاشيته على شرح الرسالة القشيرية (تعريف ينعت التخصيص لا مطلقاً) . ثم لقد ورد في تعريف الأولياء أقوال نفيسة مأثورة عن كبار السلف وكمل العارفين ، فقد روي عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال (أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر ، عمش العيون من العبر ، خمس البطون من الجوع ، يبس الشفاه من الذوى - أي الذبول) . وهذا أيضاً من قبيل نعت التخصيص وليس تعريفاً بالحد . وقال بعض العارفين الأولياء : (هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة إليه) .

أما أنواع الولاية : فقد ذكر العارفين أن للولاية أنواعاً ثلاثة :

فالنوع الأول هو الولاية العامة وهي ولاية الإيمان ، أي التصديق بما جاء به النبي ﷺ فجميع المؤمنين لهم حظ معين من هذا النوع ودليله في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

والنوع الثاني : هو ولاية القيام بالمأمورات واجتناب المنهيات . وهي لا تكون إلا بعد حقق الولاية العامة الأولى . فهي الولاية الوسطى التي بين العامة والخاصة والتي ينضم فيها إلى الإيمان التقوى بمرتبتها الوسطى وهي امتثال الأوامر الإلهية واجتناب النواهي .

وأما النوع الثالث : فهو الولاية الخاصة - وهي التي ينصرف إليها إطلاق لفظ الولاية في الاصطلاح - أنها تعني ولاية محبة الله تعالى للعبد وحفظه له ويطلق عليها (ولاية الكرامة) كما صرح به شيخ الإسلام العروسي في حاشيته على شرح الرسالة القشيرية وسيأتي مزيد بيان لها في التعرف على مراتب الولي . ويرى العارف الرباني سيدي محمد أبو المواهب الشاذلي قدس الله سره أن حقيقة الولاية العامة هي التي يتولى بها العبد رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى . صفة جامعة بما يحبه الرب ويرضاه . مانعة لما يسخطه ويبأه . وأن قانون الولاية العامة في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

كما يرى أن حقيقة الولاية الخاصة (التي يتولى بها الحق سبحانه وليه خصوص عناية ورعاية أزلية ، وسبق محبة تظهر عليه في الأبدية) . وأن قانون الولاية الخاصة في القرآن العظيم قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

وهذا التصنيف يتفق مع تقرير صاحب (الرسالة القشيرية) وشارحها الإمام زكريا الأنصاري الذي قال : مبيناً لمعاني الولي وأنواعه (ثم الولي له معنيان أحدهما) :

أنه فعيل بمعنى مفعول : وهو من يتولى اللهم سبحانه أمره: قال الله سبحانه ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾. فلا يكله إلى نفسه لحظة . بل يتولى الحق سبحانه رعايته . والثاني أنه : (فعيل مبالغة من الفاعل : وهو الذي يتولى عباده الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان) فالولي بهذا المعنى هو الذي توالى طاعته لربه وارتفعت في درجات قربه . وهو ما تضمنه قوله في الخبر السابق وما تقرب إلي عبدي بشيء .

وبالمعنى الأول : هو الذي توالى عليه النعم من ربه . والحفظ له في قلبه وجوارحه من الزلات . وهو ما تضمنه قوله في الخبر (فإذا أحببته كنت سمعه...) .

فهو حينئذ يحفظه في قلبه وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيرها . فيصح وصف العبد بالولي بهذين المعنيين . فيكون ولياً بمعنى توالي طاعته لربه . وولياً بمعنى (توالي فضل ربه عليه كما تقرر (وكلا الوصفين أي المعنيين (واجب) حقيقته (حتى يكون الولي) عندنا (ولياً) .

هذا ومن الأهمية بمكان : أن ننوه إلى ضرورة التعرف على أنواع الولاية التي ذكرتها بشواهدنا النقلية لأن الجهل بها يؤدي إلى خلط وليس في المفاهيم ومغالطات في نقد التصرف والولاية ومن أمثلة ذلك قول بعض خصماء التصوف أنه ليس لله خواص اختصهم بالولاية لأن الولاية عامة للمؤمنين جميعهم بدليل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فكل المؤمنين أولياء وليس لأحد أن يختص طائفة من المؤمنين - كالسيد البدوي والقطب الدسوقي مثلاً - بأنهم أولياء دون عامة المسلمين !! ومن ثم ابتدع بعضهم القول بأن من صفات الولاية (العمومية) !! فنقول : هذا منطق خاطئ مبني على الجهل بأنواع الولاية وأن هناك ولاية عامة للمؤمنين وهناك فوقها ولاية خاصة وهي ولاية المتقين والمحبوبين للرحمن جل سلطانه . ولذلك جاء في القرآن الكريم : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وجاء أيضاً ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . وهما ولايتان بينهما تفاوت كبير . والولاية الخاصة بالمتقين هي (المقصودة عند إطلاق لفظ الولاية أو لفظ الأولياء) .

منهج الولاية : وإذا كان القرآن العزيز قد أجمل بيان منهج الولاية لله تعالى في قوله سبحانه : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فإن السنة النبوية الشريفة الصحيحة قد فصلت معالم هذا المنهج في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : أن الله تعالى قال : ﴿ من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب . وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه . وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها . ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن . هو يكره الموت وأنا أكره مساءته ﴾ . فهذا الحديث الشريف قد صدر بالإنداز الإلهي بالحرب على من عادى الأولياء بالإنكار عليهم أو جحد ولايتهم أو رميهم وأتباعهم بالشرك أو بالطعن في طرقهم ومعارفهم . ثم إن هذا الحديث الصحيح يبين منهج الولاية لله تعالى بأنه يتمثل فيما يلي :

أولاً : التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض وامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .

ثانياً : التحبب إلى الله تعالى بالإكثار من النوافل حتى ينال محبة الله تعالى .

ثالثاً : توالي واستمرار الطاعة لله تعالى من غير تخلل عصيان بإسباغ

رداء الحفظ الإلهي من الزلات . وهو ما تضمنه قوله سبحانه : فإذا

أحبه كنت سمعه إلى آخره فهو حينئذ يحفظه في قلبه

وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيرها . ومن ثم

قال علماء الصوفية (من شروط الولي أن يكون

محفوظاً كما أن من شروط النبي أن

يكون معصوماً) .

رابعاً : التـرقـي في مدارج السلوك إلى ملك المـلـوك بدوام التقرب إلى الله تعالى حتى ينال غاية القرب ، والتمكين ، وذلك ما تضمنه قوله سبحانه في الحديث الشريف ﴿ وما تقرب إلي عبدي بشيء ﴾ . وقوله ولا يزال عبدي يتقرب إلي . خامساً : التحقق بمقام المحبة الإلهية ثم المحبوبة التي يفيدها قوله فإذا أحببته

سادساً : التحقق بمقام الفناء في الله تعالى ثم بمقام البقاء بالله تعالى وذلك ما يفيد قوله تعالى : ﴿ كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذين يبصر به إلى آخره ﴾ . فإن الولي إذا فني عن نفسه وعن أوصافه بقي بربه وبتجليات أسمائه وصفاته . هذا ولا بد للتحقق بهذه المقامات العلية من سلوك الطريق إلى الله تعالى على يد شيخ مرشد عارف بالله ليأخذ بيده ويرشده إلى قطع عقبات النفس حتى تتحقق تزكيتها ويرقى إلى مقامات القلب والروح والسر والخفي والأخفي ويعرفه بالله عز وجل كما قال سبحانه ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ . وإذا ما تطرقنا بالبحث إلى معرفة حظوظ الأولياء ومنشئها من أسماء الله تعالى فإننا نجد سلطان العارفين سيدي أبا يزيد البسطامي قدس الله سره يقول : (حظوظ الأولياء مع تباينها : من أربعة أسماء - أي تنشأ من الاشتغال بمعانيها ومظاهرها - وقيام كل فريق منهم باسم منها . وهو : الأول والآخر والظاهر والباطن . فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام . فمن كان حظه من اسمه (الظاهر) لاحظ عجائب قدرته . ومن كان حظه من اسمه (الباطن) لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره . ومن كان حظه من اسمه (الأول) كان شغله بما سبق . ومن كان حظه من اسمه (الآخر) كان مرتبطاً بما يستقبله . وكل كوشف على قدر طاقته إلا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه) . وقد علق الإمام القشيري على قول سيدي أبي يزيد هذا بقوله (وهذا الذي قاله أبو يزيد يشير إلى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الأقسام . فلا العواقب هم في ذكرها . ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم في أسرهم) .

وكذا : أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق كما قال تعالى ﴿ وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود ﴾ . وإذا ما أردنا التعرف على قبس مكانة الأولياء بالنظر والتدبر لآيات القرآن الحكيم فإننا نجد الحق تعالى يقول في بيان مراتب الشهداء ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . فنجد أن الحق تعالى أعطى الشهداء سبع مراتب في هاتين الآيتين الكريمتين وهي :

- ١- أنهم أحياء
- ٢- وأنهم عند ربهم
- ٣- وأنهم يرزقون
- ٤- وأنهم فرحون بما آتاهم الله من فضله
- ٥- وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
- ٦- وأنهم لا خوف عليهم

٧- وأنهم لا يحزنون . فقيمة مراتبهم أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وفي المقابل نجد أن الحق تعالى أعطى للأولياء في أول مراتبهم قيمة مراتب الشهداء فقال تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ومن ثم قال العارفون إن سماء الشهيد أرض للولي وسماء الولي أرض النبي وسماء الرسول أرض لسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ فإذا كان القرآن قد نهانا أن نحسب الشهداء أمواتاً وأفادنا أن سماء الشهداء هي أرض الأولياء من باب أولى هم الأحياء بعد ماتهم بمنطق القرآن العظيم .

صلوا تصحوا

وفي الظهيرة حيث قد حل بالجسم تعب العمل...وفي العصر حيث قارب يوم العمل أن ينتهي وأسرع إلى الجسم الكد والتعب. وفي الغروب حيث ينتهي ويبدأ الإنسان يستعد لراحة الليل... وفي العشاء حيث يختتم الإنسان يومه .

ثانياً : أما حركاتها فقد عرف أن القيام في الصلاة خير وسيلة لتنشيط الدورة الدموية التي تنشط كافة الأجهزة . ولذا تعتبر الصلاة منشطة للهضم وفاقحة للشهية ونرى أن أوقاتها تتناسب وهذه الحكمة تناسباً تاماً... ففي الصباح قبل الإفطار ... وفي الظهيرة قبل الغذاء ... وفي العصر حيث الإنسان بين وجبتي الغذاء والعشاء ... وفي العشاء حيث يكون الهضم قوياً . كذلك أمكن إبراء كثير من الأمراض المعدية وفي وقت مدهش بالنسبة لقصره ولكن بغض النظر عن جميع معجزات العلاج التي تمت في ديانا هذه وما زالت هناك معجزات أخرى في إبراء المريض والأعرج والكساح والأعمى لا يمكن تعليلها ولا ينفع فيها العلاج الطبي أو الجراحي أو السيكلولوجي أو الاهتزازي . فهناك آلاف من الحالات التي لم يجد فيها أشهر الأطباء وأشدهم فطنة أدنى بارقة أمل. والتي تم فيها مع ذلك شفاء المرضى واستعادتهم للصحة والعقل من خلال معجزات الصلاة .

إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر للإشعاع ومولد ذاتي للنشاط . ويجب أن نفهم أن الصلاة ليست مجرد تلاوة ميكانيكية للأدعية ولكنها تسام روعي يتصل فيها الإنسان بالله سبحانه والإنسان فيها يقدم نفسه لله ويقف بين يديه ليكسب السكينة والطمأنينة . إن الصلاة تخلق ظاهرة غريبة: إنها تأتي بمعجزة فقد شاهدنا تأثير الصلاة

«الصلاة .. مصحة ربانية

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [سورة النساء ١٠٣] . إن الصلاة أحد أركان الإسلام الخمسة. فقد أمر الإسلام بإقامتها لوقتها وفرضها على المسلمين فرضاً وقد ذكرت في آيات عديدة في القرآن وقال الله تعالى (وأقم الصلاة لذكري) طه آية (١٤) .

وهي الدواء الناجح والشفاء الرباني لكل أمراض الدنيا البدنية والعضوية والنفسية والعصبية وفيها الوقاية من حدوث كل هذه الأمراض ومنع الأذى . ففي عملية الصلاة تتحرك كل عضلة من عضلات الجسم صغرت أم كبرت وفي هذا صيانة لها تدريب لتقويتها .

والصلاة على ما فيها من طاعة الخالق والإذعان للبارئ رياضة بدنية لها مالها من الفوائد الجمّة والمنح العظيمة.

فجسم الإنسان يتكون من عظام ومفاصل وعضلات وشرابين وأوردة وأعصاب... ولكنها تحتاج إلى تزييت وتشحيم كل يوم بالحراك لأن الراحة التامة والنوم يصيبها بالكسل والملل وعدم الكفاءة في ظروف أخرى تتطلب مجهوداً أكبر . ولعل جلطة الساقين الوريدية أو وجع الظهر تأتي الأفراد الذين يؤثرون الراحة التامة وتبلغ العضلات في جسم الإنسان المئات والأعصاب كثيرة ومنتشرة متشابكة ومتشعبة وهي كالأسلاك الكهربائية ويبلغ عدد العظام في جسم الإنسان ٣٦٠ عظمة .

والصلاة لذلك رياضة بدنية ممتازة تتحرك فيها المفاصل والعضلات وتنشط لها الدورة الدموية فما بالك بخمسة تمارين رياضية كل يوم وتكرر كلما ازدادت قوة زادت قوة إيمان الشخص .

نشرت مجلة « المجاهد » القاهرة في عدد رمضان ١٤٦ أبريل ١٩٨٦ مقالاً للدكتور عثمان الخواص أستاذ العظام يقول فيه :

أولاً : إن أهم ما تعنى به أساليب التربية الحديثة. وما ينصح به علم الصحة الوقائي للتمرينات الرياضية التي أصبحت تمارس وتؤدي في أوقات مخصصة شأنها شأن باقي المواد والدروس... لما اتضح أن التمرينات الرياضية هي الأساس في بناء الجسم السليم الذي لا بد منه لوجود العقل السليم ..

وأن أداء الصلاة خمس مرات كل يوم خير وسيلة لجني فوائد

التمرينات الرياضية.. فأوقاتها أنسب الأوقات التي

يوصى فيها بأداء التمارين.. فقبل شروق

الشمس حيث الجو النقي وحيث

الجسم مازال متأثراً

بالنوم...





في الحالات الباثولوجية إذ برئ كثير من المرضى من أمراض مختلفة متعددة كالدرن البريتوني والأخرجة الباردة والتهاب العظام والجروح القائحة والسرطان وغيره .
ثالثاً : أما فائدة الصلاة للإنسان من الناحية النفسية فإنها أكثر من أن تحصى وأهم من أن تذكر ... ففي الصلاة يتذكر الإنسان ربه وأن بيده سبحانه وتعالى الأمر كله وأن الإنسان في هذه الحياة لا يكافح وحده .. وأن للعالم خالقاً بصيراً حاكماً عادلاً... فإذا ما ظلمه ظالم .. أو جار على حقه جائر... فوض أمره إلى من تقوم السماوات والأرض بأمره .

وإذا حز به أمرٌ.. أو ضاقت به زمعتها... لجأ إلى الله الذي وسعت رحمته كل شيء... فمن يملك الأمر سواه... ومن يقدر على كل شيء غيره .

إن هذا الإحساس يحيط الإنسان في حياته بجو من الهدوء والاطمئنان النفسي الذي يعينه على الاستمرار في حياته بصحة جسمية وراحة عقلية واطمئنان حسي . أما اختزالها في الذهن واستئثار المرء بها فإنه كفيل بخلق التوتر العصبي .

وتقول الدكتورة « روز هفلردج » المستشارة الطبية لمستشفى بوسطن : إن من الأدوية الشافية للقلق إفشاء الشاكي بمتابعه إلى شخص يثق به.

وحين يتحدث المرضى عن متاعبهم بإسهاب وتفصيل ينتهي القلق من أذهانهم فإن مجرد إفشاء الشكوى فيه شفاء .

ولا يشترط أن يكون الشخص المفضي إليه طبيباً . ومن رجال القانون . أو الدين وإنما المهم الإحساس بأن هذا الشخص يسمع ويحس ويعين... فكيف إذا لجأ الإنسان إلى الله ويرى ويملك الأمر وببيده الخير كل الخير ؟ أفليس الإنسان إذا ما أقام الصلاة يكون منجاة من كل هذه الأمراض ؟ « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » الملك ١٤١ .

يقول الدكتور « ألكسيس كاريل » (Alexis Carrel) الحاصل على جائزة نوبل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) .

لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا وقد رأيت بوصفي طبيباً كثيراً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً دخلت الصلاة فبرأتهم من عللهم .

إن الصلاة كمعدن الراديوم مصدر للإشعاعات ومولد للنشاط . وبالصلاة يسعى الناس إلى زيادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التي يغني نشاطها .

إننا نربط أنفسنا حين نصلي بالقوة العظمى التي تهيم على الكون ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها نستعين به على معاناة الحياة بل أن القراءة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ولن نجد أحداً يضرع إلى الله غلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج .

سر إعجاز الصلاة والسجود فيها :

تحت هذا العنوان كتب الدكتور غريب جمع مقالاً «بالجملة العربية» السعودية رقم (٢٢٤) السنة العشرون الصادر في رمضان ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٩٦ فيقول :

لم تحظ عبادة من العبادات بقدر ما حظيت به الصلاة من الاهتمام سواء في القرآن أو السنة حتى أصبحت عماد الدين ورأس العبادات وعلامة اليقين وأفضل القربات ومعراج الأرواح إلى جو ملائكي وأفق ظهور .

وإذا تأملنا أكثر أركان الصلاة تكررنا وجدناه السجود حتى جعله الله من صفات من شرفهم بنسبتهم إلى ذاته العلية .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ماذا في السجود من المنافع التي جعلت له هذه المنزلة ؟



يؤدي السجود إلى خفض ضغط الدم . وكلما طالت فترة السجود وازداد انخفاض ضغط الدم وقد تكون الصلاة أهم عامل في ندرة الإصابة بضغط الدم في الركع السجود الخاشعين كما أنها قد تكون علاجاً للمصابين به. وتعتبر كثرة السجود بمثابة التمرين اليومي المنتظم والمتكرر لمراكز التحكم ومنتجاتها الموجودة بالشريان الأورطي والشريان الباطني الأيمن ونظيره الأيسر فيؤدي إلى زيادة كفاءتها في تنظيم الدورة الدموية وبالتالي يستطيع الجسم أن يواجه أي تغيير في وضع أو اهتزاز دون الإصابة بالدوار الناتج عن مثل تلك الأحوال .

يتعرض الإنسان خلال اليوم لمزيد من الشحنات الالكتروستاتيكية (الكهربائية الساكنة) من الغلاف الجوي وهي تتركز على الجهاز العصبي المركزي . ولابد من التخلص منها حتى لا تؤدي إلى حدوث متاعب غير محتملة منها على سبيل المثال : الإحساس بالصداع وتقلصات عضلية وآلام بالرقبة .

وقد وجد أن وضع السجود هو أنسب الأوضاع للتخلص من هذه الشحنات لأنه بمثابة توصيل الجسم بالأرض التي تبدها وتمتصها تماماً وبهذا ينخفض الضغط الالكتروستاتيكي على المخ وينمو الركع السجود بفضل الله من الإصابة بالاضطرابات النفسية وانفصام الشخصية (الشيزوفرينيا) .

يساعد السجود على نظافة الجيوب الأنفية بسحب إفرازاتها أولاً بأول وبالتالي تقل فرصة التهاب هذه الجيوب أما الجيوب الفكية (نسبة الفك العلوي) فإنها في حالة السجود تشبه الآثار المصفي (بفتح العين) تسلب السائل الزائد فيه وهذا يساعد على تصفيتها أولاً بأول فلا يشعر المصاب بأنها بها بصداع ما بعد الظهر الذي يشعر به من يظل منتصب القامة طوال يومه .

وكذلك الأمر بالنسبة للجيوب الإسفينية (Sphenoidal) والتصفوية (Ethmoidal) ولجبهة (Frontal) يزداد توارد الدم إلى المخ أثناء السجود فيزداد داؤه وبالتالي يصل ما يلزمه من مواد غذائية وأكسجين ويؤدي وظيفته على أحسن وجه ومعروف أن المخ يمثل مركز التحكم في الجسم كله وببدا تأثير عدم أداء المخ بالدم الكافي واضحاً في الأشخاص الذين يقفون مدة طويلة كجنود الحراسة حيث يصابون بالإغماء المفاجئ وعلاجهم غاية في السهولة وهو أن ينام الجندي على ظهره مع رفع القدمين أعلى من مستوى رأسه فيعود إليه وعيه بإذن الله .

كما أن زيادة موارد الدم إلى منطقة الرأس يساعد على تنشيط الدورة الدموية بالوجه والرقبة ويكسبها نضارة وحيوية خاصة في الطقس البارد .

وقد عرف أصحاب رياضة (اليوجا) أهمية وضع الرأس إلى أسفل فجعلوا من بين أوضاعها وضع الوقوف على الكتفين وهي رياضة من وضع البشر ولكننا نشير فقط كما أن

شعائر الله تقدم للناس الخير بأفضل ما يبتكرونه لأنفسهم .
- يساعد وضع السجود على تخفيف الاحتقان بمنطقة الحوض وبالتالي يساعد على الوقاية من الإصابة بالبواسير وحدوث الجلطات بالأوردة. والتي لا يخفي على خطورتها.
كما أنه يساعد على التخلص من الإمساك ويعتبر من أنسب الأوضاع لعلاج سقوط الرحم الخلقي لدى الإناث وقد اكتشفت فوائد هذا الوضع حديثاً ولهذا ينصح به أطباء النساء والتوليد في علاج بعض الأعراض وقد أطلقوا عليه وضع (الركبتين والصدر) .

معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين تحت هذا العنوان نشرت مجلة «الإعجاز» السعودية في عددها الثاني إصدار جمادى الأولى ١٤١٧ أول بحث طبي يربط بين الصلاة كتشريع إسلامي وبين الوقاية من مرض دوالي الساقين الذي أثبت فيه بالدليل العلمي المدعم بالصور والجداول والوثائق أن الصلاة تقي من الإصابة بمرض دوالي الساقين وأن إهمال الصلاة يلعب دوراً حيوياً في الإصابة بهذا المرض الشائع حدوثه بين الناس حيث تتراوح نسبة إصابته للناس بين ١٠ - ٢٠ ٪ . وقد حصل صاحبه - د. توفيق علوان - على درجة الماجستير بتقدير امتياز من كلية الطب (قسم الجراحة) جامعة الإسكندرية.

فقد قرر العلماء أن أهم عنصرين ضالعين في تدمير الأوردة السطحية وإبراز دوالي الساقين هما :
العنصر الأول : هو تركيز أعلى للضغط على جداران الأوردة السطحية للطرفين السفليين عن طريق الوقوف بلا رحمة ولفترات طويلة .

العنصر الثاني : أن الوريد السطحي المؤهل للإصابة بالدوالي إنما يكون واقعاً من البداية تحت تأثير مرض عام في الأنسجة الرابطة . يؤدي إلى إضعاف جداره إلى مستوى أقل من نظيره الطبيعي .

والآن يبدو ظاهراً أنه بتكاتف هذين العنصرين معاً في شخص ما تكون النتيجة الحتمية هي إصابته بدوالي الساقين . وهكذا فإن الصلاة تعد عاملاً مؤثراً في الوقاية من دوالي الساقين عن طريق ثلاثة أسباب :

الأول : أوضاعها المتميزة المؤدية إلى أقل ضغط واقع على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية .

والثاني : تنشيطها لعمل المضخة الوريدية الجانبية . ومن ثم زيادة خفض الضغط على الأوردة المذكورة .

الثالث : تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها . ضمن دفعها لكفاءة التمثيل الغذائي بالجسم عموماً .

وصفوة القول : أن العبد إذا لجأ إلى الله تعالى لجوء صادق القلب والروح لا باللسان والكلام فقط كان الله معه . فإذا صلى تكون صلاته فيها الخشوع الظاهر والباطن . بهذا الأداء يتبين لنا بالدليل العملي أن الصلاة تعتبر مصحة نفسية وجسدية .

المصدر: <http://www.egypttoday.com/Article/1/29222/البحر-المتوسط-في-القرن-العاشر-الجزء-الثاني>

Keywords: *work engagement, organizational commitment, turnover intentions, organizational citizenship behaviors, organizational identification*

عربية وتشد على ايديكم في هذا المجال ونرجو له التيمومة
المزيد من الانجازات الثقافية القادمة.



جمهورية العراق - محافظة الأنبار - قضاء الفلوجة - الشارع العام القديم - مقابل المطعم العباسي - صدارة الجوارح - مد 1
هاتف أرضي: ٢٤٦٦٣٨٩٦ - موبايل: ٠٧٩ - ٢٤٦٥٨٢٢٤ - ص. ب (١٨) الفلوجة
البريد الإلكتروني: alnaja@yaho.com

أُغرق فرعون؟ وهل جبل سيناء في السعودية؟

جبل سيناء هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ويسميه اليهود جبل الخروج لأن الله أنزل التوراة على موسى هناك وخرج بالوصايا العشر التي هي أساس الديانة اليهودية والحقيقة التي يجهلها الكثير من الناس أنه لا يوجد أي دليل يثبت أن ما يدعى جبل سيناء في شبه جزيرة سيناء هو جبل الخروج المشهور الذي كلم الله عليه موسى وقد اقترح علماء التوراة عدة مواقع مفترضة لجبل سيناء الحقيقي. لكن لم يوجد أي دليل أثري يدعم أيّاً من هذه الادعاءات.





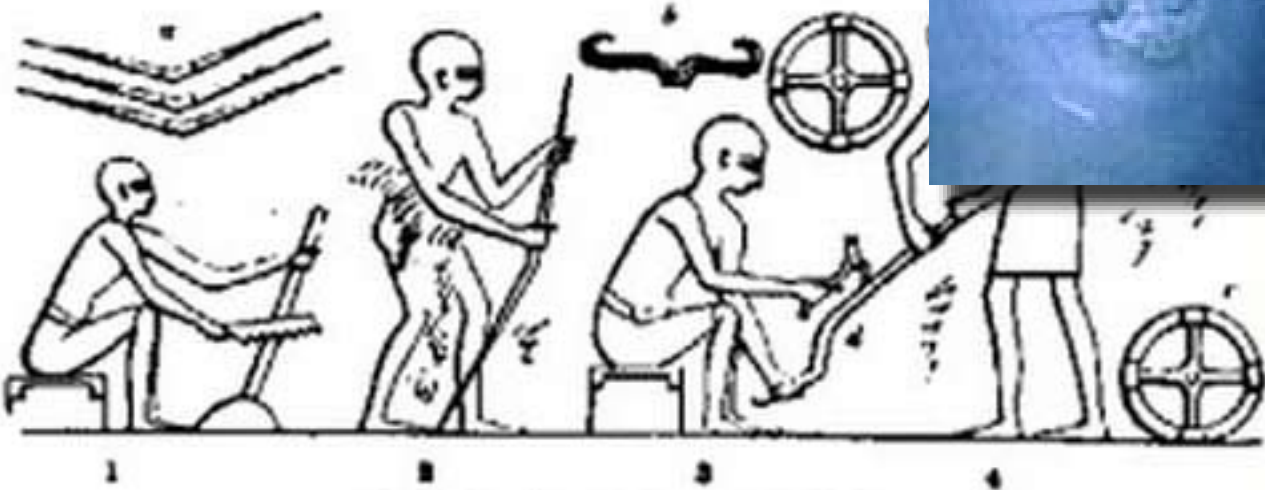
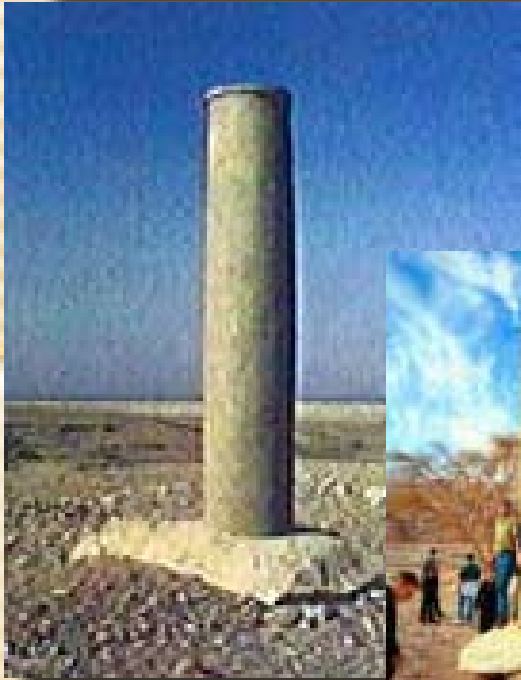
في الواقع فإن السبب الوحيد لتسمية ذلك الجبل بـ «جبل سيناء» هو أن أحد العرافين تكهن بذلك في القرن الثالث الميلادي. فضلاً عن أن احتمال لجوء موسى وقومه إلى سيناء هو احتمال بعيد جداً بسبب الوجود العسكري القوي لجنود فرعون هناك لحماية مناجم النحاس وغيره. قام باحث آثار يدعى (رون وايت) بدراسة قصة هروب بني إسرائيل المعروفة من جنود فرعون وقصة عبورهم البحر وإغراق فرعون وجنوده التي ذكرت في القرآن الكريم وخرج بنتيجة أثارت جدلاً واسعاً أيده الكثير على اكتشافه كما عارضه كثيرون وكلا الفريقين قدم أدلة على ما يقول لكن هذا لا يمنع أن نطلع على هذه الدراسة المثيرة . يقول (وايت) إنه لا يمكن أن يهرب بنو إسرائيل إلى سيناء لأنها في متناول جنود فرعون .

عبر موسى عليه السلام ببني إسرائيل خلال وادي في شبه جزيرة سيناء يسمى وادي وطير .

يقول وايت إن وادي وطير هو الطريق الوحيد بين الجبال الذي يمكن أن يسلكه بني إسرائيل ويؤدي للبحر . ينتهي وادي وطير إلى ما يعرف الآن بشاطئ نوبيج حيث حدث عبور البحر .

وجد وايت الكثير من الأدلة منها أعمدة يقول أن نبي الله سليمان بناها لتحديد مكان العبور وتقع على الجانبين السعودي والمصري . قام بالغوص في المنطقة ووجد بعض الآثار منها عظام آدمية وعظام خيول .

كما وجد بقايا عربات وعندما عرضها على خبير آثار في مصر أكد له أنها مطابقة للعربات المستخدمة زمن فرعون وزمن موسى عليه السلام . تميزت العربات في ذلك الوقت بعجلاتها الرباعية .



الطريقة التي تسلل بها وايت إلى السعودية

استعان رون وايت بأجهزة لقياس أعماق البحر فوجد أن منطقة العبور أشبه ما تكون بالجسر وأنها مختلفة عما حولها

(هل جبل سيناء في السعودية ؟)
رأينا أن الباحث (رون وايت) قد حدد مكان العبور الذي عبر منه موسى عليه السلام بني إسرائيل هرباً من فرعون وجنوده ذلك المكان هو شاطئ نوبيع عندها قرر الباحث أن يذهب للمنطقة التي تم العبور لها لاستكشافها



عليه جميع المعلومات التي جمعها من كتبهم الدينية كالنوراة والإنجيل وهو (جبل اللوز) في منطقته تبوك. لكن السلطات السعودية قبضت عليهم .. وتم سجنهم لمدة شهرين بتهمة التجسس.....وبعد حقيقات طويلة تم الإفراج عنهم عندما..اعترفوا أنهم باحثوا آثار فقط .. و لم تثبت عليهم تهمة التجسس . وايت في المرة الأولى كافياً لاكتشاف كامل المنطقة فقرر العودة مرة أخرى لكن بطريقة رسمية استطاع أحد أصدقائه أن يدبر له كفيل يملك إحدى المؤسسات فحضر إلى المملكة بفيزا عمل استطاع عندها الذهاب للجبل (جبل اللوز) واستكشف المنطقة فوجد الكثير من الدلائل على ما يعتقد كما وجد أن السلطات السعودية قد وضعت حواجز ولوحات تمنع الدخول لمنطقة الآثار لحمايتها . وجد بعض النقوش لحيوانات وتحديد

لكن أول الصعوبات التي واجهها هو أنه لا يستطيع الحصول على تصريح بذلك وفيما للدخول للمملكة إلا بكفيل لكنه كان مصمماً على الدخول. قرر (رون وايت) أن يدخل المنطقة متسللاً..عن طريق البحر...لقرب المسافةأخذ رون ابنه معه وذهب إلى المكان الذي حدد أنه هو جبل سيناء...أو جبل الخروج والذي تنطبق



قام وايت بالغوص في المنطقة ووجد بعض الآثار منها عظام آدمية وعظام خيول



أبقار أو ثيران فعرضها
على دكتور في التاريخ
وعالم بالآثار في جامعة
الملك سعود فأكد له أن
هذه الرسوم غير مألوفة
في باقي أجزاء الجزيرة
العربية وأنها أقرب لرسوم
الفراعنة .

كما وجد أن قمة الجبل
سواء متفحمة أو محترقة
وهذا مطابق لما هو مذكور
عندهم أن الجبل احترق
عندما كلم الله تعالى
موسى عليه السلام .



كما يقول الباحث إن هذه الصخرة هي
التي ضربها موسى عليه السلام فتفرق
منها إلى اثنا عشر عينا على عدد قبائل
بني إسرائيل .

وجد هناك بعض الفريات التي يقول أنها
دليل على ما يعتقد كذلك ما يعرف هناك
بكهف موسى .

تم القبض على رون وايت مرة ثانية
واتهم بأنه من الباحثين عن الكنوز
وأخذ عليه تعهد بأن لا يتحدث أو يكتب
عن هذا الموضوع وكما نعلم أن بني



إسرائيل قد حملوا معهم الكثير من الذهب والمجوهرات
لكنهم استخدموه في صناعة العجل الذي عبده .
ولا يزال الجدل قائماً حول جبل سيناء الحقيقي
تم تسوير منطقة الآثار لحمايتها .

الأمر الغابرة بين القرآن والكتب السابقة والمنشآت الأثرية الكهنة

غرق فرعون

في القرآن الكريم أخبار تاريخية كثيرة بعضها ورد ذكرها في التوراة ، وبعضها الآخر ورد في الإنجيل ، وبعضها تداول على السنة الناس وبعضها لم يرد ذكره إلا في القرآن الكريم وحده . وقد وقف كثير من المؤرخين من غير المسلمين مواقف متناقضة من هذه الأخبار ، أغلبها كان قائماً على محاولة الشك فيما جاء في القرآن الكريم ، حتى تطور علم الآثار ودراسته في العصر الحديث وبدأت توضح كثير من الحقائق والأخبار التاريخية الغامضة ، فإذا بنا نرى أن ما جاء في القرآن الكريم هو الحق فكان في ذلك آية حيرت الكافرين ، وزادت المؤمنين إيماناً على إيمانهم .

القاهرة حتى جاء الدكتور بوكاي الطبيب الفرنسي . وحاول كشف سر بقائها ، فقام بإجراء عدة فحوص واختبارات عليها وشاركه فيها مجموعة من أساتذة الآثار العرب . ثم نقلت الموميا إلى باريس حيث خضعت لعدة جارب أخرى . وظهر من خلال الفحوصات بما لا يدع مجالاً للجدل أن الجثة قد أصابها الغرق . وأنها تحمل آثار كدمات وضربات في أنحاء مختلفة من الجسد . يبدو أنها أصابتها نتيجة تلاطم الأمواج التي كانت تقذف به بين الصخور قبل موته وهو يصرخ « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ » ثم أعد الرجل بوكاي كتاباً بعنوان التوراة والقرآن . والعلم ذكر فيه قصة فرعون وموسى عليه السلام . وسجل فيه أن فرعون الذي جاء ذكره في القرآن الكريم لا بد أن يكون مرنفتاح بن رعميس الثاني . وأنه توفي فعلاً في مطارده لبنى إسرائيل . وإن جثته لم تغرق نهائياً بل انتشلت . أو ربما لفظتها الأمواج . وهكذا شاء الله سبحانه أن يحفظ ذلك البدن بالتحنيط حتى يكتشف أمره في العصر الحديث : ليعلم الناس أن القرآن هو الحق .

ومن تلك الحقائق التي ذكرت في القرآن . وحاول البعض أن يشكك فيها قصة غرق فرعون وجناته ببدنه كما قال تعالى : « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً » (يونس ٩٢) والمعروف أن التوراة تروي أن فرعون غرق ومن معه . ولا تضيف شيئاً إلى ذلك . أي لا تتحدث عن إخراجه من اليم وحفظ جثته . وقد ظل هذا الشك عندهم قائماً إلى أن اكتشفت موميا مرنفتاح بن رعميس الثاني في مدفن بوادي الملوك بمصر عام ١٨٩٨ م وحفظت في متحف



طوفان نوح

ومن الأخبار التاريخية التي وردت في القرآن وحاول المنتسبون إلى العلم التشكيك فيها طوفان نوح عليه السلام . حيث وصفها البعض منهم بأنها أسطورة خرافية لا أساس لها من الصحة لكن شاء الله أن يظهر الحقيقة على يد بعثة « السير ليونارد وولي » في عام ١٩٢٩م حيث اكتشف ببراين قاطعة لا تقبل الجدل أن طوفاناً حدث في جنوبي العراق عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد . ثم وجدت لوحات فخارية في جنوب العراق تؤكد ذلك .

كما أثبتت الحفريات أن هذا الطوفان لم يكن عاماً شمل المعمورة . كما جاء في التوراة . إنما أصاب بلاد قوم نوح عليه السلام الذين أرسل إليهم فقط . وهذا ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ الفرقان : ٣٧ .

إرم ذات العماد

ومن تلك الأخبار التاريخية التي جاءت في القرآن الكريم . وأكدت صحتها دراسة الآثار قصة عاد . والتي تحدث عنها القرآن في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ (الفجر: ٥- ٨) وقوله : ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (فصلت : ١٥ - ١٦) وقوله ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (الذاريات ٤١- ٤٣) .

وقد جاء في بعض نصوص الأدب السومري قصيدة لشاعر برثي فيها خراب مدينة إرم . ويقول فيها :

لقد أصبحت مدينتك خراباً فكيف تستطيعين البقاء
لقد أصبح بيتك عارياً فكيف ما زال قلبك ينبض
إرم الهيكل قد تسلمته الرياح فكيف تستمرين حية

وقد ظلت اللوحات التي تحمل هذه الأبيات مدفونة في آثار المدينة قرابة خمسة آلاف عام . ولم تظهر إلا في القرن الماضي .

وهذه الأبيات وما أظهرته التنقيبات الحديثة والنصوص المكتشفة من عظم مدينة إرم وطغيان أهلها في الأرض لا تترك مجالاً للشك في كونها المدينة المشار إليها في الآيات السابقة .

الحلاج... الإنسان والحرية الإلهية

الأستاذ وليد عبد الله

نذكر اسم الحلاج في خشوع . وكأننا نقرأ فرمان التهديد بالذبح والحرق والتهجير حينما يقول لنا: «لا تكشفوا عن فضائح جَار الوهم وفقهاء السلاطين وملوك اللعنة والمستولين على كل شيء!» لكننا شاهدنا الحلاج يتواصل بالكتابة . كاشفاً عن فضائح تاريخ أرباب الذباحين الخيف . أولاء الذين لا يريدون للكلمة وللمعنى والمعرفة أن تنوجد كي تؤسس لحضارة القانون والعدل والسلام .

بَحَثَ الحلاج عن الحقيقة . ووجدها مبكراً . إذ قال :
- «دَلَّنِي [الله] دلال المعرفة والمحبة والعشق الأبدى دلالاً لا أطيعه.
[...] خَلِّصُونِي مِنَ اللَّهِ [...]» فقالوا له :
- «ما هي الحقيقة التي وجدتها؟» فقال لهم :
- «أنا الحق!»

فعرفوا أن جبال أوهامهم ستذوب . فقالوا: «كفر الحلاج... إنه زنديق . صوفي . باطني . إلخ» عرفوا الحق أنه «الله» . ولم يعلموا أن الله بين الأضداد حق يُرى . وأنه كلُّ شيء في كلِّ شيء . وأن «ليس كمثله شيء» (الشورى ١١) .

هكذا نطق بالحقيقة أبو المغيث الحسين حين قال: «مَنْ أنا في البين حتى أجعل الواحد اثنين؟!» - مستنبطاً أن «الحق» هو «الإنسان المتحقق» . إذ قال: «أنا الإنسان!» .

وحينما قال بوحدة شهود الله في العالمين . علموا أن مُلكهم زائل لا محالة! أجل . قال بوحدة الشهود التي يشهد بها الإنسان ذاته من أجل أن يسنَّ قانونه . ويظهر إبداعه . ويحقق عدالة السماء في ذاته . ويتكامل مع مخلوقات الله في وحدة العشق ونَفْس المحبة والسلام .

رسم الحلاج طريقه بقوة التأمل . وإبداع التفكير . وتدوين الحق كسلوك نقي خالص . لا ينفك أبداً بفضح عري المنافقين والمنفعيين . أرباب الحرب وجَار الوهم . ترك الحلاج توسلات

قَتَلَ الحلاج بطريقة الذبح السلطوي الممزوج بمعونة الفقيه المتسلط ووحشية السلطان المتفقه . ذَبَحَ الحلاج لِيُضَافَ ذَبْحُهُ إلى سجلِّ العار والخزي الصحراوي . الخاوي من عمق المعرفة . لم يكن الحلاج فرداً منزوعاً من ذاته . بل ذاتٌ خَفِقَتْ بجوهر المعرفة وتبوأَتْ عرش التأمل الممزوج بروح الكشف عن عوالم الغيب . تلك الروح التي يتاجر بها الحاكم والفقيه وجمهرة المغفلين العابدين النصوص الجامدة والمنتظرين جنة وهم خالية من معناها ومنتمية إلى لذات التجار والسادة والحكام! الحلاج قربان الكلمة المسكوت عنها والعبارة الممزوجة بسُكْر العشاق بالحقيقة أمام تاريخ مجَّد المستور ويقتل كلَّ مَنْ يكشف عن مناجم الوهم وجَّارَه الذين توارثوا مهنتهم سيِّداً عن سيد . فاحتدوا بعضهم ببعض حذو النعل بالنعل . ولم يتركوا مسافة حقٍّ إلا وفيها قبر ولِّي كوني . أو صاحب طُهر قلبي . أو إنسان باحث عن الحق . أو فاضح لأوهام «الغيب» المدسوس . أو كاشف عن قرابين التشريع المقدس المملوك لـ«ولِّي الأمر» حتَّى لا فتة اسم الرب الفقيه .

أجل . ذَبَحَ الحلاج لأنه أراد أن يكون للمعرفة الحق وللاتمء الكوني والروحي وجوداً فعلي . لأنها لا تنفك قبله الإنسان الذي يبحث عن عوالم روحانية نقية . عن التطور والإبداع والانفلات من حَجَر التاريخ وسلطة المنتفعين من الدين الذين يهيمنون بقوة اليوم ليمارسوا فعَّالهم نفسها في تكميم الأفواه وتكريس الصمت الخائف المرعوب في وجه الذين يحاولون أن يفتحوا أيَّ أفق جديد - هذا الإنسان الذي سيكون مصيره حتماً كمصير الحلاج: يُذَبَح على شجرة الصليب العيسوي الممزوج بسُكْر المحبة وعشق المعنى الكامن في وَجْد الألوهة المنتشبة بعشاقها!

تُزَجُّ الخمرَةُ بالماءِ الزَّلَلِ فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ

(الحسين بن منصور الحلاج)

تُزَجُّ رَوْحُكَ فِي رَوْحِي كَمَا فَإِذَا سَكَّ شَيْءٌ سَنِي

العقول للنصوص

المقدسة في استظهار المعنى
الكوني والإنساني ، وهجر أحاديث التاريخ
التي شُنقت الأحرار على أعمدة معابد الخوف
والتردد والصمت المرعوب التي نَحَرها الزمن وتلاعَب بها
أزلامُ الحاكم والفقيه .

فكيف نرى «لحظة» حرية الحلاج؟ - تلك اللحظة الإنسانية

الرائعة في تدوين المعرفة الإبداعية في الكون
بأسره . تلك اللحظة التي هي «زمن الله» في
قلب الإنسان الحر .

يحب الحياة والإبداع ، ويشاهد حقيقة التنزلات
الإلهية التي لا تكرر لها ، لأن الله «لا يكرّر
فعله مرتين»: فهو العطاء ، والإبداع اللامتناهي
المتواصل في قلوب الأحرار وعقولهم ، الذين لا
يصمتون أمام الحق ، إذ إن وجودهم فضيحة
التعسّكرين باسم الرب ، الذين حوّلوا الدين
ثكنة عسكرية ، والعبادَ مشاريع موتٍ مجانيٍّ
على مذبح أمانيتهم المريضة .

لهذا جسّد الحلاج أجمل قيمة إنسانية أرادت
للمعرفة والفكر الاعتراض والنقد لسلطة
الدين والدنيا ، التي تفتنت في ابتكار صنوف
العبث والاستحواذ والهيمنة على كل شيء ،
- وذلك كله يحصل باسم الرب ، - ومارست
أبشع أنواع التنكيل في حق أهل التأمل
الحق والروحانية النقية والمفكرين والمثقفين
والمبدعين لأنهم سيكشفون عريها الحقيقي .

لهذا كان الحلاج - وما زال ، هو ومن ساروا على دربه - علامة واضحة
من علامات الإنسان المبدع في كشف المستور ، وفضح المضموم
، وإعلان اللامفكر فيه والمسكوت عنه ، وقتل الرب المكنون في
عبث السلاطين .

كان الحلاج فرداً بقوة أمة بكاملها ، لأنه «أمة» من المعرفة والفكر
النقي والتأمل الخالص والسلوك الروحي الذي يعيش الحياة بقوة
الرحيل ، كي يترك لأخيه الإنسان مكاناً عامراً بالوعي والفكر
الناضج ، ويمنح الآخرين مفاتيح حريتهم وسلوكهم كبشر أحرار
يملكون حريتهم الذاتية - تلك الحرية التي لا تمنح أبداً ، بل تؤخذ
بقوة المعرفة والنضج الإنساني الحق .

عندما نتكلم على الحرية ، علينا أن ننظر حقاً إلى صورة عيسى
المسيح بالحب ، والحسين الشهيد ، والحلاج الإنسان ، وغاندي
الرحيم ، وسائر المذبحين على طريق المحبة والنقاء ، ونتأملهم:
هل لنا أن نواصل الطريق بلا قرابين ، بلا مشاريع للموت المتواصل

، بل بقوة الحياة ، بكل جوانبها
المعرفية والروحية والإنسانية؟!

سلامٌ ، «حلاج المحبة» ، على الروح التي

سكنت جسدك الطاهر والتي طالبتك

بالرحيل مباركاً ، فأبْتَ أن تدخله مرة أخرى ، لأنه

أمسى ملكةً عبث بها الصبيان وتربّع على ملكها

بالقوة والسلطة المفرطة فقهاء الموت والتحزب .

سلامٌ ، «حلاج الأسرار» ، إلى كل نفس من أنفاسك ، وأنت تنثر

جسدك فوق نهر دجلة كي تتنفسه الكائنات كلها ، فتصنع

من أهل هذا الماء والتراب أجيالاً سيقولون كلمتك: «أنا الحق ، أنا

الإنسان» ، ويكتبون مقالك بروح المحبة والدعوة للسلام والتسامح .

سلامُ الروح والنفس الصادق وحقيقة الطهارة المطلقة في الإنسان الذي

يسعى إلى إجاز إنسانيته كي يحيا حياً بالحياة والمحبة والإبداع والمعرفة

الإلهية الحق .

الحلاجيون أبناءك ، الساكنون على ضفاف أنهار معرفتك ، يعبرون إلى

الحقيقة - الإنسان ، الحرية - في زمن مخيف! إنك حقاً عابر كل شيء - ولا بدّ
من العبور!



إحالة الروح على الفضائل الرقمية

kasnazan.com

مرة أخرى تدفعنا مشقة الحياة وصخبها الذي ملأ الكون بضجيجهِ إلى توخي واحات الراحة ومواطن السكينة التي تمنى القلب بأفاق رحبة من الهدوء لنحط هذه المرة عند باب مهم من أبواب موقع (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) ألا وهو باب إعطاء عهد الطريقة يداً بيد عبر النت والذي يعتبر من الإضافات المهمة التي انفرد بها هذا الموقع عن جميع المواقع الصوفية بل وحتى الإسلامية بصورة عامة في أنه وفر إمكانية الانتساب الرقمي إلى الطريقة العلية القادرية الكسنزانية وأخذ البيعة عن طريق النت أو الهاتف . وبهذا تتجسد أصالة المنهج المتسم بوسام العلم والتكنولوجيا ليزيده رفعةً وبهاءً وسمواً وقُدسيةً .

الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » وفي السنة المطهرة قول الرسول الكريم ﷺ « من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة » حيث يعلق حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله على هذين الدليلين بقوله والمصافحة تعني الاعتراف والشهادة بالنبوة والمعاهدة يداً بيد على الالتزام بقواعد الإسلام . ويتبين من هذا أن من وضع يده على هيئة المصافحة في يد سيدنا محمد ﷺ تكون يد الله فوق يده وفاز فوزاً عظيماً . وأي فوز أعظم من أن تكون يد الله فوق يدك أيها المبايع لرسول الله وأية منزلة تعادل منزلة الرسول العظيم عند الله تعالى إذ جعل مبايعة الرسول مبايعة لذاته تعالى عز وجل .

وفي نفس الباب نجد صفحة تتحدث عن الجانب التاريخي لمسجد البيعة حيث يتعرف الزائر من خلالها على معلومات دقيقة عن مسجد البيعة الذي تمت فيه مبايعة حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من قبل نفر من الأوس والخزرج في بيعة العقبة الأولى والثانية وقد ازدان هذا الموضوع بصورة نادرة لهذا المسجد . وفي صفحة أخرى يتم الحديث عن (البيعة والعلوم الروحية) فما معنى العلوم الروحية ومن هو المختص بها ؟.

يقول أهل الطريقة بأن هناك نوعين من العلوم : علم ظاهري يتحقق بالكسب والتعلم وأداته العقل بينما العلم الآخر هو علم الباطن أو ما يسمى بالعلم اللدني المأخوذة

وامثالاً لأمر الباري الحكيم سبحانه وتعالى : « وأتوا البيوت من أبوابها » نبدأ بالتعرف على معنى البيعة . إذ هي في الإسلام وكما جاء في الموقع : العهد والتسليم لله ورسول ﷺ وقد قرن الله سبحانه وتعالى البيعة للرسول بالبيعة لله في قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » . وأدلة البيعة في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة فكما قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم « إِنَّ





لن شهد زمن الرسول وللذين من بعده)

في حين أكدت مشاركة أخرى على أن التربية تأتي بعد أخذ البيعة فهي تشبه الشيخ بالبستاني الذي يعمل على إزالة النباتات الضارة ويرعى الشجر المشجر ويسقيه لتغدو هذه الأرض جنة مزدانة بأحلى وأنفع الزرع .

وقد بين في الباب أيضاً (صيغة البيعة) في الطريقة العلية القادرة الكسنزانية حيث تبدأ بعد البسملة طبعاً بنطق الشهادة بوحدانية الله والايان برسوله وبالكتب السماوية جميعاً وبالأنبياء أيضاً وبالتسليم للقدر خيره وشره لأنه من الله تعالى وبأن سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وبعدها ينتقل المريد إلى ركن مهم من أركان البيعة ألا وهو الإقرار بالذنوب والاستغفار والتوبة على يد القدرة الإلهية ومن ثم على يد حضرة الرسول الأعظم ﷺ وبعدها على يد أئمة ومشايخ الطريقة ليستقر عند مبايعة الشيخ محمد الكسنزان قدس سره . بصفته أستاذاً ومرشداً في الدنيا والآخرة وعندها يصبح الشخص مأذوناً بأوراد الطريقة وأذكارها .

هذا الركن الجميل أو الواحة العطرة في هذا الموقع تحوي صوراً عدة لأنواع البيعة في الطريقة فهناك من أخذ الطريقة عبر الماسنجر والبعض عن طريق الهاتف وصوراً أخرى لخليفة يعطي البيعة لعدد من المريدين الجدد ..

وفي التعليقات يجد الزائر نماذج من حباهم الله بسابق فضل منه ورضوان فأنعم عليهم بالسلوك على نهج هذه الطريقة فتجدهم يرأسلون إدارة الموقع والمتمثلة بلجنة الإرشاد والإعلام في الطريقة الكسنزانية والتي يرأسها حضرة الشيخ نهرو الشيخ محمد الكسنزان الوكيل العام لرئيس الطريقة ، وذلك عبر مساحة التعليقات فيستفسرون عن كيفية الدخول أو الانتماء للطريقة . ويأتي الرد بإرسال رقم الهاتف ليقوم مكتب الإرشاد بدوره بالاتصال بهم وتلقينهم العهد .

البيعة من طريق الهاتف أو الانترنت

يورد حضرة الشيخ محمد الكسنزان في كتابه (الطريقة العلية القادرة الكسنزانية) مسألة مهمة في إعطاء البيعة ألا وهي المصافحة أو ما يسميها أحياناً باللمسة الروحية ويستشهد حضرته بالحديث النبوي الشريف (من صافحني أو

تسميته من الآية القرآنية الكريمة ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ الذي تشير فيه إلى علم العبد الصالح في قصته مع موسى ﷺ وهذا العلم يتحقق به الإنسان عن طريق المجاهدة والأذكار وأداته القلب فقد قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ والتقوى محلها القلب كما قال نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام .

والعلوم الروحية علوم واسعة اختص بها الله خاصته من الأنبياء والرسل والأولياء حتى قال سيدنا الإمام زين العابدين بن الحسين عليهما السلام : يا رب جوهر علم لو أبوح به لقبل لي : أنت من يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسناً ومن خلال اطلاع الزائر على هذه الصفحة الجميلة والتي تتألق بصورة لحضرة الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان قدس سره وهو يعطي البيعة لعدد من المريدين الجدد بيديه الكريمتين ويطلع القارئ على أدلة شرعية أكثر تثبت وبالتفصيل علو وسمو هذه العلوم الروحية . كيف لا وقد اختص الله به أشرف خلقه وأجهم إليه سبحانه وتعالى . فعلم الرسول ﷺ الذي ورثه الأئمة والعلماء والمشايخ الكمل قد انتقل روحياً إلى وارثه الروحي حضرة الإمام علي بن أبي طالب عندما رفع يده في غدير خم وقال ﴿ من كنت مولاه فهذا علي مولاه ﴾ .

هذه المنزلة العظيمة قد توارثها الإمام علي من أستاذه المصطفى وقام هو بدوره بتوريثها إلى أبنائه من أئمة آل البيت عليهم السلام وإلى المشايخ العاملين ليستمر التعاقب في المنزلة الروحية هذه والتي أساسها الروحي يبدأ باللمسة التي تتم في البيعة والتي يطلق عليها حضرة الشيخ ب (اللمسة الروحية) .

عند اطلاع الزائر على هذا الموضوع الهام سيجذب نظره التعليقات الجميلة لزوار الموقع الذين فتح لهم الموقع باباً مهماً من أبواب المشاركة والتفاعل مع المواضيع الموجودة فيه من خلال الإسهام في التعليقات على تلك المواضيع بهدف إثراء الموضوع من جميع نواحيه وقد علق أحد الزوار على هذا الموضوع بالقول : (ولو ناقشنا آية البيعة من باب لغوي فقط لفهمنا الجواب على ذلك من قوله سبحانه ﴿ يَبَايِعُونَكَ ﴾ لأنها من باب بايع يبايع بايع . وهي فعل مضارع ومن صفات الفعل المضارع للزمن الحاضر والمستقبل . وهذا دليل على الاستمرارية لباب البيعة لأن الرحمة



صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة)

وهو حديث ذكره الشيخ محمد بن عقيلة في مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١١٣٥٣ ورقة ١٢ - ٥ ب حديث المسلسل بالمصافحة والمشابكة . وفي هذا السياق يتبادر إلى الذهن سؤال : إذا كانت المصافحة شرطاً أساسياً في صحة العهد فما الحكم فيمن يأخذ الطريقة من خلال النت أو عبر الهاتف ؟

يقول الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله مجيباً ومعللاً : (الطريقة في العقيدة الكسنزانية هي التوبة . والتوبة هي الرجوع إلى الله تعالى على يد شيخ الطريقة . فمن واجب شيخ الطريقة أن يساعد كل من يريد التوبة بأسرع وقت . وبأي وسيلة ممكنة . فمن يتحمل ذنب تأجيل توبته إذا تغيرت نيته فيما بعد أو جاءه الأجل ؟

لهذا يرى حضرة الشيخ محمد الكسنزان أن قبوله عهد الطريقة لغرض التوبة ومد اليد لتمسك الهاتف أو أي وسيلة يعتبر مقبولاً من الناحية الروحية . والأصل هو القبول القلبي فإذا التقى بعد فترة بشيخ الطريقة أو بأحد الخلفاء المجازين بإعطاء الطريقة يجدد عهده بطريقة المصافحة . وفي قصة سيدنا أويس القرني الذي بايع حضرة الرسول الأعظم روحياً . الدليل الشرعي والروحي على ذلك .

إن شيخ الطريقة الحاضر يحاول مساعدة الناس بكل وسيلة ممكنة على التوبة والرجوع إلى الله تعالى . مستفيداً من التقدم الحضاري والتكنولوجي المعاصر . (فالكسنزاني ابن عصره) وهنا أود أن أتوقف أمام عبارة (الكسنزاني ابن عصره) أي أنه يحاكي التكنولوجيا ويواكب التطور العلمي ويحث الخطى لحوقاً بركب التقدم الحضاري . ولا بد له وعلى حد قول الشيخ من أن يتسلح بسلاح العصر فهو في حركة دائمة دؤوبة ما دامت السموات والأرض .

وإلى أروع الواحات تعالوا ننتقل أعزائي القراء . إلى واحة تلقين البيعة عبر الهاتف فستجد نفسك تنظر إلى صورة معبرة حيث جهازان نقالان حديثان يظهر على شاشة أحدهما الفلاش الرئيسي للموقع والآخر تظهر فيه صورة فلاش هذه البوابة مكتوب فيه (لأول مرة إعطاء الطريقة عبر النت) حيث تضم هذه الواحة إعلاناً جميلاً واضحاً ومختصراً من لجنة الإرشاد والإعلام للراغبين في أخذ الطريقة ما عليهم إلا إرسال رقم الهاتف عبر أحد العناوين البريدية المنشورة أو إرساله إلى رقم هاتف اللجنة .

والآن دعونا نتساءل ترى هل أثمرت هذه الخدمة التي وفرتها لجنة الإرشاد والإعلام عبر الموقع نتائج وسلك من خلال هذه الخدمة مريدين جدد ؟

في نفس الباب جدد قائمة بأسماء عدد من الذين من الله عليهم بالانتماء إلى هذه الطريقة موزعين حسب دولهم فمن مصر والإمارات والمغرب مروراً بالأردن والجزائر والسلطنة إلى السويد وبريطانيا وأمريكا وأستراليا وعودة إلى تونس الخضراء فسوريا وفلسطين ومن ثم ألمانيا تتوزع الرقعة الجغرافية للمريدين الجدد عبر النت .

وقبل أن تنتهي الرحلة لا بد من أن نذكركم إن كنتم ترغبون بزيارة هذا الباب المهم من أبواب الموقع فما عليكم إلا الانتقال عبر الرابط الآتي :- <http://www.kasnazan.com/normal.php?id=15> ولنا إن شاء الله عودة في باب آخر من أبواب الموقع .

مصطفى جوي / المغرب

السلام عليكم يا أحبتي في الله أنا مواطن عربي مسلم أحب الإسلام والمسلمين حباً لا يتصور وأحن إلى إخوتي في مشارق الأرض ومغاربها. بالصدفة وقعت على هذا الموقع في محرك google فاطلعت على مواضيعه . فعلاً أشكر القائمين على هذا الموقع وأقول إن القائمين عليه هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما معني الحديث أنه يأتي على رأس كل ١٠٠ عام من يجدد أمر هذا الدين فأنتم جزاكم الله خيراً أنتم لنا الطريق و تنيرونها لكل من أراد أن يأخذ بيده إلى الطريق الصحيح جزاكم الله عنا خير الجزاء وشكراً لكل من ساهم في نشر هذه المقالات القيمة و بالتوفيق للجميع .

قالوا في موقع الكسنزان

محمود / مصر

جزاكم الله خيراً على كل هذه التحف القيمة من المقالات التي كتبها علماء الإسلام المعتدلين داعين الله عز وجل أن ينفعنا بعلمهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله على الخلفاء الراشدين وعلى أولياء الله الصالحين وعلى مشايخنا في الله أحياء وأمواتاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الكستزاني

تلقين معهد الطريقة عبر الهاتف

ما عليكم إلا أن ترسلوا أرقام هواتفكم
على أحد عناوين بريدنا الإلكتروني
في أدناه أو أرسلوه برسالة SMS إلى رقم
هاتف لجنة الإرشاد والإعلام لنقوم نحن
بدورنا بالاتصال بكم وتلقينكم عهد
الطريقة المباركة. ياد الآن إلى إرسال
رقم هاتفك إلى إحدى العناوين الآتية:

رقم هاتف لجنة التابعة والإرشاد

009647703535447

admin@kasnazan.com

webmaster@kasnazan.com

webmaster@islamic-sufism.com



www.Kasnazan.com

التصوف وتنشئة جيل جديد

الأستاذة سمير ماجد

وحقيق الهدف الذي من أجله خلقت لاستخلاف الله في الأرض وحمل الأمانة لتعميم الخير ومحو الفساد قال تعالى : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (سورة آل عمران : الآية ١٠٤) وهذا لا يمكن أن يتم إلا بدءاً بتنقية هذه النفس بالتلمذة على يد شيخ عالم عارف بالله وارث للنور المحمدي و ناهج نهجه بكتاب الله وسنته والسلف الصالح الذي منحه الله فيض من الفيوضات الرحمانية ، فيطيعه ويلتزم بمنهجه من (ذكر وتسبيح وإرشاد) كما في حديث أخرجه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الشيخ في قومه كالنبي في أمته) .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : (العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك .

قال : لأن آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة) .

فيتلمذ وينهل على يده العلوم الروحية التي يكتسبها التلميذ بملزمة شيخه العارف بأسس أركان الطريق المحمدي الثلاث : الإسلام، الإيمان، الإحسان (مراقبة النفس) فيعينه على تصفية وتطهير ذاته والتخلص من مهلكات صفات القلب المذمومة المتمثلة بالنفس الأمارة بالسوء (من كذب وحسد ورياء وتكبر وعجب) مروراً بمراتب تزكية النفس (النفس اللوامة ، الملهمة ، المطمئنة ، الراضية ، المرضية حتى يصل مرتبة النفس الكاملة بالجزء البشري) ومحققاً للمقامات الروحية لهذا الطريق (من إيمان وصدق وإخلاص وصبر وورع وزهد) إضافة إلى تعلم العلوم الظاهرية الدينية الشرعية من صلاة وصوم وزكاة وحج الخ ... من هذه العلوم ويحثه ويشجعه على الإطلاع والإمام بكل ما هو متطور وحديث ومتعلق بالعلوم العلمية والأدبية والتكنولوجيا الحديثة التي تخاطب عقل الإنسان وتلفت نظره بالتفكير والإدراك ليظهر من الناحية النفسية والعلمية بالصورة التي أرادها الله سبحانه وتعالى لخدمة نفسه وخدمة الآخرين .

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن صورة وأبدع تكوين وجعله يمتلك قدرات معرفية رائعة بفضل صنعه جل جلاله ، أكثرها جلاء القدرة على التفكير واللغة ولعظمة صنع الخالق كان لا بد من استعمال هذه القدرات النفيسة التي خص الله سبحانه وتعالى بها الإنسان دون غيره من المخلوقات بالشكل الذي يعود بالمنفعة والخير عليه وعلى الآخرين ، وليظهر ثناءه وشكره لصنيع هذا الخالق العظيم الذي من أجله ولعبوديته أوجد هذا العالم كله . فكيف والعالم في صراع مستمر بين خير وشر ، شك ويقين ، وبين حب الذات وتفضيل المنفعة الشخصية على حب الآخرين وفائدتهم ، فكان لابد للإنسان من استخدام القدرة التي منحها الله له بالشكل السوي الذي يقتدى به من قبل الآخرين وتعم المنفعة به .

قال تعالى : « وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (الجاثية : ١٣) . فلقد عني التصوف الإسلامي بمنهجه الشرعي والروحي وأثبت دوره بتزكية نفس وجوارح الإنسان وكيفية تعليمه والرفقي به إلى أعلى المستويات . بحيث يكون الإنسان نافعاً لنفسه ونافعاً لمجتمعه وللآخرين لكون التصوف يهذب ويصفي الفرد ويعلمه كيفية السلوك بالمعنى الصحيح الذي يواكب العصر بنفسية متقبلة لواقع هذا العصر وإلى التفاعل معه بشكل إيجابي وديمقراطي على أساس تقوى الله سبحانه وتعالى . قال تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ » (سورة البقرة : الآية ٢٨٢) .

وبالتأكيد هذه النفسية المطمئنة لا يمكن أن تتحقق وتكون إلا بتحقيق الإيمان بالله أولاً قال تعالى «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لَّن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » (سورة طه : الآية ٨٢) وذلك بالجهد والمثابرة

قال تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ (آل عمران : ١٩١) وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣) وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (سورة الشورى : الآية ٥٢) فبالعلم الروحي الباطني وبالعلم الظاهري بكل

تطبيقاته في التفكير والعمل بما يتمثل بعدة قيم :
١- قيم أخلاقية من (حب - إخلاص - صدق - إحترام حقوق وآراء الآخرين - سيرة حسنة) .

٢- قيم تكامل الشخصية من (النجاح - التصميم - المبادرة - الشجاعة - الحرص) .

٣- قيم معرفية من (حفظ للحقائق - طلب العلم والدراسة وكل ما يساعد على التثقيف والتحضر - التعريف بموضوعات تاريخية وإنسانية وعلمية) .

٤- قيم اقتصادية من (حب العمل الجماعي

والمشاركة الطوعية والحماسية فيه -

واقتماد بالنفقات وتوفير الفائض

منه وهذا يؤدي إلى تخطيط

وبرمجة اقتصادية

في كل الأمور

والشؤون) .

٥- قيم تراثية

من (جعل

الفرد له ثقة

با لشخصية

الإسلامية

التي تتمثل فيها

خصائص الثقافة

الإسلامية وما تنطوي

عليه من صور متعددة في

الإبداع في مجالات الفكر والفن

والعمل) .

وبكل هذه القيم سوف تساعد على

بناء شخصيات ناشئة سليمة كل حسب

استعداده تنسجم مع طموحات الحاضر والمستقبل لتحقيق

التكامل والتكيف في المجتمع والإسهام في إنشائه .

فبتعويدهم على ممارسة تلك القيم المستمدة من صوفيتهم

سوف تنشأ لديهم العواطف السليمة وتنمي المواهب الفنية

والتذوق الجمالي . وخفف روح المبادرة والإبداع . والقدرة على تحمل

الصعاب والمشاق ومواجهة مشاكل المجتمع بكل ظروفه الحرجة

من جميع جوانبه بحكمة وثقة وصبر . وبالتالي سوف يكون

لهم القابلية لعرض الثقافة الإسلامية وإبراز روحها الأصيلة

وعناصرها السليمة .

فباجتماع العقل ونقاوة وصفاء الروح يمكن خلق نفسية متقية

واعية متحضرة مدركة ومتفكرة تفيد نفسها وتخدم البشرية

فتحقق العدالة والمساواة والولاء في كل أوان .

قال تعالى : (أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ) (الأنعام : ١٢٢) .

جوانبه تتصحح نفسية

الإنسان ويتعزز عنده حب

الله والإيمان به وبحرية

الإعتقاد وبرسالات السماء

والتمسك بالمثل والقيم الإسلامية

وبالمبادئ الإنسانية المتمثلة بالسلوك

. لكون الفرد لا يحيا بمفرده وإنما بجمعية الآخرين في

المجتمع فكل ما صقل في شخصه سوف يكون مرآة عاكسة

لسلوكه مع الآخرين . بدأ بالأسرة كونها النواة الأساسية في

التنظيم الإجتماعي التي من خلالها يبدأ أول سلوكه خروجاً به

للتعامل مع محيط دائرة المجتمع .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الزمر : الآية ٩) التصوف يخلق إنساناً له الرغبة في تغيير

ذاته والتخلص من آفات النفس المهلكة الأمارة بالسوء التي

بدورها تفسد حال الفرد وتصعد به إلى الهاوية . فهذه الرغبة

في تطهير النفس من شوائبها والرقى بها إلى طريق الحق وتزكية

النفس تجعل الانسان له حب دافع التغيير في المجتمع المعاصر

والتخلص من الواقع الفاسد بإطلاق كل ما لديه من طاقات

كامنة في التجديد والحيوية والإبداع للمشاركة والمساهمة في

تطوير المجتمع ضمن حدود منهج الله ورسوله صلى الله تعالى

عليه وسلم .

وكون التصوف الإسلامي أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة

فبضمن هذا المبدأ يتولد الوعي لدى الفرد بالأخذ بالعلم ومعرفة

نَعْلَمُ مِنَ



تَعْلَمُ مِنَ الزَّهْرَةِ
البَشَاشَةِ وَمِنَ الصَّقْرِ
القُوَّةَ وَمِنَ الْحَمَامَةِ
الْوَدَاعَةَ وَمِنَ النِّحْلَةِ
النِّظَامَ وَمِنَ النَّمْلَةِ
الْعَمَلَ



أَلْغَارُ شُعْرِيَّةٌ

كَلِمَاتُهَا مَعْنَى

الوداع : كلمة من تحملها فهو صبور .

الصدقة : كنز لا يفنى ورباط لا يمكن فكه .

الوفاء : غيمة تمطر على أرض الإخاء .

الذكرى : عالم جميل للمخلصين .

المواقف المؤلمة : دروس للمستقبل .

الأمل : الحلم في الغد .

اليأس : مرض يأكل قلوب

الساعين ويحيلهم إلى

صخور لا تعرف معنى الطموح

الحلم : سيد الأخلاق .

الثقة : هي الثقة بالله .. وهي

مفتاح النجاح .

والتوكل على الله : حبل يشد

به الرزق .

و بأسطة بلا عصب جناحها
و تسبق ما يطير و لا تطير
إذا ألقت بها الحجر اطمأنت
و تجزع أن يباشرها الحرير

.....

صفراء من غير عسل
مركوزة مثل الأسفل
كأنها عمر الفتى
و النار فيها كالأجل

أحد مشايخ الصوفية إسمه يتكون من اثني عشر حرفاً فمن هو ؟

6	5	4	3	2	1
12	11	10	9	8	7

الحرف 9 + 4 + 7 + 2 = نقيض هرم .

الحروف 2 + 1 + 10 = مدخل البيت .

الحروف 12 + 9 + 5 + 3 = يتألم .

الحروف 5 + 6 + 4 = شدة .

إخبر ذكائك

ما هو الشيء الذي يمشي و يقف وليس له أرجل ؟

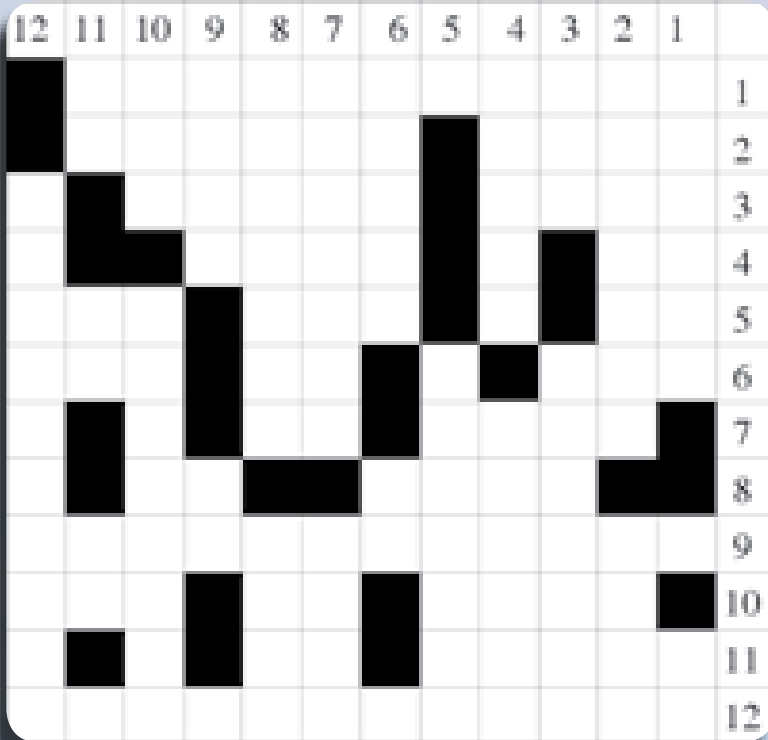
ستة أخوات لكل واحدة منهن أخ واحد فما عددهم ؟

له أوراق وما هو بنات. له جلد وما هو بحيوان. وعلم وما هو بإنسان.

من هو ؟

إمهور





أفقي :

- 1 - اسم دولة عربية - أحد الوالدين - اسم دولة عربية .
- 2 - لعب (معكوسة) نقيض يحرم (معكوسة) - من أنواع الطيور .
- 3 - نقيض حلو - لقب شيخ صوفي - حرف جر .
- 4 - محافظة عراقية (معكوسة) .
- 5 - من مشتقات الحليب - إله - من المشروبات الغازية .
- 6 - أقمار (مبعثرة) - في الدف (معكوسة) .
- 7 - من الأنبياء - الاسم الأول لخليفة عباسي .
- 8 - حروف مكررة - حرف مكرر - لوم (معكوسة) .
- 9 - من الحواس .
- 10 - مرض خطير (معكوسة) - لقب شيخ صوفي - مهنة إنسانية .
- 11 - حيوان مفترس - اسم علم مذكر (معكوسة) يعترف (معكوسة) .
- 12 - بيت العبادة - نصف مئزر - ضيق وشدة (معكوسة) .

عمودي :

- 1 - اسم علم - حرف مكرر - اسم علم مذكر .
- 2 - حروف مكررة - اسم سيارة - حروف مكررة .
- 3 - ما يسري في الجسم - أراقبه (مبعثرة) - نقيض هزل (معكوسة) .
- 4 - نقيض كفر (معكوسة) .
- 5 - حروف مكررة - ما لا يفشى (معكوسة) - نصف الدمار .
- 6 - نقيض التواضع - الضجر .
- 7 - مكان الصلاة - أخوة .
- 8 - بمشي سريعاً - حيوان أليف (معكوسة) - ما ينزل من السماء .
- 9 - محتال .
- 10 - نصف أتوب - خبرك السار - حرف مكرر .
- 11 - محافظة عراقية - مخيف - حالة الجو .
- 12 - من أسماء جهنم - مجموعة سطور كتابية (معكوسة) - من فصول السنة .

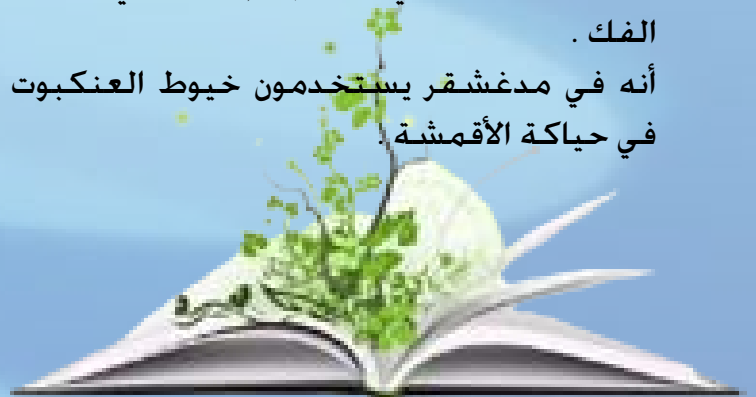
إحسب

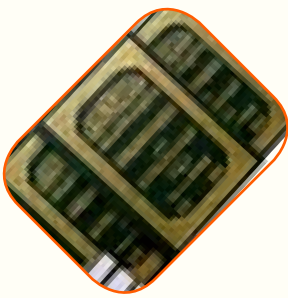
ثلاثة رجال ذهبوا إلى الحلاق وبعد أن أكمل الشخص الأول الحلاقة قال له الحلاق : إذهب إلى الخزانة وضع فيه المبلغ الموجود (أي ضاعف المبلغ) ثم خذ ألف دينار. وهكذا فعل الرجلان الثاني والثالث . وبعد مغادرة الرجل الثالث تفحص الحلاق الخزانة ووجدتها خالية . فكم كان المبلغ الموجود فيه؟



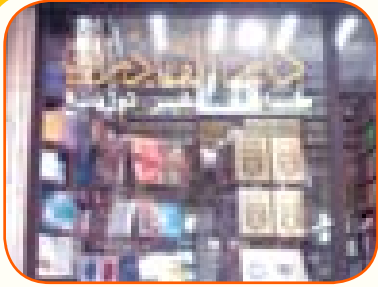
هل تعلم

أن أول جبل نصب في الأرض جبل أبي قبيس بمكة المكرمة .
أن أشعة الليزر أقوى من أشعة الشمس بأربع مرات
أن بحر " ساراغاسو " ليس له شواطئ وذلك لكونه بحر داخل " المحيط الأطلسي " .
أن أقوى عضلة في جسم الإنسان هي عضلة الفك .
أنه في مدغشقر يستخدمون خيوط العنكبوت في حياكة الأقمشة .





مراكز توزيع إمدارت الطريقة العلمية القادرية الكسرنانية



دار القادري للنشر والتوزيع
سورية - دمشق
هاتف : ٠٠٩٦٣١١٢٤٥٣٧٧٥



مكتبة الفقيه
دولة الامارات العربية المتحدة - أبو ظبي
هاتف : ٠٢٦٣٩١٥٠٠



مكتبة أوراق
الأردن - عمان
هاتف : ٤٦١٩٢٨٦



مكتبة المجلد العربي
مصر - مصر القاهرة
هاتف : ٥١٩٢٥٢٤

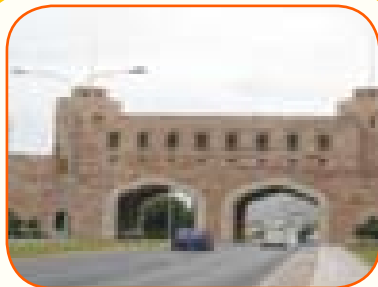
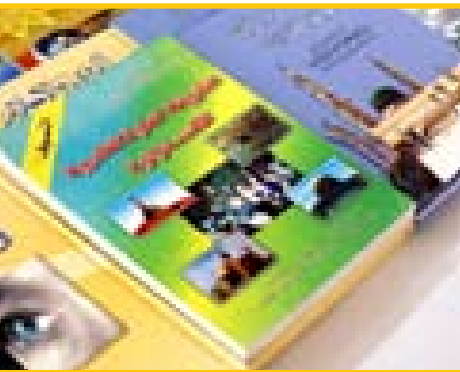
مراكز توزيع إصدارات الطريقة العالية القادرية الكسنزانية



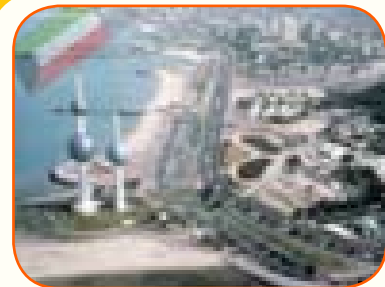
مكتبة دار الهدى
ليبيا - لصاحبها عبد الرحيم الطابوني
هاتف : ٠٩٢٥٠٣٩٧١٣



المؤسسة العربية للكتاب
تونس - المقر الاجتماعي ٨ مقرر
نهج ميشان - المونيسستير ١٠٠٨
هاتف : ٠٠٢١٦٧١٤٩٧٦٤١ - ٠٠٢١٦٧١٤٩٧٦١٨



مكتبة المعارف
سلطنة عمان - مسقط - روي
هاتف : ٩٩٠٦٩٢٢٨٦



مكتبة ابن كثير
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
هاتف : ٠٠٩٦٥٩٨٩١٢٣



الأمن الحضاري من الأمن الروحي إلى

رغم بلوغ الإنسان المعاصر ذروة كبرى في التقدم العلمي ، لم يصل السعادة المنشودة والاطمئنان الكامل . فأصبحت الحاجة ماسة إلى التربية الصوفية لتوافق بين متطلبات الأمن الحضاري والأمن الروحي .

بما لا ريب فيه أن الإنسان المعاصر بلغ ذروة كبرى في التقدم العلمي والتكنولوجي، مكنه من سبر أغوار هذا العالم واستكشاف خباياه وفتح آفاق كانت مجهولة ومستعصية عليه بالأمس القريب، وساعده على تيسير جوانب عديدة من حياته المادية والمعيشية ، فهل كان ذلك سبباً كافياً لبلوغ السعادة المنشودة والاطمئنان الكامل ؟

أ- أزمات الإنسان المعاصر وإشكالية العلاج :

كل الدراسات والأبحاث والخطابات المتعلقة بهذا الموضوع تجمع وتؤكد على أن تحقيق ذلك مازال بعيد المنال ، وتعزو الأمر إلى وجود عدة معوقات وعوارض تتجلى في الأزمات الحادة والمتنوعة ، والتي تعددت بشأنها مقاربات التشخيص والعلاج وبالرغم من ذلك مازالت مستعصية عن الحل وأبرز مظاهر هذه الأزمات ما يعيشه الإنسان المعاصر من قلق وحيرة وشذوذ ومخدرات وانتحار وإجرام وحروب وويلات أخرى متعددة ناجمة عن فراغ روحي كبير وظمأ قلبي شديد . وقد سلم هذا الإنسان زمام أمره للعقل وحده الذي استأثر بالتدبير والاستشارة والإيجاز وأقصى أنماطاً أخرى للمعرفة ، فظهرت أزمة العقل واضحة جلية ، أغرقت الإنسان في التشكيك وعدم اليقين ، وجعلته يتخبط في مستنقع التلوث الفكري والعقدي ، فتم باسم العقل إقصاء الروح وتهميشها ، وطمغت العقلانية بمحدودية آفاقها وقصور مداركها ، بما أوقع الإنسانية في مأزق ومواقف تكاد تعصف بأسمى المعالم والمعاني والعطاءات الحضارية . وفي ظل هذا الجموح العقلي ، هيمنت الحياة المادية على كل ما هو معنوي وروحي ، فانعدم الأمن الروحي ، وحدث الخلل الحضاري ، وانفرط عقد الوئام بين مقومات الوجود الإنساني ، واختل التوازن بين مطالب الجسد والروح مما زج بالإنسانية في حياة ملؤها ثقافة الاستهلاك والاغتراب واللاهوية ، وفقدت بذلك متطلبات الأمن الحضاري .

ب- المنطلق من الأمن الروحي إلى الأمن الحضاري :

أمام اتساع الهوة بين الجسد والروح ، وفشل العلماء والخبراء في رأب الصدع بينهما ، أصبحت الحاجة ماسة إلى وثبة روحية تعيد التوازن المفقود ، وتفتح قلب الإنسان على آفاق الروح وأنوارها ، وتبعث قوتها الكشفية والذوقية ، ليتجاوز بذلك حدود المعرفة العقلية والأساليب المنطقية فالحضارة البشرية لا تقوم إلا على التوافق بين الجسم والروح ، وبين العقل والقلب ، إذ بذلك تكتمل صفة الإنسان بالجمع بين المعرفة العقلية والعرفان القلبي ، ويضمن الأخذ بجميع مناحي الحياة ومطالب الدين والدنيا . هذه الوثبة الروحية ، والتي لا تتم إلا في إطار تربوي أخلاقي ، تضمن الحصانة والوقاية من كل زيغ وانحراف ، وتشكل بنية ختية أخلاقية تصلح كأساس للبناء الاجتماعي المتناسك ، فتكتمل بذلك أهم شروط الأمن الروحي الذي لا مناص منه لتحقيق الأمن الحضاري وهذا ما يقوم عليه المنظور الصوفي الذي يجمع بينهما في ترابط وتكامل .

ج- الأمن الروحي وعلاقته بالأخلاق والقيم :

لقد تبين مما سبق ضرورة الانطلاق من الأمن الروحي لتحقيق الأمن الحضاري ، ويتأكد ذلك إذا علمنا أن هوية الإنسان هي أخلاقية في كنهها وطبيعتها ، إذ لا إنسان بدون أخلاق ، كما أن العمل بالأخلاق ركن ثابت ومتجذر في الديانات السماوية ، إذ لا أخلاق بغير دين ولا دين بغير أخلاق . ومن هنا تظهر حتمية تجاوز المقاربة الثقافية الغربية للأخلاق ، والتي تركز الأخلاق في قوانين وضعية تفرض بتوجيهات فوقية وتعتمد على الحملات الإعلامية والندوات والمحاضرات وترجم جلب المنفعة للأفراد والجماعات عن طريق فوائد ظاهرة ونتائج مغرية ، لكنها تنحصر في السلوك الظاهري فقط ولا تباشر القلوب والأفئدة لذلك لا يؤمن أن تنعطف بالفساد ، وما تفتأ تتعرض لأبشع أنواع الخروقات والإفساد . فأتى لمثل هذه الأخلاق الوضعية السطحية الجمودية أن تحقق للإنسان أمنها الروحي المفقود ؟ إن هذا الأمن الروحي المنشود يتأتى في ظل مقاربة صوفية للأخلاق يكون السلوك الظاهري فيها موافقاً للباطن ، والعمل يصدر تلقائياً عن القلب سواء كان التزاماً فردياً أم التزاماً مع الجماعة لأن الأخلاق في المنظور الصوفي تمتاز بكونها مشدودة إلى معاني روحية ربانية ، وموصولة بمصدر علوي يؤمنها من الانعطاف والانحراف ، ويحفظها من الغطرسة والأنانية والجشع والاغتراب هكذا نخلص إلى المعادلة الأساسية والتي جملها فيما يلي : لا أمن حضاري بدون أمن روحي ، ولا أمن روحي بدون أخلاق ولا أخلاق بدون دين ، ولا دين إلا بالتكامل بين ما هو روحي ومادي ، وما هو قلبي وعقلي ، وما هو دنيوي وآخروي ، وبين ما هو شرع وحقيقة ، ولا يتحقق هذا التكامل إلا بتربية صوفية منهجة ومؤطرة .



من الأمن الروحي إلى الأمن الاجتماعي



د- التربية الصوفية كوسيلة لتحقيق الأمن الروحي :

إن التربية الصوفية باعتمادها على التمدج الكامل والقدوة الحية . وخوض التجربة والممارسة العملية . تفتح للقلب آفاق التزكية والرقى في مدارج المعرفة والسلوك . فيتحقق الإنسان بالإخلاص والاستقامة . ويراقب ربه ويحاسب نفسه . وبهذا يصبح صالحاً لنفسه ولغيره . فاعلاً في مجتمعه وفي عصره . وفعالاً في عطائه وإنتاجه . وأميناً مطمئناً . وأميناً مؤتمناً . وسليماً مسالماً إن تربية بهذه الخصائص والمرتكزات تكون قيمة بضمان تربية واقية من هذا النزيف الحضاري الذي تعاني منه الإنسانية وقادرة على تحقيق الأمن الروحي الذي يَكُن من تبديد وتلاشي الصراع الحضاري المفتعل . وكفيلة بتصحيح الاختلالات وتحقيق التوازن النفسي والتكامل العقلي والقلبي والتوافق المادي والروحي تلك إذن هي مرامي التربية الصوفية التي توافق متطلبات الأمن الحضاري وتحقق الأمن الروحي .

مخطوطة العدد

يسر أسرة مجلة الكسفر أن تتواصل مع القراء الكرام
بتقديم نموذجاً جديداً من المخطوطات التي سبق نشرها في
موقع «الأزهر أون لاين» وذلك ليطلع أكبر عدد من القراء
على ما في هذا التراث الإسلامي من كنوز معرفية وفوائد
ذوقية أملين تواصل القراء بمراسلتنا حول طباعة ونشر
ما يهمهم من المخطوطات الأزهرية على أن تتناسب
والمجال المخصص في المجلة .

واسرة المجلة إنما سعت سعيها هذا . إسهاماً منها بالتعريف
بما يكتنزه مشروع الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) من
قوائد بعز على الباحث الحصول عليها في غيره .
أملين أن نكون قد ساهمنا ولو بشيء بسيط في دعم هذا
المشروع الإسلامي الكبير .

التعريف بالمخطوطة

اسم المخطوطة : مخطوطة تسمى الطريقة في بيان الشريعة والمطابقة .

التأليف : مشروقه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حفظه أئامه مكتبة الأزهر الشريف .

النسب : تصوف .

المؤلف : الشيخ ابن عربي . معني الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد .

عدد أوراق المخطوطة : ١٤ ورقة .

المؤرخ القام : ١٢٠١٠

المؤرخ الطائي : ١٢٧٢

النسخ : أصابع بن الحاج ماضي الباطني الحصار البرقي

تاريخ النسخ على أصل المخطوطة : ٥٧١ هـ

تاريخ النسخ على النسخة : ١٠٢١ هـ

أول المخطوطة : الحمد لله على ما هدي وأرشده . وأشكره

لما وفق وعده . وأسأله الصلاة على نبيه المصطفى محمد

وأحمد . وأله الصبح لمن وعد على من العدم . وعلى

أصحابه المؤمنين بما وعد به وأوعد .

أما بعد فهذه نسخة جزيئة زينة تدعو بها من الهادي

المحبقة والمعمل بها درر التحفيظ من بحار التدقيق

العصيق .

آخر المخطوطة : وترغب إليه هل وعلا أن يمن بتوبة

تدعو بها كل جوية حتى تنقلب منه بتعمة وتضل وجبات فيها تعبر عليه

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على التوفيق لإتمام هذا المختصر .

والصلاة والسلام والتحيات الزاكيات على سيدنا محمد وخلفه وكرمه وعلى

آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم . والحمد لله وحده .



التعريف بالمؤلف

وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي الطائي العاملي معني الشن لو عبد الله الأندلسي المعروف بابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر ، ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ ، أصله من الأندلس ثم انتسب إليه ثم مصر ، والتحق بالدراسة في القاهرة ، وبعثه والده إلى دمشق ، فالتحق بالشيخ ابن عربي ، وكتب في الشريعة الصوفية القارية ، وله من المؤلفات الشيء الكثير ، أفكر أهل مصر عليه أرامه ، فعزل بعضهم على إرفاقه منه وحسن ، فعزل في خلاصته على من فتح العاملي فيها ، أما أهم رحلاته فهي في عام ٦٠٠ هـ حاور في مكة وكتب هناك أهم كتبه وهي الفتوحات المكية وأصوه من العلم ، في ٦٠١ رحل إلى بغداد ثم التوصل تلقى طريقة النضر من يد شيخه أبي حامد ثم رحل إلى طائفة ليلقي حديثه محمد بن اسحاق الرومي ، وأت الصوفي الشهير صدر الدين القوامي ، في ٦٠٢ سافر إلى مسجد الخليل في الخليل ، في ٦٠٢ رحل إلى القاهرة في حارة القندل .



إن الشيخ ابن عربي علم جامع في سماء الصوف الإسلامي حيث أثرى الغائب الروحي للصوف بزيادة من الاجتماعات الثورية والانتارات العلية الذي استلهمه براهه بعد ، والتوفيق والذي بعد معرفة من حيث الكم والنوع والتي لا يتسنى المرور بها دون التوقف والتسعن والتفريق والفهم وقد قيل عنه الشكور حلتين بعض صاحب مؤلفات ابن عربي تاريخها وتبسيطها (إن ابن عربي هو ملقب بأمير الروح والقلب في الإسلام ومظهرها وهو التاريخ الأكبر للصوف الإسلامي) .

استقر ابن عربي في نهاية حياته بدمشق وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٢٨ هـ وتوفي في سطح قنصلون وله قبر يزار إلى الآن ولا تزال مولداته موضع اهتمام العلماء الإسلامي والعربي لم نستويه من جواهر العلوم وتأسيسها أما

مولداته : فه الكثير من التعاليف بما لا يصح السجال لمعادنها ومن أهمها : الأسرار إلى مقام الأسرار ، اصطلاحات الصوفية ، الأعلام بإشارة أهل الإلهام والأفهام ، الأحوال فيما يفتح على صاحب الخطوة من الأسرار ، رسالة لغوامر في الأكوام إلى معرفة الاختصاص في معرفة الإنسان ، شجرة القوامين ترجمان الأسواق تصور القرآن ، منزل الأملاك في حركات الافلاك ، العدل والعدل ، حلية الأبدال وما يظهر عليها وأغلبها من المعارف والأحوال ، الشرة الأعضاء في ذكر مقام لقمه الأهل ، الشدائر والأعلاق في شرح ترجمان الأسواق ، شعون المسجون وفنون الفنون ، شعرة الكون ، شمس الفلسفة في ميان الشريعة والعقيدة ، عقلة المستوف في أعلام الصنعة الإنسانية وتعمسين الصفة الإلهائية ، عقلاء ، معرب في علم الأولياء وشمس المغرب ، الفتوحات المكية .

متن المخطوطة

القسم الثاني



لج

عن عقاب ويزاب مبر **١١** وعن حليم علي خمر الحليم علي **١٢**
عن ثواب وجنات من خمر خب **١٣** وعن نعيم وعن خمر وعن غسل **١٤**
عن رقيق وتسيم وعن ابن **١٥** وعن قصور وعن حور وعن طلال **١٦**
عن مراتع عزلان لمقتنص **١٧** وعن مشارع عرقان لبتهل **١٨**
عن مطالع الوار مشعة **١٩** وعن مخادع اسرار لمقتنص **٢٠**
عن غريبة وحضور مع مشاعة **٢١** وعن مناي وعن وصفي علي ولي **٢٢**
مع مقامات واحوال اجهرها **٢٣** مع اكترامات والتقرين والتحل **٢٤**
عن مشاعر اشراف وشيخة **٢٥** وعن درود وادوارد وضراب جلي **٢٦**
ومصارف قلمي بيشا الحبيب به **٢٧** عن تجلي عريس ايكاد من الازلي **٢٨**
وقدرة الجميع العاشقين كما **٢٩** عن غدا لهم حر يا تيه كل ولي **٣٠**
به بطف ورحم من يوذبه **٣١** عن لوجنا ما حنا من ساير الزلي **٣٢**
وحشرة بالرمي اخفت مقد **٣٣** ومنهلا لوج الواردين حلي **٣٤**
قدسرت فردا لغرد لا شريك له **٣٥** وعدت عبد الله خال من الخلق **٣٦**
ومصارف عومنا عما سواك **٣٧** سالته دعوي دون الجميع ولي **٣٨**
في الفخر شيعي في بغداد منق **٣٩** شيخ المشايخ مالي عنه من حوي **٤٠**
من جدنا المصطفى والظاهر جدنا **٤١** تلك الاسماء اعير المؤمنين علي **٤٢**
ليهن صوبي واتباعي لقد بلغوا **٤٣** محل المني والرجاء والسؤل والامل **٤٤**

١٠ وكل هذا بفضل الله خالقنا **١١** واطن مولاي لاعلى ولا على **١٢**
 ١٣ وقد حيا في ميام ينهي املي **١٤** اليه لما فوادي من حواء ملي **١٥**
 ١٦ والحمد لله جزاء ادينا **١٧** مباركا طيبا بالشكر منتقل **١٨**
 ١٩ واسأل الله رضوانا وعافيا **٢٠** ممن كل سوء ومكر باطن وجلي **٢١**
 ٢٢ وجمع شمل مع الاجاب اجمع **٢٣** بحجة الخلد مع ساداتنا الاول **٢٤**
 ٢٥ ايضا وكبرنا فضلا برويته **٢٦** لانه محمد بالكم **٢٧** ملي **٢٨**
 ٢٩ ثم الصلاة مع التسليم يتبعها **٣٠** على الحبيب المقدي خاتم الرسل **٣١**
 ٣٢ الحمد المطلق خير العباد ومن **٣٣** قد خسر بالاجتبا والعرب في الاز **٣٤**
 ٣٥ عدا النجوم مع الامواج مع زبد **٣٦** والقطر والودل والانفاس الرسل **٣٧**
 ٣٨ كذا على الاول والاصحاب اجمع **٣٩** ما لا يحصى في الليل القل **٤٠**
 فما اعتبر يا حي بنفسك وكن ممن ترك هذا الاشيا المذكورة في هذه القصيدة
 ولم يلتفت لآلي اقواله ولا آلي افعاله واشتغل بالدعوى من سواه فهذه
 درجة الحقيقة والكمال اي معناه هذه الدرجة ان لا يرا له علما ولا علما ولا يكون
 له راد سوى الله واسم يدي هذه الدرجة واه مواد في جميع ما ذكره من
 هذه القصيدة فهو مدعي كذاب **واما سر خصل الشريعة** فهي مدارات
 الناس والاقبال على اسباب من وجبه حلال واود خاسر اموال بعد اخراج
 زكاتها واعدادها للزوايا وكل هذا مباح في الشرع الا انه عند القوم نزول من

درجۃ الزجور والموکل فمن عاصی الله علی ذاک ثم رجع عنه فقد اقصی عونه وهذا من
هذا المبدأ **قال** اخری الشریعة من قصر الصلاة والجموع والقطر وغيره فان لم یسجد
مراد شایب هذه القول فقد جاء فی الحدیث عن ابن عمر رضی الله عنهما ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال ان الله يحب ان توفی رخصته كما یحب ان توفی عزایمه ورواه
البیہقی بأسناد جید وفي رواية كما یکون ان توفی معاصیه وهذا ذکری الامام النووی
فی خلاصة الأحکام **والا** قوله تعالی فما اذا بدلت فی الاصلان معناه هل غیر
الایمان لا الکفر ومعناه ایضا ان عبادة الله حق فمن ترک الحق وقع فی الضلال وقوله
اکثر **قال** بعضهم لا ینفی لهن الایة صوری هذا من قصد به منی اخر قوله بدل
سلام الله واستنصر الذکاء **والا** النادر لای انی لیست من هذا جمیع فالمراد بها
کل ما ویل مخالف الشرع فهو مردود شرعا کما یسوق شیئا یجوز ویسا **قال** ان شاء
ترویه وسمحت نفسه ونحو ذاک من التاویلات البیحات انی لما مر بها لم یؤخر شیئا
والا من یدعی اوریح ولا یتوقف عن اکل احرام الظلاد او عن شیء مشبه فان فعله
یناقض قوله وقد جاء فی الصحیح عن رسول الله **صلی الله علیه وسلم** انه قال الخلال بین
والحریم بین و بینهما مثبتهات لا یمنع من کثیر من الناس فمن ترک ما اشبهه
علیه من الاثم کان لما استبان ان ترک من واقع ما اشبهه من الاثم او شک ان
یواقع ما استبان الاوان ککل ملک جمی الاوان جمی الله فی ارزله محاربة وان من یواقع
فی الجمی یوکل ان یقع فیه فیهن صفة اهل اوریح **قال** ما لک منی الله عنده

ادركت **قوله** انوا بكر كون سعيين بابا من الخلال خوفا ان يتقوا في باب
 من الحرام واعادتهم في الدنيا مشهورا وكانوا بكر حون اوراق النساء والارفاق
 جمع رفق وهو الفتوح الذي تعطيه النساء للفقراء فان النساء رجا اخراجوا
 من بيوت اربابهن من غير عيب ولا عري ان اكثر الجهال لا يعرفون الحلال من الحرام
 ويتقادون الفتوح من النساء وقد نفى المتقدمون عن اخذ الفتوح الذي ياتي به النساء
 واما من يدخل الفقير الي بيته ياكلون طعامه ويكره ذاك بقلبه وسخى ان يظهر
 ذاك فان هذا نوع من الغضب وقد نص الامام علي ان من اخذ مال الانسان
 بالحياة وغصبه فيه فهذا لا يحل فاحذر اخذ من ذاك فالفقير يتبع ما فيه
 رضي الله عز وجل وتصير نفسه مطمئنة ساكنة مفيضة لاوامر الله فاذا
 فعل الفير ذاك كانت نفسه تبعا للغير واما من تابع شهواته ونفسه
 امساره ونور قلبه ضعيف وقد ظفرت به نفسه ولم يظفر هي نفسه **وصفة**
 من خبيث حظوظه وبقيت حقوقه ان يكون غالب سعيه في حقوق الله
 لا في حظوظ نفسه وقد ذكر بعض الصالحين انه كان قاعدا وغمدته زير طيه
 مسا وقد اتت عليه الشمس فقبل له لونهة هذا الزير الى الظل فقال حين وضعته
 مكان في الظل والى لا احب ان اشق خطوة في حظ من حظوظ النفس وقال بعضهم
صفة من قلبه حي ونفسه ميتة ان يكون مشغولا بذكر الله تعالى
 كما قال ابراهيم بن ادع رضي الله عنه لا ياتي كيف امسينا واصبحنا الا اطعنا الله

وعلامته من لا تغرب ولا تختلق الأحوال ان لا تسبق له شهوة ولا طمع ولا
غضب فذكره **روي** انه قال **عليه السلام** ثلاث من كن فيه فقد سكت
الايمان اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا ارضى لم يدخله رضاه في
الباطل واذا قدر لم يفتاول ما ليس له **واما** من يغضب على شخص فهو ذليل
ويخرج عن الحق واذا ارضى عن انسان واجبه وافق على الباطل واذا وصلت يده
الى شهوة تناهوا ولم يتورع عنها فاي تغير اعظم من ذلك **قال** اهل التحقيق
ينبغي للانسان ان يصغي باذنيه الى من مدحه فان وجد ميلا الى من مدحه
ومقتا الذي يذمه فهو مع نفسه وهذا ميزان عظيمة فراقب الله ولا تغتر
بالمدحه كم من عدل عند الناس ليس يجدل عند الله تعالى ولا ترضى حكم من يجتهد
في العبادات صار للغيران خطيا وصار عبادته هباءا منثورا **اولهم** ابليس وكم
من يجد يصيح موتا ونسي كافرا وسلب اعانه وما يشعر فالعاقل المشفق
لنفسه الخائف من سلب الايمان لا يفرح بمدح الباطل والغرور ولو انك يا مغرور
ملكك من السما واخبرك بانك مدوح عند ذي العرش بالغ في المحافظة والتقي
وتدبر امرك وقيل الحق من ربك بما ذا اصرت تدرك في السما ولست لك اهل
وقميص على العاقل ان يفرح بشي من اسباب الكشف والكرامات وخارجات العادات
والدعوات المستجابه واقتبال الناس عليه فكيف بمن يفرح بمدح الباطل ولا يحال
ولا عاقل في ايها الغرور بالمدحه كفي بك جهلا ان تغضب على من ينصرك

بالدم وتجب المادح كك بالباطل فقد عرفت نفسك للخلق وتأنق من الدم
وانت مستوجبة والمذمة تنفعك في الاخرة وانت لها سارة وترضى بالمدح
ولست من احبها وهي تضر بك وانت لا تحزن لها فابن الصدوق يا مغرور
قلوبك اصل حلاكتك من ايقوش لكنت تداهمت نفسك عن الرمي في الهلاك
والهلاك **اعلم** يا مغرور بالمدح ان اصل امراك من حب الرئاسة
والجاه فان حب الرئاسة تتولد عنه افات عظيمة وهي محبة التعظيم ومحبة
الشواهد والمديح ومحبة الاستعلاء على الخلق واستعبادهم ومن كان في قلبه
شي من ذلك كان مزمعا للروية بلسان الحال وكان كمن يحس فان فرعون
ادعى الربوبية جهارا وانت تدعى سررا واعلانا يقولك عولت فلا تأ ولست
تذنا واشقيقت فلا تأوا الملك فلا تأ وقد قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك
توفي الملك من تشاء ونزع الملك من تشاء وتوزع من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شيء قدير تو ليل في النهار وتو ليل في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب وقال الله تعالى
ان الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يعيدكم هل من شر كما يكم من يفعل من هذاكم
من شي سواه انه تعالى عما يشركون وقال تعالى امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبثنا به حدائق ذات نبتات ما كان لكم ان تلقوا
شجرها الا السعة مع الله بل هم قوم بكدون من جعل الارض قراشا وجعل فيها

انهار وجعل البحار داسي وجعل بين البحرين حاجزا **أ**له مع الله بل كنتم
لا تعلمون **أ**م من يجيب المظهر اذا دعاه ويكشف السوء ويحكمكم
خلفا الارض **أ**له مع الله قليلا ما يذكر ون **أ**م من يهلككم في ظلمات البر
والبحر ومن يرسل الريح تشر بين يدي رحمة **أ**له مع الله تعالى الله عما
يسركون **أ**م من يبدئ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض **أ**له مع الله
بل كنتم قل عاتوا برحمتكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السماوات والارض
الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبجثون بل اذ كن عليهم في الاخر **هـ**
بل هم في شك منه بادلهم منها همون **و** قال تعالى افمن يخلق من لا يخلق افلا
تذكرون فناء العفو والعاقبة ونعوذ به من الخزيان بعد الايمان **هـ**
وقال بعضهم ان اصحاب الرياسة من اتعب خلق الله قلوبا واهلام **هـ**
راحة وانكدم عيشا تسوم الكلمة وتسوم الكلمة وهم هدد في سبها ثم البكر
من كل جانب ولا يكتفون ارضاء الخلق كلهم فتشأ العدو والبهضامن **هـ**
اجب هذا المعنى بنفي قولهم وشغفوا بالفكرة في اعدائهم مستعجل **هـ**
والرفع ما يرد منهم مع اشتغالهم بخدمة الذين قامة رياسته **هـ**
لهم وفكرهم في مصالحهم ومعاشرتهم على قدر اقلاتهم وارادتهم فلا يبرزان
في الدين والذهب والاموال والعلوم والاحزان فطاب الربا من
اذ الناس عند الله وعند اوليائهم وبالجملة صاحب الرياسة

عبد الملوك والامراء والولاة والعظمى وغيرهم فقد تبين له ان ضرره يجرط
 بعصية حاد لا يخالدها اذا عرفت ذلك فاجتنبه **واعلم** ان المخورين
 اصناف صنف اعنوا باعتقاده والحادة مع بقاء النعم عليه وصنف
 منهم غرهم التشوييف والامل في الطمع في العفو وصنف غره السترة
 فاسترسل في المعاصي ومنهم من غره العلم فتعلموا العلوم واحكموها واهملوا
 بعض الجوارح وحفظها عن المعاصي واعتبروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بكفارة
 وانهم بلغوا مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل في الخلق شفاعتهم وهم
 مغرورون بذاكركم ومنهم من غره الذكر والوعظ وهم الوعاظ ومنهم من
 غره التكلم في احوال النفس وافانيتها وخواطر القلب والتكلم في الملكوت
 والمنازل والاحوال وهم قوم تشبهوا بعباد الصوفية وبالجملة مدار
 الغرور كله على الجهل فنسال الله السلامة من ذلك كله **فصل**
 واما اصل الريا فمهم اصناف كثير توالت حاصل من ذلك ستة انواع النوع الاول
 الريا من جهة البدن وهم اظهار الخوف والاصفرار ليظهر به السهم والقيام
 واظهار الحزن ليظهر به شدة الاهتمام بامر الدين واظهار تشعبه
 الشعر وتعتيل الحجية ليظهر به شدة اشتغاله بربه لا يتفرغ لنفسه
 واظهار زوال النفس وخفض الصوت ليستدل به على الصوم وكثرة
 المجاهدة **الثاني** الريا بالهيئة الخلق الشارب والطواقم الراس في
 المشير

المشي والهز في الحركة وإبقاء أثر على الوجه وتغريض العينين ليظهرانه
ففي في الوجه وكما شفه وغايه في الكسر **الثالث** الركبة الشياب
تجيش اهوف والثوب المشن وتقصير مع تنعيم الكم وترك الثوب مخي تمامه
ليظهرانه مستغرق الوقت لا يتفرغ لفساه واسلاحه ولبس المرأة وسجانه
ليظن انه من الصوفيه مع افلاسه من حقايق التصوف **الرابع** الركبا بالقول
سماهل الوعظ والذكر وتحسين الالفاظ بالفتوة وتبجيسها وانطق بالحكمة
والاخبار والام الانبياء والاولياء والزهاد مع تزيين الصوت والظهار الخزن
مع المنطق من حقيقة الصدق والاحسان في الباطن لينطق به ذلك **الخامس**
الركبا بالعمل كاتهمار المشيوع في الصلاة وطول ركوعها وسجودها والتصدق
والج والاحسان في المشي عند رؤية الناس واطمئنان الراس وقلة الالتفات مع
ان الله تعالى عالم من باطنه انه لو كان في خلوة بحيث لا يراه احد لما فعل شيئا
من ذلك بل يتساهل في الصلاة واسره في المشي **السادس** الركبا بكثرة التواضع
والاجتناب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة فهو **سابع** مع ما
برأية في الدين والركبا على درجات كثيرة اعظمها المرأة في الايمان اعادق الله
منه كما ان الزنادقة والمخدعة في الدين يظهر من الاسلام ويظنون اكفر
فصل من اراد ان يعلم من نفسه انه مراني او مخلص فعليه ان يكون مرانيا
ان يحب الجدة على الطاعة ويكره الذم فيفعل الطاعة خوفا من الذم واذا اخلص له

في السير والعمل علما لا يعلمه الناس لم يفتخ بعلم الله تعالى منه ذاك وبهاج
 قلبه فحبه اطلاع الناس عليه واحب الناس اليه من بعده على ذاك وان طالب
 نفسه بظاعة خفية تغلب عليه ولم تطاوعه على ذاك **واما** الذي
 ماتت نفوسهم من المدح والذم وفردت بشرتهم وعاشت قلوبهم فلا يفرقون
 بالمدح ولا يتغيرون من الذم ولا ينطقون بدعوى ولا يكفون ان حذرنا لهم
 فان الميت لا يقول انما ميت وانما يظهر هو تغليظه وكل من راى ما ساكن الموت
 وحواله تطوع عنه شهدنا انه ماتت نفسه **واما** من يجاهد عن نفسه
 فلهذا لا يفرقون بينا في محرم او مكروه وان صاحب نفس وسابعة حوى
 ومشر كبير **وقد روي** في الحديث الكبير بطريق الحق وعلم الناس يعني انما الحق
 واستنقاس قابله **التواضع** الحق وتنقاد له وتقبله من قاله وما راينا قط
 صاحب بدعة وخلافة وجهالة الا يرغب من ينحبه وهذا هو الفرق بين
 العاصي والبتدع فان العاصي يعرف قبح عصيته ويعلم صدق من ينكره
 ويبتغي التوبة ويرجو العفو والبتدع يقصد انه على حق وان الذي ينحبه
 على باطل فهذا بعيد من الخير **قال** الله تعالى ومن الناس من يجحدك قوله
 في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام اي كثير المجادل
 واذا اتوا في سعي في الامر من يفسد فيها ويهلك امرئ والنسب والله لا يفسد
 واذا قيل له اتق الله اخذت ما العزة بالاسم اي حله تعظم نفسه على الاسرار

ان تحض

والتي الفة ومنعته الاقياد الي الحق فحسبه جميعهم مواليين المهاد **وقال**
تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الي تعجبهم اعمالهم وان كانت تبيح
عنده فانهم يعتقدون انها حسنة فيجهلون ويجهلون ان يحذروا بها لم
يفعلوا اي يدرجوا باوصاف ليست فهم فلا تحسبنهم بغاظة من اوزاب
ولهم عذاب اليم **وقال** في الحديث ما ضل قوم بعد هذا **اي**
سماوا عليه الا اتوا بالجدل وقال الفضيل بن عياض المومن قليل الكلام
كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وجميع ما نقل عن المتقدمين فانها
مورثت فخرت بالاحوال لا بالاقوال وليس الشجاع من يقول انا هو
ثم تراه يهرب من حر واما الشجاعة من تراه يحمل في الابطال وتعرف شجاعة
عند القتال ليس الكرم من يمدح الكرم ويحكي حكاياته الكرم انما الكرم من يعرف
بالعطاء ما ينطهر منه من السخا وكما كانت الاحوال تدرج بالاقوال لا استغني عن
يقول ان دينار فساد الله الواحد القهار ان لا يكتلنا الى نفسنا طرفة عين في الليل
ولا في النهار **وقال** بعضهم ان المعصية مرض والغفلة غشاوة والشرك
موت والبدعة افة والكذب غصة والرياء جنة والنياحاجاب والنفس عدو
والشيطان ليس يخاف من يهدم ما تبني **واعلم** ان العبد سيف والذئود
منظرة والتوحيد حتم والمعرفة نصرة والمجبة جنود **اعلم** ان موتك
حياة وموتك عن مرادك قرب من الله وموتك راحة فاذا خطر لك انك

صحيح فانت سقيم واذا خطر لك انك عارف فانت جاهل واذا رايت انك
مستقيم فانت اعوج حاكك واذا رايت انك طالح فانت بطال واذا خطر لك انك انت
انت ثم ظهر لك امر الثقيلين فاعلم انك محبب والسلام **ثم اعلم** ان الله سبحانه وتعالى
جعل الحجاب بينه وبينك نفسك فلهذا امرت بالراحة فعليك نعمة الله النفس
واخذ بالاباحة عما فان الله من ذلك غنة وكلمه **فصل** في بيان العقاب **الفقير**
من مجموع ربه صاها وجمع بين الشريعة والحقايق **الفقير** من عرف الغنى وانفق
اليه **كتمان** شانه باين يديه **الفقير** هو الذي استحق ان يمتثل الناس امره وانفق
الخلق في علمه **الفقير** من اشتغل بالخلق من الخلق وافنى نفسه في متابعة رسول
في نهيه وامره **الفقير** هو الذي لا يجول في قلبه غير الحق **الفقير** من صح كلامه وقيل زايده
وخدا **الفقير** من قطع لسانه لئلا يجرده لسانه ولا يجرده على غيره وسببه **الفقير**
من لا يطالبه بدم ولا بعر ولا بهمال ولا يقول من انفعال **فاذا رايت** **الفقير**
يتأوه فاعلم ان عنده بقية وان ادعيا يكون مقربا والاسم عليه حجة لان الفقر هم
خوفا لله تعالى وقد جعل الله لهم حقا على الخلق وصفا هم من الكفرات فاذا ادعي احد
مقامهم ولم يكن مثلهم فقد كذب على الله وعادى الفقرا واذا هم وما يؤثرهم **الاعمد** الله
لان بساطة الفقرا لا يحسن الكذب نجس والحق سبحانه قد نزل حتم عن الدعوى فاعلم
ان تونهم وتجههم وايك ان تدعي مقامهم فان كنت منهم فهم ما يريدون وان لم
تكن منهم فلا تكذب عليهم **والفقير** ما قال انما تدين الابدنصر وجهه من نفسه

قوله فاعلا وطبعاً والدعوى ما ساقى الآبوجود النفس والتألم ما يوجد
الآبوجود الطبع ومنع الخلق عن تصرفهم فيه وهذا من النفس فالتقير مثل الميت
مع الخلق وان الرجل اذا قال خرجت من مائة دينار وهي في ستر مخفوفة طعنة فلا ينفج
ما قال وكذلك اذا قال ساقى قلبي من الدنيا شيء والدنيا كلها في قلبه فما ينفج قوله
شيئاً كمثل من قال انا زاهد وهو بخلاف ذلك **قال** بعضهم لا يبلغ احد حقيقة الزهد
الا اذا كان حرمه على ترك الدنيا كحرم المهرج على طلبها ولا يقوم الزهد الا بترك
الشبهات والنضول من المباحات ولا يباح التكلم في الزهد الا لمن امر به من الدنيا
وقنع منها بالخصان **فاما** من يجمع المال ويدخر الانثاء والمناج وهو من كذاب
على الزهد لان فعله هذا يكذب قوله ويدعي لمن تصد الارشاد الناس وتذكيرهم
ان لا يقبل من احد حورية ولا يأخذ منه صلة وقد كان احدى الى الحسن البصري
عورية من غير سان وهي خمسة آلاف وثياب من البروق قال الذي انا بها عافا الله
من ذلك الذي كان من جلس مثل مجلسي وقيل من الناس مثل هذا الذي اليوم التهمة
ولا خلاق **قال** بعض اهل المعارف كم من يزهد في الدنيا وهو طالب لها وكم من
مدكم بالله ناس الله وكم من ممنون بالله جري على الله وكم من مقرب من الله بعيد
من الله وكم من داع الى الله فار من الله **فصل** وقد ظهر في هذه الزمان قوم كذابون
على الله يظهرون الزهد يترآون به الناس فيملكون عيولا الزهد ظاهرهم وتقولونهم
مملوءة بالرغبة في الدنيا يلبس احدهم الهدمة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة



الدكتور عبد السلام الحديثي

خَيْرُ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

إِكْرَمَ اللهُ هَذِهِ الْإِمَّةَ بَنِيَّ كَرِيمٍ وَرَسُولٍ عَظِيمٍ ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ بِقَلْبِ الرَّحْمَةِ ، رَغِمَ الْغِلْظَةُ وَ الْجَفْوَةُ ، وَسَامَحَ رَغِمَ الْإِصْرَارِ وَ الْقِسْوَةِ ، صَبَرَ عَلَى الْبُلُوِّ وَالْإِبْتِلَاءِ ، تَحَمَّلَ مَا لَمْ تَحْتَمِلْهُ الْجِبَالُ مِنْ الْإِيْذَاءِ ..حَتَّى بَكَتِ الْإَرْضُ وَنَادَى مِنْ فِي السَّمَاءِ (إِنْ شِئْتَ إِنْ إِطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْإِخْشِبِينَ) لَكِنَّهُ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ إِجَابَ بِقَلْبِ الْإِبِّ الْحَنُونَ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) خَلَقَ بِنُورِ الْهُدَايَةِ بُوْرَةَ النُّورِالنَّمُودَجُ الْإِيْمَانِي ...وَخَلَقَ إِمَّةً ، وَآيَ إِمَّةٍ...؟
...خَيْرُ إِمَّةٍ إِخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، إِسْتَوَى بِالْعَدْلِ فِيهَا الْقَوِيُّ مَعَ الضَّعِيفِ ، وَالْغَنِيُّ مَعَ الْفَقِيرِ ، انْتَصَفَ بِهَا الْمَحْكُومُ مِنَ الْحَاكِمِ ، وَالْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ .فَاسْتَقَامَ الْعِبَادُ وَ إِرْبَعَتِ الْبِلَادُ ، بَعْدَ الْقَحْطِ وَ الْحَدَبِ وَالْمَآسِي وَ النُّوْبِ .

إِصْبَحَتْ الْإِمَّةُ خَيْرُ إِمَّةٍ إِخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...لِمَاذَا ؟ بِالْجِيُوشِ وَالسَّلَاحِ ؟ ..بِالْقِتَالِ وَالْكَفَاحِ ؟
بِالْإِسَاطِيلِ وَالْإِقْمَارِ إِمَّ بِالْمَوْتِ وَالدَّمَارِ ؟

لَا ..لَا لِأَنَّهَا تَامَرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ...إِضْحَى النَّاسُ بَيْنَ إِمْرٍ وَمَوْتِمٍ ، وَنَاهٍ وَمُنْتَهِيٍّ ، وَصَالِحٍ وَمُصْلِحٍ ،فَعَاشُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، بِنِعْمَةِ الْإِلَافَةِ وَالْإِيمَانِ يَحْفَظُهَا الْمَصْلُحُونَ (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَإِهْلِهَا مُصْلِحُونَ)

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْإَرْضِ ، وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ وَخَلِيفَةُ رِسُولِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (قَدَسَ سِرُّهُ) مَرْسَلًا .

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ

الْإِمَّةُ إِنْ لَمْ تَتَذَكَّرْ مَا فَاتَهَا ، وَتَلَمَّ عَلَى الدِّعْوَةِ لِلْمَعْرُوفِ إِشْتَاتَهَا . وَوَقَّعَتْ بِمَا حَذَرْنَا مِنْهُ حَضْرَةُ الْمَصْطَفَى الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))....وَالسَّلَامُ .

أَمَلُ الْعَالَمِ

